ذكر المقامة التى أنشأتها أنا فى وصف الروضة وسميتها بلبل الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ 1

ونطق الكتاب والسنة بأن أرض مصر أحسن البقاع، وتضافرت على ذلك آثار الصحابة والأتباع، وانعقد عليه الإجماع، وشهد الحسن بأن الروضة فيها كمركز الدائرة، فهى لها كالقطب والأساس، وقام النظر على أنها أنزه بقعة فيها فأنتج أنها أحسن بقاع الأرض بما صح فيها من المقياس

شوقتنا إلى الجنان فزدنا فى اجتناب الذنوب والآثام

روضة ذات محاسن، فيها أنهار من ماء غير آسن، وأشجار تنبت أفانين الأحاسن، وأزهار ما بين مفتوح العين ووسن، وأطيار ترنم بلغات يعجب بها كل فصيح ولسن:

فى روضة نصبت أغصانها وغدا ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها والماء يجمع فيها جمع تكسير
والريح قد أطلقت فيها العنان به والغصن ما بين تقديم وتأخير
والريح تجرى رخاء فوق بحرتها وماؤها مطلق فى زى مأسور
والريح ترقم فى أمواجه شبكا والغيم يرسم أنواع التصاوير

1 سورة المؤمنون، الآية ٥٠.

obeikandl.com

والماء ما بين مصروف وممتنع والظل ما بين ممدود ومقصور
والنرجس الغض لم تغضض نواظره فزهره ما بين منفض ومزرور
كأنه ذهب من فوق أعمدة من الزمرد فى أوراق كافور

روضة أريضة، عيون أزهارها مريضة، وأنواع البركات من نهرها مفيضة

بلد أعارته الحمامة طوقها وكساه حلة ريشه الطاووس

روضة هى مجمع البحرين، ومختار يقابل مجمع البدرين، ومنهاج يسير فيها كل فلك من النواعير1 ويدور، فهى على كل الأحوال ذات النورين:

يا حبذا فى الحسن ناعورة كأنها من فلك الشمس
تحمى حمى الروضة من مائها وشكلها بالسيف والترس

ذات وجهين، غير ما يجرى فيها بالنقل والتخريج، فأربت على السبعة الأوجه بما حوته من كل منظر بهيج. لم يقر غيرها بحسن (إلا وكان)[1] لها منه قسم قسيم، ولم تتقابل وجوه المناظر إلا وكان وجهها وسيم[2]، فلا غرو أن كانت ملكة المتنزهات فإنها أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم.

من مات فيها وهو مغفور له فمن الجنان إلى جنان ينقل

إن فاخرتها مصر بأنها القديمة، قالت: أنا الجديدة، ولكل جديدة لذة، أو ناظرتها الجزيرة الوسطى قابلتها بالكسر وقالت أنا فى ملازمة النيل الفردة البزة، وإن تطاولت نحوها الجزيرة الكبرى أعرضت عن القال والقيل، وقالت: إنى يقاس

(١)فى الأصل: الأركان.
(٢)كذا بالأصل، والوجه أن يقال: "وسيما".

1 النواعير: جمع ناعورة، وهى دولاب ذو دلاء أو نحوها، يدور بدفع الماء أو جر الماشية، فيخرج الماء من النهر- كما هو المقصود هنا- أو من البئر إلى الحقل.

obeikandl.com

نحو طوقى المشتهى زلومة الفيل، وإن قال التاج أنا المرفوع على الروس، قالت أنا عروسة الحسن لاسيما فى عرس النيل والتاج فى خدمة العروس، وإن كانت السبعة الأوجه: قد تعددت منا الوجوه والمناظر، قالت: رب واحد كألف أو يزيد عند المناظر:

أرى المشتهى فى روضة الحسن [1] قد بدا على رصد المعشوق فالقلب واحد
لعمرك ما السبع الوجوه إذا بدت بمغنية عن وجهه وهو واحد

كأنها بدر والنيل حولها هالة، أو شمس فى وسط سماء ليس عليها سحابة أو غلالة، أو وجه دار عليه طيلسان، أو سرير ملك نصب فى ميدان، أو قلب جيش له مصر والجيزة جناحان، تبرجت بأنواع الأزهار البهجة لا بالشيح والقيصوم1، وناداها لسان الربيع: يا روضة سنسمك بالخضرة على الخرطوم. ونغير الأسلوب ونقول: نثرت السماء على أغصانها النجوم، وارتشف من خرطومها زلال الريق والرحيق، فلم يحتج فى كلا الحالين إلى خرطوم.

وخص البحر منها كل خص (وعم بروضها الزاهى أكامه) [2]
فقلت وقد سقى الخرطوم علا أخرطوم بدا لى أم مدامه

كانت دار ملك وخلافه، وسرير سلطنة ورتبة إنافه، ومسكن علماء أعلام، ومجلس قضاة وحكام، ومقر صلحاء وعباد، ومقر صوفية وزهاد، ويكفى فى الرد عن المعارض قول الشيخ عمر بن الفارض:

---

(١)فى ب، جـ: المعتوق.
(٢)هذا الشطر ليس فى الأصل
(٣)جاء هذا الشطر فى الأصل هكذا: برها غيرها أو كان وباها.

---

1 القيصوم: نبات قريب من الشيح، يكثر فى البادية.
2 جلق: هى دمشق أوغوطتها.

جلق 2 جنة من تاه وباهى (برباها غيرها لولا وباها) [٣]

قال غال [١] بردى كوثرها قلت غال برداها برداها

وطنى مصر وفيها وطرى لى فيها مشتهاها مشتهاها

ولعينى غيرها إن سكنت يا خليلى سلاها ما سلاها

وكم سكن بها من ملوك وخلفاء وأمراء وكتاب ورؤساء ووزراء وقراء وأولياء وفقراء وأغنياء وأذكياء، وذوى هيئات وأتقياء، وتلاوة قرآن، وتدريس أفنان، وشعائر وأذان، ونغمات وألحان، وقضاء أوطار، وضربات أوتار.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ 1، وعلى ما حملت من أمانة دينها أمينة، فهذا يسعى فى خلاص ذمته وأداء أمانته، وهذا يوقعه القدر فى حبائل جنايته بخيانته، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ 2، فكأن لسان الحال يقتضى بأن الحريرى 3 إنما عناها حيث قال:

بها ما شئت من دين ودنيا وإخوان تأسوا فى المعانى

فمشغوف بآيات المثانى4 ومفتون برنات المثانى5

ومضطلع بتخليص المعانى ومطلع إلى تخليص عانى

وكم من قارئ منها [٢] وقار أضرا بالجفون وبالجفان

وكم من معلم للعلم فيها وناد للندى حلو المجانى [٣]

---

(١) فى الأصل: هناك.

(٢) فى ب، جـ: فيها.

(٣) فى جـ: المعانى.

---

1 سورة المدثر الآية، ٣٨.

2 سورة الإسراء: الآية، ٨٤.

3 الحريرى: هو صاحب المقامات، المتوفى سنة ٥١٦ هـ.

4 المثانى: المراد بها الآيات التى تتلى وتكرر.

5 المثانى: من الأوتار، جمع مثنى، وهو الذى بعد الأول.

فصل إن شئت فيها من يصلى وإما شئت فادن من الدنان
(ودونك صحبة الأكياس فيها) [1] أو الكاسات منطلق العنان

هذا يعدها عونا[2] على تقواه، وهذا يعدها للعبه وملهاه، هذا يرعى فيها النجوم، ويناجى الحى القيوم، وهذا يغفل ليله إلى الصباح، أو يقطعه بما هو عليه ملوم، هذا ينظر إليها بعين الفكرة، والتبصر فى عجائب القدرة، وهذا ليس له منها إلا الابتهاج بنضارة الزهرة، هذا يشهد فيها مشاهد مشهودة، وهذا يشهد (تلك المناظر)[3]، ونوم غيره أفضل من شهوده.

رأيت رياض القدس فى روضة الرضا على نيل مصر بين تلك المناظر
مناظرها للناظرين مشارق وفيها وجوه كالبدور البوادر
حكين شموسا فى السحاب وقد بدت وجوه الأغانى فى ستور الأعاجر
وتشبه آفاق السماوات فى الدجى وفيها مصابيح النجوم الزواهر
وتحكى طيورا عاليات رءوسها على النيل فيها سابحات الشخاتر
ويشبه سيب الماء فيها صوارما بأيدى الهنا سلت لسلب النواظر
عليها جلال الله جل جلاله وفيها سرير السرسر[4] السرائر

يؤكل فيها حيوان البر ذكيا، وصيد البحر طريا، وثمر الأشجار جنيا، ويشرب فيها الماء من شوائب الأقذار عريا، ويمر فيها النسيم صحيحا عليلا، فيبرئ من الأسقام عليلا، ويشفى من الإرواء [5] غليلا، ساكنها قد وقى السموم والحرور،

(١) هذا الشطر ليس فى النسخ الخطية، وأثبتناه من مقامات الحريرى.
(٢) فى الأصل عفوا.
(٣) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.
(٤) فى ب، جـ: بين.
(٥) فى ب، جـ: الأوزار.

1 البرور: جمع بر، الذى هو مقابل بحر.

وأعفى من شعث الكيمان والبرور 1.

وهى خفضة فى ربوة، وجمعية فى خلوة، ترى المارين فى البر والبحر وأنت عنهم فى بعد، وتشاهد وأنت معتزل من كان فى انحدار وصعد، وأنت متحصن من الثقلاء بقلعة حولها من الماء خنادق. ومن تمام حسنها تعدد أبواب بيوتها، ففيها مخلص عند مجئ الطارق، وكم لله على ساكنها من منن لا يحصى العاد ضبطه، وكم تلا عليه لسان النعمة أن اشكروا الله على ما أولاكم، وزادكم فى الخلق بسطه.

فإن قيل بها [1] من الناموس شين، فقل: لا بد لدفع العين.

يا ليلة غردت فيها البعوض وقد طاروا إلى زرافات ووحدانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا

فإن قيل: ويخلفه عند انقضائه أذى البراغيث (وما أدراك ما البراغيث) [2] فقل:

لا تكره البرغوث إن اسمه بر وغوث لك لو تدرى
فبره مص دم فاسد والغوث إيقاظك فى الفجر

ويحيط بأرجائها النيل، وما أدراك ما النيل، سيد الأنهار، والمسخر له جميع مياه الأرض تمده فى الزيادة كما ورد فى الآثار، أصل منبعه من الجنة، وسمى فى القرآن باسمه دون غيره ونطقت به السنه، وهو فى الجنة نهر العسل، ويرفعه جبريل عند رفع القرآن ومن لم يعرفه فليسل.

وهو الذى كاتبه عمر بن الخطاب لما حمل أهل مصر الإصر، فكتب إليه بطاقة صدرها: من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر.

ديار مصر هى الدنيا وساكنها هم الأنام فقابلها بتقبيل

---

(١) فى ب، جـ: لها.

(٢) جاء مكان ما بين القوسين فى الأصل: وذلك أن البراغيث. وفى ب: وذلك إذا البراغيث.

يا من يباهى ببغداد ودجلتها مصر مقدمة والشرح للنيل

وله أصابع ليس فى الأيادى من يطاولها، ومتى رامت عيون الشام أن تفاخره كان لكل عين أصبع منه يقابلها، ولله در القائل:

زادت أصابع نيلنا وطمت فأكمدت الأعادى

وأتت بكل مسرة ما ذى أصابع ذى أيادى

وتختص الروضة من بين سائر الأقطار بيوم هولها عيد، طالعه فى برجى السنبلة والحوت للمشترى سعيد، وهو يوم الزينة، وما أدراك ما يوم الزينة، يوم يحشر له الناس، ويحج فيه إلى المقياس (وتطيب من تخليقه الأنفاس) [1]، ويسبل فيه ستر الوفاء بالعفو وفى الحقيقة هو خلعة رضا ولباس، وتكمد الحساد، ويجتمع الأضداد، فيحصل الصفاء [2] إذا انكدر، والجبر إذا انكسر، ويبلغ الخلق من النيل غاية النيل، ويسحب الماء على بساط الأرض الذيل، ويركب إليه الملك والجنود، وتعقد الألوية والبنود، ويكون للناس من مائه المحمر ورود، ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ 1 وله فى كل سنة أجل معدود:

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا كالروض يطفو على نهر أزاهره

وللوفا [3] عمود من أصابعه مخلق تملأ الدنيا بشائره

آخر المقامة المسماة بلبل الروضة.

---

(١)ما بين القوسين ليس فى جـ.

(٢)فى جـ: الوفاء.

(٣)فى الأصل: ولطوفا.

---

1 سورة هود، الآية ١٠٣.

مقامة فيها ذكر مصر ونيلها وروضها

إنشاء القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر

حكى مسافر بن سيار قال: لما ألفت النوى عن الإخوان، وتساوى عندى الرحلة إلى البين والرحلة إلى الأوطان، وتمادت بى الغربة تحبونى أهوالها، وتزلزل فى الأرض زلزالها، ولا إنسان من الناس يرى أراجى نفسى وآمالها، فيقول الإنسان ما لها، ولا يشاهد أحوالها بما هو [1] أوحى لها، حتى تقاذفت بى الأمصار، ومللت الأسفار المتصلة بالعمه [2] والأسفار، وعزنى مع إيمانى تقلبى فى البلاد، وتطلبى تقويم عيش المناد، وتجنبى إلى إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد، فلبثت شهرا فيها أو بعض شهر، ومن لى لو مكثت بها مدة العمر المعتد من الدهر، وما بلد الإنسان إلا الموافق. فبينما أنا منها فى ثلة من الأولين، ومن الوافدين عليها فى قليل من الآخرين، وبين سادات من كتابها وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، زوتنى[3] من ظلها إلى ربوة ذات قرار ومعين، وإذا بداعى النفير قد أعلن مناديا، وارتجز ما ارتجل حاديا، وصوت بالفراق شاديا، فقلت السفر إلى أين، وقد لابسنا ذا الأين ومتى، فقالوا أتى.

قالوا [4] الرحيل غدا ومن لى لو غدا يوم الرحيل وراء يوم الموعد

---

(١)هذه اللفظة ليست فى جـ.

(٢)فى ب: بالنعمة.

(٣)فى ب: روتنى.

(٤)فى الأصل: فقالوا.

لا مرحبا بغد ولا أهلا به إن كان تفريق الأحبة فى غد

وما دار فيما بيننا أن بيننا يكون قريبا والزمان غبون فحللنا الحبى 1، واسترجع الزمان (ما كان) [1] قد منحنا مسامحا به من ذلك العيش الرغد وما حبا. وجنبنا الجنائب 2 وركبنا الصبا. وتسلمتنا من بعد الربوة المباركة أيدى الوهاد والربى.

وكان توجهنا إذ ذاك حين اكتست الجبال بالثلوج، وأحاطت [2] بنا الأنواء من كل جانب إحاطة مالها من فروج، بفصل فتحت فيه السماء أبوابها بما ليس فيه لحمله من تلك المواطن نصول [3]، ولا بخضاب الجليد الدابغ أديم الثرى المتجلد من فصول، فعدنا إلى جهة حمص وإن لم يعجبنا المقام[4]، وقلنا كل ذلك مفتقر فى جنب ما أسارته مصلحة الإسلام الشاملة منهم الخاص والعام. واستقبلنا تلك النواحى المتنادحة 3 والمنازل المتنائية على المراحل المتناوحه 4، رقة جلود تتجالد على الجليد، وأوجه تواجه من تلك الظهور ماء ورود حياض المنون به أقرب من حبل الوريد، كم التفت الشمس بقارا من قرها بفروة سنجاب من الغمام، وكم غمضت عينها عمن لم تطعم جفونه بتهويم 5ولا تطمع بمنام، كم سبك الزمهرير (فضة ثلوجها فصحت عند السبك، وكم خبر من امرئ القيس أنشد عند النبك: قفانبك) [5]، هذا والزميتا [6] قد مدت على البلاد والعباد ملاءتها الرحيضة 6، وأضحت بها الأنفس قتيلة لا مريضة، وعمت بطون الوهاد واعتمت بها رءوس الآكام، واعتمت بياضها الدنيا فكان الناس منها فى إلباسها مالكهم عليهم فى ظلام.

---

(١)فى الأصل: وكان.
(٢)فى جـ: وأحادت.
(٣)فى الأصل: فصول.
(٤)فى الأصل: العام.
(٥)ما بين القوسين ليس فى الأصل.
(٦)فى جـ: الزمننا.

---

1 الحبى: جمع حبوه، وهو ما يحتبى به من ثوب وغيره.
2 الجنائب: جمع جنوب، وهى الريح تهب من جهة الجنوب.
3 المتنادحة: المتسعة.
4 المتناوحة: المتقابلة.
5 بتهويم: التهويم: الشعور بالحاجة إلى النوم.
6 الرحيضة: المغسولة.

وقال الفراشون لما لا قوه من الوحول والبرد المهول ما الديار الديار ولا الخيام الخيام كأنها وخط الشيب فى المفارق، أو رمل أبيض قد در على سطور تلك المهارق 1، إلى غير ذلك من بوك، لم يقل له قط لله أبوك، وكان فى بحر الهوى بحر فاض [١] وغاظ الشمس وما غاض [٢]، عجاج 2 خيول الجنائب، ودخان ماء خيلته من صفاء الماء توقد الكواكب، إلى ثلوج بقواصم الظهور تظهر، ولا عين تلك المحاجر من العواصم تبهر، وعلى كل سائل بنهره من الماء تالية قوله عز من قائل: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ 3، قد ألحفت الكون بملاءتها البيضاء، وأتت من الإيلام ببردها بما لم تأت بقريب منه بحرها الرمضاء.

ولم نصل إلى حمص إلا والجليد قد أعدم [٣] الجليد صبره، وغير تلك الأمكنة وقد خددت خدوده من عيونه التى لم تجمد وقد جمد كل مائع العبرة، التى جعلها لمعتبرها عبرة وأى عبرة، فاعتقدت الآمال أنها قد قربت من منازه تلك المنازل، وأنها من حماه تغامز عيون الرغة وتغازل، وأن نار القرى يزيل [٤] برد القر، وأن الله جلت قدرته سمع لمن ناداه هنا لك: رب إنى مسنى الضر، وقالت عسى أن تستقر النفس، وأن يغسل بنعيم يومنا المؤمل مامنينا به من السقاء المر [٥] بالأمس، وتؤدى الأقلام بذلك الإقليم ما فاتها من الفروض بشدة الأحوال والأوحال ملازمة الخمس، فاتفق ما اتفق من نصرة حققت الكرة، وأعادت الرجعة كما بدأت أول مرة، وسقت بالكأس التى كانت به قد سقت، وبكت السماء علينا بالدموع التى كانت قد رقت (لنا ورقت) [٦]، وعاد الحبل إلى الجرارة، والكتد [٧] الكاره إلى حمل الكاره.

---

(١)فى الأصل: قاض.
(٢)فى جـ: عاد.
(٣)ليست فى جـ.
(٤)فى الأصل: يزيد.
(٥)فى الأصل: المسر.
(٦)ما بين القوسين ليس فى الأصل.
(٧)فى ب: والكتم. والكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس.

1 المهارق: جمع مهرق، وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها.
2 عجاج: هو الغبار.
3 سورة الضحى، الآية ١٠.

ودخلنا دمشق وإذا أغصانها قد ألقت عصاها واستقر بها من ثمارها النوى، وأوراقها قد استحالت ألوانها وتغيرت أكوانها وما منها [1] إلا ساقط بالهوى، وحمائمها لم تحمل منن الليالى فجعلت مالها من الأطواق فى الأعناق، والنهر قد توقفت الغصون نحو زيادته [2] وراسلته بالأوراق، فقالت العين ما الديار الديار ولا الرياض الرياض، ولا المشارع 1 المشارع ولا الحياض الحياض، فشمرنا عنها ذيل الإقامة، وقالت العزمة شأنك ومصر فإنها دار المقامة، فقطعنا إليها بيدا وأى بيد، يستعبد به السيد ويستعير السيد، ورمالا كأنها سبج اليم 2، وعباب البحر الخضم، كم بها للأفاعى خدور، وللنسور مجثث المنبوذين بها بالعراء من نسور، ولم يصدق فيها تشبيه [3] نعال الخيل بالأهلة [4] ولا آثار أخفاف المطى بالبدور، تستوقف المار، ويسعى الساعى منها على شفا جرف هار، نسقى بها من المياه ما يغلى فى البطون كغلى الحميم، وينسى شربه شرب الماء البارد فى اليوم الصائف الذى ذهب بعض المفسرين إلى أن الله جلت عظمته إياه عنى بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ 3.

ومازال بنا الشوق والسوق إلى أن قربنا البعيد، وحتى فلينا الفلاة وأبدنا البيد، ودخلنا مصر فتلقانا نيلها معصفرا خده للناس، وقلنا هذا الذى خرج إلينا من المقياس، وشاهدنا ربوعها وقد فرشت من الربيع بأحسن بسطها، وبدت كل مقطعة من النيل وقد زينت بما أبدته من قرطها، وتنشقنا رياحها الهابة بما ترتاح إليه

(١)زاد بعدها فى ب، جـ: من.
(٢)فى ب، جـ: زيارته.
(٣)ليست فى جـ.
(٤)فى الأصل: بالأهل.

1 المشارع: جمع مشرعة، وهو مورد الماء الذى يستقى منه بلا حبل.
2 كذا بالأصل: والراجح أنها: ثيج اليم، أى وسطه.
3 سورة التكاثر، الآية ٨.

الأرواح، وشمنا بروق [١] غمامها التى لم تغادر فى القلوب من القر قروحا لا يبقى بماء منها يلقى من الماء القراح، لا يكلح الجليد أوجه برها، ولا تهتم المدود ثنايا نهرها، ولا يوقظ ساهر البرق نائم سمرها، ولا تغير على أهلها القوانين، ولا يضطر إلى التمشى فى التنانير والكوانين، خوفا من برد الكوانين، كل أوقاتها سحر، وأصايلها بكر، وطول زمانها ربيع منيع [٢] لا يشاب ببرد كالح، ولا يشان بحر لافح نافح، غنيت بنيلها الخضرم الخضر [٣] عن دان مسف 1 فويق الأرض هيدبه 2، وعن كل ذى اربداد نحيف الغزالة قطربه.

فلما حصلنا هناك قالت النفس المطمئنة هذه أول أرض مس جلدى ترابها، وهذه الجنة مفتحة أبوابها، ونيلها شرابها، وإذا بشمس الأمل قد حلت بشرفها، بعير الحمل فقال هلم كتابا يتضمن قرةوقرارا ويشتمل على شذور تتألق بحنكته [٤] نقشها، فاق كتب الآفاق، وأودعت منه الأوراق، كل ما رق من الألفاظ الفاضلة وراق، فأقبلت العيون على مرآة مراة 3 تهوى [٥] وجه البلاغة، وجنحت الجوارح الجوانح إلى التحلى بتلك الجواهر المصنعة البديعة الصياغة، وأصغت الأسماع إلى التشنف بتلك الأسجاع، وما تضمنت من إيداع إبداع، وتصريع ترصيع 4، وترصيع

(١) فى ب: برقوق.
(٢) فى ب، جـ: مريع.
(٣) فى ب، جـ: الخضم.
(٤) ف ب، جـ: بحلكته.
(٥) فى ب، جـ: لترى.

1 مسف: يقال: أسف على الأرض، أى: دنا منها.
2 هيدبه: الهيدب: السحاب المتدلى الذى يدنو من الأرض ويرى كأنه خيوط عند انصبابه. وهذه الجملة هى شطر من بيت شعر لعبيد بن الأبرص، وقيل: لأوس بن حجر، يصف سحابا كثير المطر، قال:

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

3 مراة: لغة فى امرأة.
4 وتصريع ترصيع: التصريع فى الشعر: تقفيه المصراع الأول، مأخوذ من مصراع الباب، وهما مصراعان. والمصراعان من الشعر ما كان فيه قافيتان فى بيت واحد.
والترصيع: ضرب من علم البديع، وهو السجع الذى فى إحدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى فى الوزن والتقفيه كقول الحريرى: فهو يطبع الأسجاع بظواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.

تصريع، بديع صنيع، يعيد سابق هذه الحلية سكيتا، ويثنى حيها ميتا، فكم رأى المملوك منه كوكبا، ما عثر [1] جواده بجواده ولاكبا، وقال: هذا كتاب الشهاب ذى الفضل الذى بزغ، وهذا نابغة النيل الذى ما خمل ذكره فى الذاكرين الشاكرين بل علا ونبغ، وهذا نسيم الروضة التى أطاع عاصيها، والجنة التى كلما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين فيها، وهذه البلاغة التى كنت بالاتحاف بها موعودا، وهذه الفضائل والفواضل التى جعلت فى الناس مجذوذا وممدودا[2] ومسعودا ومبعودا، ولمحه المملوك فلم يتحقق أنور[3] هو أم نور، ورأى به القرائن مقرونة والقوافى قوافى آثار مآثره التى غدت بها الدنيا متجملة متزينة انقادت إليه منها النور، وعدا من الأوانس الشامس النفور، ورأى به ما ينسب إلى أصداف البحور، ويحصل[4] أطواق الأعناق والنحور من الحور، ولم ير أحلى من تشبيهه وإن جل عن التشبيه بالشبيه، ولا أجل من بلاغته البالغة بما فيه من فيه وما شاهد من معجزها. ما بهرحمد وشكر، ورام مجاراتها فكبا جواد الإجادة بجوادها وعثر، وسولت له نفسه الإضراب عن إجالة فكر فى الإجابة، ولو وقف [5] فى رأيه لأصابه، وإنما حداه إلى التعرض لتطوله وناداه تحققه أنه لم يكن فى بيته الكريم إلا من هو بهذه المثابة فى الإثابة، ومن يتلقى راية رأيه الصائب بيمن يمينه خيرا من عرابه 1.

قال مسافر بن سيار: ولما سللت غضب هذا الفضل من غمده، وتمتعت من

---

(١)فى الأصل: ذا عثر. وفى جـ: فاعثر.
(٢)فى الأصل: ومجدودا.
(٣)فى الأصل: أنوره.
(٤)فى ب، جـ: ويجعل.
(٥)فى ب، جـ: وفق.

---

1 عرابة: اسم رجل من الأنصار من الأوس، كان خيرا جوادا، وفيه قال الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

شميم (عرار نجده) [1]، وأتم لى عشرا وعشرا من عنده، قلت بما أجازى هذه المنحة، وأكافئ هذه المنة، التى تشح[2] بمثلها القرائح السمحة، فقيل لى شكر من هو قادح زناد هذه القريحة، وفاتح جواد هذه الفضائل الفسيحة:

ملك به الأقلام تقسم إنها ... (ما إن) [3] يزال إلى علاه سجودها
وتكاد إذ يملى عليها مدحه ... تهتز من طرب ويورق عودها
سعد الكرام الكاتبون ببابه ... إذ هم جيوش يراعه وجنودها
وغدوا يحوكون [4] الرياض لأنها ... من كفه انسحب القرار بجودها
فلكم نبات [5] من حماه أنتجت ... للفكر لم تخف الجهول يؤودها
دامت فوائده تصيد خواطرا ... فيروق فيه قصدها وقصيدها

ثم خفت أن أقصر وإن اجتهدت، وأزاحل الحبى بعدما شددت، فأمسكت يدى، ورعت من الخجل فى يومى لعله بعد بعدى، ثم خطر لى أن أقول معميا، ولا أصرح مسميا، لأكون من سهام التأولات الراشقة متوقيا، فأخفيت من معرفتى ما ظهر، وقلت إذا كان المبتدأ معرفة فلا يضر تنكير الخبر، وسألت ولدى المساعدة والمساعفة فقال لا يضر اشتراكى أنا وأنت فى هذا الهصر1، وإذ قد تسميت بمسافر فاجمع إلى جوابك جواب ابنك مقتصرا على ذلك فالمسافر جائز له الجمع والقصر.

---

(١) فى الأصل، جـ: عرا ونجده. والصواب ما أثبتناه من بقية النسخ، والعرار: نبت طيب الريح. وهو مقتبس من قول الصمة بن عبد الله القشيرى النجدى:

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد ... وريا روضه بعد القطار
شهور ينقضين وما شعرنا ... بأنصاف لهن ولا سرار

(٢) فى جـ: تسمح.
(٣) فى الأصل: ماء.
(٤) فى ب، جـ: يحكون.
(٥) فى ب: بناة. وفى جـ: بناة.

1 الهصر: الجذب.

فأجاب محيى الدين بن قرناص:

لما ظعن والدى وقطنت، وتحرك للرحلة وسكنت، قلقت لبعده وأرقت من بعده، ووجدت غاية الألم لفقده، وبقيت لا ألتذ بطعام ولا شراب، ولا آوى إلى أهل ولا أصحاب، ولا أتخذ مكانا فى الدنيا إلا ظهرسابح ولا جليسا إلا كتاب، أعالج لواعج الأشواق، وأبوح بما أجد من ألم الفراق، وأنوح للورقاء حتى تغدو مشقوقة الأطواق. وحين طالت شقة البين ولم تتفصل، وتهللت خيوط الدموع الهمع [1] تنقطع تارة وتارة تتوصل، لبست ثياب الحزن وهى جديدة، تشف على أثواب صبرى الممزق، وعفرت سوائم الآمال بعقر دارى، ولزمت كسر بيتى لفرط انكسارى، يتزايد شوقى ويتناقص صبرى، وتتسع همومى فيضيق بها صدرى، فبقيت على ذلك من الزمان برهة، لا أدخل مداخل اللذة، ولا أخرج إلى نزهة، إلى أن تشامت بوارق البيادق1 عيون الشام وتوجه بخدمتها المخدوم، لتهزم بها الاضطراب وتغلب الروم، ولكن الحزم يوجب للقلوب أن تكون بهذه الدنيا خائفة والعزم يقتضى أن توجد راجية، وكل فرقة لم تفارق الركاب الشريف فهى الفرقة الناجية. وكنت بتلك المدة أستروح من همومى وغمومى إلى النبت العميم، وأسائل من ألقاه من الوفود عند الورود حتى ورد النسيم، فخطر لى بعض الأيام أن أكن طرف طرفى فى ميادين الفضا، وأن أجرد سيف عزمى لقطع علائق العوائق فإنه معروف بالمضا، فخرجت أجيله من مسارى الغمام، وهو يتمطر، وأميله عن مجارى السيول وهو يتقطر، وكان فيما يجاور المدينة الخيط، والغيط 2، جمل يسمى بالخيط، يشاكل خيط الصبح فى امتداده، ويماثل جناح الجنح بكرة ظلال نجمه وشجره الأحوى وسواده، قد شمخ بأنفه على وجه الأرض، ورفع رأسه فشق السما بالطول

(١)فى الأصل: المتمتع. وفى ب: الجمع. والهمع: هى السيالة.

1 البيادق: جمع بيدق، وهو الدليل فى السفر.

2 الغيط: المطمئن الواسع من الأرض.

وشق الأرض بالعرض، قام الدوح على رأسه وهو جالس، وتبسم الثلج فى وجهه وهو عابس.

وقور على مر الليالى كأنما يصيح إلى نحوى وفى أذنه وقر

يمسح بكف[١] الثريا عن أطرافه، ويدير منطقة الجوزاء على أردافه، فعزمت على أن استظل بذروته[٢]، واستطل من دورته[٣]، فدعوت جماعة من أصحابى كنت فى السفر أرافقهم، وفى الحضر لا أفارقهم، قد انتظموا فى المدة انتظام الدر فى الأسلاك، واتسقوا فى الصحبة اتساق الدرارى فى الأفلاك، يتحاورون فى أحاديث الفضائل، ويتبادرون فى كل المشاكل وإيضاح الدلائل، وشرح المسائل لكل مستوضح عنها ومسائل، قد تجنبوا المحاققة والمشاققة، ولزموا شروط المرافقة بالموافقة، فذكرت لهم ماعن لى فى العزم، فما منهم إلا من رأى أن الحزم فى التصميم على ذلك والجزم، فسرنا والشمس قد رفعت حجب الظلام عنها، وقد تراءت لنا تحت غمامة بدا جانب منها، وكنا إذ ذاك بفصل الربيع الذى قد رق حسنا وراق شبابا، وشاب فارضه بالزهر على صبا فجعل له الطل خضابا، قد اكتست أرضه وأشجاره واستوت فى الطبيعة[٤] جواهره وأشجاره

بحيث اليوم مصقول المحيا أنيق الروض وضاح الجبين

فلم يزل يمر مر السحاب، ويقف للتنزه وقوف السراب، حتى وقفنا [٥] على واد لا يدرك قعره ولا يسلك وعره، قد نزل عن سمت الأودية والوهاد، وأخذ فى الانحطاط نظير ما أخذ جبله فى السمو على شوامخ الأطواد 1، وقد استدار بالجبل وأحدق،

(١)فى الأصل: بك فى.
(٢)فى الأصل: بزورته.
(٣)فى ب: دروته.
(٤)فى ب، جـ: الطيبة.
(٥)فى ب، جـ: أشرفنا.

1 الأطواد: جمع طود، وهو الجبل.

وأضحى بعالى سوره كالخندق، لا يسلكه إلا ملك أو شيطان، ولا يصل إلى قراراته إلا بأمراس 1 ومراس أشطان 2.

سحيق ساخ فى الأرض حتى حكى فى العمق أودية [1] الجحيم
ولاح الدوح والأنهار فيه فخلنا ثم جنات النعيم

وعندما أشرفنا عليه حمدنا التأويب 3 لا السرى 4، ورأينا فيه ما لا يرى، بشعب بوان 5 ولا وادى القرى ، فأجمعنا على النزول إلى قراره، والمبيت بمخيم أشجاره، فتحدرنا إليه تحدر السيل، ونزلنا إلى بطون شعابه عن ظهور الخيل، ولم نزل تارة نهوى هوى القشاعم 6، وننساب آونة انسياب الأراقم 7، إلى أن انقطعت أنفاسنا وأنفاس الهواء، واحتجب عنا عين الشمس وكاد يحتجب عنا وجه السماء، فلما بلغنا منتهاه بطريق غير مسلوك، ونزلنا كما تقول العامة إلى سيدوك، وإذا به واد يذهل بحسنه الجنان، وكأنه فى الدنيا أنموذج لما وعد به العباد من الجنان، امتدت سماؤه غصونا عندما هب الهواء، وفجرت أرضه عيونا فالتقى الماء.

فبتنا والسرور لنا سمير وماء عيونه الصافى مدام
يسامره النسيم إذا تغنت حمائمه و يسقيه الغمام

ولما طلع الصباح علينا طلعنا، ودعا داعى الرحلة فسمعنا، وأطعنا، فتعلقنا بذيل الجبل، ودرجنا فيه مدرج الدراريج [2] والحجل، وطرنا إليه طيران

(١)فى الأصل: يوديه.
(٢)فى الأصل: الدرارج. والدراريج: جمع دراج، وهو طائر يتبختر فى مشيه.

1 بأمراس: أى بجبال. جمع مرسة.
2 ومراس أشطان: الأشطان: الحبال الطويلة التى يستقى بها من البئر. مفردها شطن. والمراس: القوية.
3 التأويب: سير النهار كله إلى الليل
4 السرى: سير عامة الليل.
5 شعب بوان: ببلاد فارس، يقال: إنه من أطيب بقاع الأرض وأحسن أماكنها.
6 القشاعم: جمع قشعم، وهو المسن من ا لنسور.
7 الأراقم: ذكر الحيات أو أخبثها. جمع أرقم.

البــزاة1 إلـى الأوكار، وعلونا غواربه 2 استعلاء السراة 3 على الأكوار، واقتعدنا [1] سنامه وغاربه، ورأينا منه مشارق الأرض ومغاربه، وإذا بالشوامخ الشواهق لديه كالأهاضيب، ومن الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب 4، وقد حط رجلا فى الأرض ورأسا فى السماء ومد لسانا إلى البحر وما به من ظمأ وكأنما قام إلى الأفق مزاحما بمناكبه أبراجه، ومال على البحر ملاطما بتلاعبه أمواجه، قد بنى الدوح [2] عليه قبابا، ومدت لها الشمس من أفيائه أطنابا.

وأصبح والغمام له رداء على ثوب من النبت العميم
له دوح بنهر السحب يسقى يضاحك زهره زهر النجوم

قد ركعت عليه الكواكب والنجم والشجر يسجدان، وارتفعت سماؤه حتى وضع عليها الميزان، ولما عاين المملوك بلدته التى نشأت جلدته من مائها وترابها، وجبلت جبلته على حبها، ولم يزل يتردد طرفه إليها، ويتلذذ قلبه عليها، إلى أن أوى إلى ظلها عائدا، وآظ 5 بعد صدوره عنها إليها واردا، فوجدها أطيب بقعة، وأنزه رقعة، وأحسن مدينة، ووافق موعد دخوله إليها يوم الزينة، وقد دارت للسرور أعظم رحى، وحشر الناس لقراءة كتب البشارة ضحى، وإذا به قد تضمن خبر الفتح المبين والنصر العزيز بعد أن نال أهل الشام الشر، ومسهم الضر، ونادوا بعزيز مصر يا أيها العزيز قد فرش الربيع ربوعها وبرورها بالزهر، وفرش عليها ملاءة النسيم وطرزها بالنهر، وكانت يومئذ بلدة لا يهجر قطرها القطار ولا يحجب أفقها

(١)فى ب، جـ: وافتقدنا.
(٢)فى الأصل: الروح.

1 البزاة: جمع البازى، وهو جنس من الصقور الصغيرة ذوات الأرجل الطويلة.
2 غواربه: الغوارب جمع غارب، وغارب كل شىء أعلاه.
3 السراة: أعظم جبال بلاد العرب.
4 غرابيب: جمع غربيب، وهو الأسود.
5 آظ: رجع وعاد.

الغبار، ولا يعثر العقبان 1 بعجاجها حتى كأن جوها [1] نمت [2] أوحار، ولا تحرق عين شمسها الوقاح2 كبد سمائها، ولا يضره حرها لموات هوائها، بزفرات الفضا من صحرائها، قد اكتفت بسح سحبها، وغنيت بسقيها ربها، مع أن لها نهرا يتعطف تعطف الحباب، ويكتف 3 بدر الحباب، ويترشف ماؤه الرضى كالرضاب، من أفواه الأحباب، وعليه نواعير تشابه الأفلاك فى مدارها واستدارتها، والفلك فى بحارها ونجارتها، إذ فى هذه أضلع كثيرة كما فى حنيات تلك من الضلوع، ولهذه ضوارى عديدة تمر بها إلا أنها بغير قلوع، ومن عجائبها أنها تحن حنين العشاق، وتئن أنة المفارق للوعة الفراق، وتبكى لبعدها عن الحدائق بعدة من الأحداق، ومذ ذكرت تلك النواعير دوحها، وقد أقفرت فى الأيك منها ربوعها، رنت نحو هاتيك الرياض عيونها المراض وفاضت فى الحياض دموعها، وأخفى عليها السقم حتى بدت لنا من الوجد قد كادت تعد ضلوعها، فلله بلدة هذه بعض محاسنها، وقد اختصرت واقتصرت وأوجزت وتجاوزت وما تجوزت فى وصفها وأضربت عن ذكر مساكنها وظرفها.

ولو لم يرد على المملوك من المقام العالى هذه المقالة والمقامة، على حيثما كان خاطرى مشتتا فحل منها بدار المقامة، لما فتحت فى وصفها دواة ولا فما، ولا استنطقت بذكرها وشكرها لسانا ولا أجريت قلما، ولكن تعلمت منها علم البيان، وسحبت أذيال التيه بها على سحبان 4، فلقد قلبت منها بردا محبرا ووشيا مرقوما، وعاينت الدر من لفظها وخطها منظوما ومنثورا، فكان لفظها أعذب فى القلوب من

---

(١)فى جـ: جرها.

(٢)فى الأصل، ب: ونمت.

---

1 العقبان: جمع عقاب، وهوطائر من كواسر الطير قوى المخالب حاد البصر.

2 الوقاح: الصلبة.

3 يكتف: يستدير.

4 سحبان: رجل من وائل مشهور بفصاحته وبلاغته.

ماء الغمام، وسجعها أطعم فى الأسماع من سجع الحمام، والله تعالى يحرس محاسنه التى هى فى فم الدهر ابتسام، ويديم مننه التى هى فى الأعناق الأطواق [1] والناس من الحمام.

قال المقريزى: كتب الشيخ زكى الدين الحسين رسالة من مصر فى رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة إلى أخيه وهو بدمشق يتشوق إليها ويذم مصر بقوله:

فكيف يبقى لمن حل جنة النعيم ورياضها [2]، ويرتع فى ميادين المسرةوغياضها، تلفت إلى من سلمته يد الأقدار، إلى أرض ليست بدار قرار، وبدلوا بجنتيهم ذات البان المتناوح [3]، والورق المتصادح، والنشر المتفاوح، والماء المطلق المسلسل [4] والنسيم الصحيح العليل، جنتين ذواتى أكل خمط وأثل 1 وشىء من سدر قليل، وتقصدتهم يد القضاء، فأخذتهم بالبأساء والضر اء، وأوقعتهم بمصر وسمومها، وحميمها، وغمومها، وحزونها، وغرورها 2، وحرورها، وزفيرها، وسعيرها، وكيمانها، وأفرانها، وفيرانها [5]، وسودانها، وفلاحيها، وملاحيها، ومشاربها، ومساربها، ومسالكها، ومهالكها، وصفحاتها، وعصفورها، وبوريا 3، وسورها ومخاوف نوروزها، وحرارة تموزها 4، ودارس طولها، ورائس أسطولها، وتعكر مائها، وتكدر هوائها، فلو تراهم فى أرجائها القصوى كالأباعير المهمل ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ 5.

(١)فى الأصل: الأطوام.
(٢)فى الأصل: رياضها.
(٣)فى الأصل: المتنارح.
(٤)فى ب، جـ: السلسبيل.
(٥)فى ب، جـ: ونيرانها.

1 خمط وأثل: الخمط: كل نبت أخذ طعما من مرارة.
والأثل: شجر طويل يعمر طويلا، كثير الأغصان وبلا ثمار.
2 غرورها: الغرورجمع غر، وهو الشق فى الأرض.
3 بوريا: البورى: نوع من السمك.
4 تموزها: تموز: الشهر العاشر من الشهور السريانية، يقابله يولية من الشهور الرومية.
5 سورة فاطر، الآية ٣٧.

فأجابه: من دمشق يقول: ويا أيها الولد العزيز كيف سمحت فطرتك السليمة، ومروءتك الكريمة، وسيرتك المستقيمة، وصبرك المحافظ، ودينك المراقب الملاحظ، بذم من جنيت نعمها، وسكنت حرمها، وقلت: مصر وسمومها، وسقت عليها القول من كل جانب، واستعرت لها التكدير حتى فى المشارب والمسارب، وهلا ذكرتها وقد باكرها نيل النعيم بنعيمه، وبليل النسيم بكأس تسنيمه، وطما البحر عليها زاخرا فأغناها عن بكاء السحاب وتجميمه، وعم عظم أرضها، وعب عبابه فى طولها وعرضها، حتى كاد يعلو رفيع قصورها، وتتسور سورته شامخ سورها، ومع ذا لا تراه جسورا على ضعاف جسورها، قد طبق التهائم والأنجاد، وعزق الآكام والوهاد، وعلا على الصعيد والصعاد، وأعاد البر سلطانه بحرا بالأزياد، فإذا ارتوى أدام أكباد البلاد، وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد، وذهب إملاق الأرض بكل ملقة وخليج، وانجاب عنها فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، بدت روضة نضرة بأملاق مقطعة، كزمردة خضراء بلآلئ مرصعة، فكم من غدير مستدير، كبدر منير، ودقيق مستطيل، كسيف صقيل، وكم من قليب قلاب، بلا جلاب كجلاب 1، وكم من عظيم بركة فركه النسيم بلطفه، وطيبها عبير عنبرها فضمخها بكفه، وزهت بزهو بريرها [1]، فعرفت بعرفه، وكم ترى من مقلة لمقة [2]، عليها عيون نرجس محدقة، كصحن خد عروس منمقة، والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه، وجالت فى مراح الأفراح نفوسه، ونجم نجمه وابتسم عبوسه، وسامره الزراد المهل، وباكره الطل، فكلله بلؤلؤة وقلده، وزاره النسيم المعتل فأقامه وأقعده، ونمق أرضه وروضـه، فذهبه وفضضه، فتباهت برياضها الغنا [3]، وزهت بزخرفها، وزينتها الحسنى [4]، وامتد بساطها الزمردى، وانبسط

(١)فى الأصل: تومرها. والبرير: ثمر الأراك.
(٢)فى الأصل: لهقة.
(٣)فى ب، جـ: الغناء.
(٤)فى ب، جـ: الحسناء.

1 كجلاب: الجلاب: ماء الورد.

يداها [1] الزبرجدى، فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر، ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا خاطر، فلله درها من روضة مزن، وكعبة حسن، ومقطعات بماء غير آسن، وحرم بحر لحجاج طيره آمن. أتاها حجيج الطير من كل فج عميق، ملبيا داعى حسنها من كل مكان سحيق، قد امتطى ركبانها متون الرياح، وعلا جثمانها على عالم الأرواح، ووصلن الإدلاج بالصباح، وقطعن جناح الليل بخفقان الجناح، كأنهن الدرارى السوارى، أو المنشآت الجوارى، أوالمطايا المهارى 1.

تواصل من جو حوائض نيله صعود على حكم الطريق نزول [2]

رقاق تعاهدن على الوفاء، وتحالفن على النعماء والبلاء، خرجن مها جرين من الأوطان ألوفا، وقد صافين كالمصلين صفوفا، يقدمهن دليل كأنه إمام، قد قتل طرق الآفاق خبرا واستوى لديه الإضواء والإظلام، أبصر من زرقاء اليمامة، وأطير من الورقاء والغمامة، وأهدى من النجم، وأشد من السهم، يتناجون بلغات أعجميات، مسبحات بألحان مطربات، فطفن فى حرمها الآمن، واعتمرن بتلك المحاسن، فتراها عند إقبال نوها، وحومها فى [3] جوها، منها ما تستقيم خطا مستقيما، وإن كانت تصطف صفا نظيما، ومنها ما يستهل هلالا، ومنها ما يحكى بنات نعش 2 حالا، ومنها ما ينشى بإدلاله دالا، ومنها ما يخط نونا نونا، فيحكى حاجبا مقرونا، ومنها ما يكتب زينا، فيعيدها عينا، ومنها ما يصور ميم الهجاء، فيشاهد مبسم السماء، ومنها ما يأتى زرافات ووحدانا، فيبدع فى إعجابه حسنا وإحسانا، فكم من حبل إوز معلق فى السماء، فحلق إلى ذلك الماء، وأوانس عريسات[4]، أنيسات كيسات، وصورصور،

(١)فى ب، جـ: بساطها.
(٢) هذا البيت ليس فى ب، جـ.
(٣) فى اللفظة ليست فى الأصل.
(٤) فى الأصل، ب: عرائس.

1 المهارى: جمع مهرية، يقال: إبل مهرية، أى: نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان.
2 بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالى.

كأمثال حور، وطير لغلغ 1، مكتس بديباج حصبغ، وجليل حبرج 2، كعلج متوج، وكركى 3 عريض، كبعير طويل جميل، وغرير عرعر، متغور متغير وسبيطر4، شديد شويطر، وكم ضخم الدسيعة 5 جوال، للوهى بالقوة المنيعة صوال، ورخام مرزم6، كزى امرأة محتشم، وجلالة نسر فى الشائع الذائع والحاضر الواقع، أبهى من النسر الطائر والواقع، وعظم عقاب تم الحسن بحسنه، وكل الصيد فى ضمنه، وكم من خضارى وحرمان، وبلشون وبهرمان، صنوان وغير صنوان، وكم من بط على شط وخلط، وقطقط منقط، وغر وغرنوق، وكسروغ ممشوق، ونورس مستأنس، قد امتلأت بهن الآفاق، وشربن من جريانها فأسكرن الاصطباح والاغتباق، فكم من مسود كخال بخد، وأزرق كلازورد، وأشقر كزهرورد، أحمر ناصع، وأصفر فاقع، وبيضاء ذى خضاب عندمى 7، بلطف منقار بقمى[1]، ومستريش ومقمع، ومعمم ومقنع، وأشعرى منقش، وأشقر مرشش، وعودى، وهندى، وصينى مسنى، وعينين كياقوتتين، قد رصعتا فى لجين، وكم من طائر، أبهى من قمر سائر، يفرق مثل الصبح سافر، فتراهن فى الماء وقوفا صفوفا صموتا عكوفا، كصوم أصنام، أو حجارة مبددة فى آكام، وكم من أطيار ظراف، ملاح لطاف، ذوى ألحان وألوان، وخلق وأخلاق، ونطق وأطواق، وإيناس مع شماس، قد ازدانت [2] الأرض بأصواتهم، واختلاف لغاتهم وعجائب صفاتهم، فبرزت بأنواع الأعاجيب، وتحلت بأجمل الجلابيب، وأبدعت فى صورة الإحسان، وتصورت ببدائع الألوان، فإذا بدت

(١)فى ب: بنقمى. والبقمى نسبة للبقم وهو كالعندم، اللون القريب من الأحمر.
(٢)فى الأصل، جـ: ازوانت.

1 طير لغلغ: اللغلغ: طائر معروف.
2 حبرج: هو ذكر طائر الحبارى.
3 كركى: طائر طويل، أغبر اللون، طويل العنق والرجلين.
4 سبيطر: أى: طويل.
5 الدسيعة: الجفان الواسعة.
6 مرزم: مجموع ومشدود كأنه رزمة واحدة.
7 عندمى: العندم: شجر لونه أحمر.

زرقاء فى زهر كتانها، مذهبة بأزهار لبسانها، مقضضة بنجوم أقحوانيها، خلعت السماء عليها خلعة جميل أردانها1، وإذا فاح نشر نوار قرطها، شممت المسك الذكى من مرطها، ورأيتم لآلئ سمطها مبسوطة على خضر بسطها، ومغالاتها بغالية نورفولها، وهباتها إذا رفل النسيم فى ذيولها، قد رصعت أغصانها بفصوص لجينها، أونقطته من حسنها بسواد عينها، فعيونه كعيون غزلانها فى فتكها، وأحداقها كأحداق ولدانها من تركها، وكم لها من طرة معنبرة، وجبهة منورة، ووجنة مزعفرة، وملاءة منشورة معصفرة، وخد مورد، وطرف منهد، ولماها صيغ من عقيق الشقيق، وسكرها من ذلك الريق على التحقيق، وأين بلوغ تشبيهها، وأين حلاوة عرائس نخلاتها، وطلاوة أوانس قاماتها، بمشابهتها فى صفاتها، وعرائس سرواتها، وأين نضيد طلعها، وحميد فرعها، وجنان جذعها، وفخر جمارها على غير حمارها، وخضر أكمامها، واحمرار لثامها، وبنان بسرها المطرف وبيان بسرها المشرف، وانتظام سرورها، بابتسام منثورها، وورد وردها ولحناها، وندى يدها وتمر حناها، وأس آسها، وطيب أنفاسها، وتبرجها بأترجها، وتبهرجها بنارنجها، وتختمها بمختمها، وتبسمها عن تنسمها، وتشقق أبرادها، عن نهود كبادها، وتضاعف أرجها، بمضعف بنفسجها، وجلالة مقدارها، إذا فتحت أزرارها، عن جل نارها، وطيب شميمها من أشمومها، ونسيمها من وسيمها، وجنان قليوبها، وجريان قليبها، وأحواضها ببنهيها، ورياضها وطرياتها بمطرتيها، ونفس أنسها بمقسها، وعرس عرشها ببلقسها، وعظيم آيتها بمخلق مقياسها، وكريم تحيتها من قبل اليمن بهبوب أنفاسها، واجتماع أسعدها، وارتفاع رصدها، وسواقيها الحنانة فى سجعها، الهتانة بكسبها من دمعها، وجنة لوقها، ولجة بولاقها، وبركة فيلها، من بركة نيلها، وجزيرة ذهبها، وقلعة الجزيرة بذهبها، من عجبها حكت فلكها فى بحرها، وأحكمت مملكتها ببرها، وعظم حالهابقلعة جبلها، واعتلاء أعلامها ببناء أهرامها، وإذا نظرت إلى سعود صعودها، إلى سعيد صعيدها، وإغباطها

1 أردانها: الأردان جمع ردن وهو المغزول.

بانحطاطها، إلى صوب سكندريتهاودمياطها، ألهتك عن حسن الثريا ومناطها، ولا تنس الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام، التى تسبق عند طياب الريح مفوقات السهام1، وإعجابها بعرباتها البحرية، وحراقاتها 2 الحربية، و شوانيها 3 وهول مباينها، وجلال شكلها وجمال معانيها، تبدو موشاة بالنضار الأحمر، منقشة باللون الأفخر، فهى كالأرقم المنمر، أو كامتداد النمر، أو الطاووس الذكر، أو الناووس [١] لبنى الأصفر، معمرة بباس الحديد والأحجار، محمولة على شيخ الماء التيار، مشحونة بالرجال، منصورة عند القتال، مصونة بالمجن والنبال، تبرز [٢]، مذكرة بالآية النوحية 4، وتضمن إحراز الهمة العلية الفتحية، حصون أمنع من أعز قلاع، تطير إذا فتح لها جناح القلاع، فتسبق وفد الريح عند الإسراع [٣]، وتفوت سرعة السحاب عند الاتساع [٤]، فهن مع العقبان فى النيق 5 حوم، وهن مع البنيان فى البحر عوم، فلو أقسم من رآها، ولو قال من شاهد معناها، إن الله نفخ فى الروح فأحياها، لبر فى يمينه التى أقسم وتلاها، وكم من مركب بحسنه معجب، وكم من سفين، قوى أمين، وخضارى 6 جليل، وعشارى 7 طويل، ومسمارى جميل، وبشراوى [٥] عكارى، (ودرة أمينة) [٦]، ومعدية مكينة، وسلور 8 دقيق، وشختور رشيق، وقرقور 9 دقيق، وزورق ذى رواء ورونق، وطريدة

(١) فى الأصل: النايوس. والناووس: صندوق من خشب أو نحوه يضع النصارى فيه جثة الميت.
(٢) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.
(٣) فى ب، جـ: الانقشاع.
(٤) فى الأصل: الانقسام.
(٥) فى ب: وتستراوى.
(٦) جاء مكان ما بين القوسين فى الأصل: وككه ودرمونة. وفى ب: وككه ودرمينه.

1 مفوقات السهام: الفوق من السهم: حيث يثبت الوتر منه.
2 وحراقاتها: الحراقة: ضرب من السفن فيها مرامى نيران يرمى بها العدو فى البحر.
3 وشوانيها: الشوانى: نوع من السفن الحربية وقتها.
4 النوحية: نسبة إلى سفينة نوح عليه السلام.
5 النيق: الطويل من الجبال.
6 وخضارى: الخضار: نوع من الطير الملتصقة الأصابع.
7 وعشارى: يقال: ثوب عشارى، أى: طوله عشر أذرع.
8 وسلور: هو جنس سمك بحرى ونهرى يبلغ طوله ثلاثة أمتار.
9 وقرقور: هى السفينة الطويلة.

بخيـل الطـراد 1 معمودة، وبها بحمل الجياد [1] والأجناد شهودة، ومحلوف بالمعروف، فى الآفاق معروف، وما أحلى بنان وطئها المخضب، ورقيق قامة قصبها المقصب، وفوزها (بطلح موزها)[2]، وخضر أعلام أوراقها، وصفر كرام أعلاقها، فلا البلاغة تبلغ من إحصاء فضلها مراما، ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما، فنسأل الله أن يكنفها [3] بركنه الذى لا يرام، ويحرسها بعينة التى لا تنام، بمنه وكرمه.

وقال الشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى كاتب السر.

لمصر فضل باهر لعيشها الرغد [4] النضر

فى كل سفح يلتقى ماء الحياة والخضر

ومن رسالة لضياء الدين بن الأثير فى وصف روضة:

وقد ضمتنا روضة أعاليها من لجين عقيانى، وأدانيها من ديباج خسروانى، أو من غضب يمانى، ويحيطها نهر لا يأخذ فى التوائه، وكأنه قدح فى استوائه، وهو يبدى من رونق صقاله عن متون صوارم، ومن تبادير حببه عن بطون أراقم، وعلى شواطئه أطيار تطرب [5] بهديرها وهديلها، ونهر بألحان أغان فى ثقيل أولها وثانى ثقيلها، ومن ألطف أوصافها أنها ترجع ترجيع الشجى ولا يرى منها إلا حليا، وتتطفل بغنائها ولم ير قبلها مغنى طفيليا، ومنها صنف قد ألهى (برقوم ثيابه) [6] عن طيب ألحانه، وشابه الربيع فى نقط [7] حبب ألوانه، فلو رقص مكان من الطرب

(١)فى الأصل: الجبال.
(٢)ما بين القوسين ليس فى الأصل.
(٣)فى الأصل: يكفينا.
(٤)ليست فى الأصل.
(٥)ليست فى الأصل.
(٦)ما بين القوسين ليس فى الأصل.
(٧)فى الأصل: تقطر.

لأخذ مكاننا فى الرقص، وكذلك لو كان سيدنا حاضرا فى الحاضرين لأمنا شائبة النقص، ودخلنا هناك إلى قصر قد أطل على الفضاء، وادكرنا القصر الذى تجوف [١] من اللؤلؤة البيضا، وبفنائه بركة معتدلة الطول والعرض، كأنها مرآة موضوعة على وجه الأرض، وعلى جوانبها فوارات متساوية فى الارتفاع، ويلتقين فى الهوا على دست1من الصراع [٢]، فلم ندر حينئذ أى المكانين أدهش فى رونق النظر، أصورة القصر والبركة أم صورة الروض والشجر؟

ثم إنا [٣] ذهبنا فى أطراف البستان، وأقبل كل منا على مائة ورقة من الريحان، فمن جان [٤] نرجسا وهويقول: هذا صاحب المقر المائس، والذى عينه عين متيقظ وجيده جيد ناعس، وهوبكر الربيع والبكر أكرم الأولاد على الوالد، وقد جعل ذا لونين اثنين إذا لم يحظ غيره إلا بلون واحد.

ومن جان [٥] بنفسجا وهو يرى انه أجل لباسا، وأضوع أنفاسا، ويقول هذا المشبه بعذار الحبيب، وبأطراف الكبريت إذا أخذنى اللهيب، وقد اختص بصفة ترفعه عن الأنداد والأنظار، وذاك أن لونه ينسب إليه دون سائر الأزهار.

ومن جان شقيقا وهو يقول: هذا اسم واقع على مسماه بلا خوف، ولما كان شقيقا فى الحسن ترك المضاف إليه ودل عليه المضاف، ولا عيب فيه سوى أنه يأتى والربيع فى سن المشيب، وما عهد قبله أن ولد الشيخ يخلق فى مثل هذا الرواء العجيب.

ومن جان أقاحا وهو يرى أن له مزية التفضيل، ويقلبه ويقول هذا أحق الأزهار بمصافحة التقبيل، وما من زهرة إلا وهى بعيدة مما مثلت به ما عداه فإنه صحبة

---

1 الطراد: السفينة الحربية السريعة.

(١)فى الأصل: تحرف.

(٢)فى الأصل: الصراه.

(٣)فى الأصل: إذا

(٤)فى ب، جـ: فمرجان.

(٥)فى ب، جـ: ومرجانى.

---

1 دست: اللعبة، أو لعبة الشطرنج على وجه الخصوص.

التمثيل.

ومن رسالة لمحيى الدين بن قرناص فى وصف روض.

وكان المملوك مشرفا على مكان أحيط بثمره، والدوح يقلب كفيه على ما أنفق فيه من عمره، وقد تزهد فتجرد من حرير أوراقه ولبس قطن زهره، فلا ترى إلا أشجارا قائمة على أصولها وكروما خاوية على العروش، وسقيط مطر كالفراش المبثوث، وجبال غيوم كالعهن المنفوش، والأرض هامدة خاشعة، والأغصان والحيطان بالغيطان لربها ساجدة راكعة، وكان قدم عليها والربيع فى إقبال شبابه، والدوح قد تلبس من السندس حلل ثيابه، وقد توشحت قامات غصونه بعقود سحابه، والنهر يبسم إليها من سروره ويلاطفها بعتاب عبابه وخريره، ولا يكاد (يخفى عنها) [1] ما فى ضميره، وهى تطول عليه بدلالها، وتميل عنه بوصالها، وهو راض بتحيات نسيمها، قانع بطيف خيالها.

حسنا ما رأيت من فعل نهر لهوات الغصون يجرى إليها
فهو من فرط وجده إذ يراها شامخات يخر بين يديها

فتمشى بينهما رسول النسيم حتى استعطفها عليه، وما برح بها إلى أن ميلها بعد الميل عنه إليه، وبلغ فى اجتهاده حتى علق بينها بيديه، ثم أتى الروض وقد طافت به كؤوس نداه، فشرب حتى سقط فى النهر وابتل رداه، ثم قام من سكره يبوح بسره المصون، وكلما تعثر بأذياله تمسك بأكمام الغصون.

فحيث أجال المملوك فى [2] هذا الدوح فكرا، ورأى به ما رأى من آيات ربه الكبرى، آثر أن يتحف الخاطر الكريم [3] بما أعجبه من هذه العجائب، ويقابل رغائب إحسانه بما يهدى إله من هذه الغرائب، ويستهدى طرائف من بخار علومه،

---

(١)فى الأصل: يخص منها.
(٢)هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٣)ليست فى ب، جـ.

ويستجدى ما يرونه عندما يرونه من سحائب منثورة البديع الصنيع ومنظومه:

هو مالك قد أصبحت ألفاظه حليا على جيد الزمان العاطل
غمر الورى بفضائل وفواضل حتى أعاد لهم زمان الفاضل
وكأن أسطره خلال دروجه ظل الغصون يلوح بين جداول

ومن رسالة القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر يصف روضا:

فالإنسان من هذه المنزلة فى حبالة صيد، وعجالة كيد، وهى دون المنزلة التى ما رضيها لنفسه ابن جريد، شتان هذا والعناق والنوم، والمرقد البارد فى ظل الدوم، والأغصان وقد اخضر نبات عارضها[١]، ودنانير النوار ودراهم الأزهار قد هيئت[٢] لقابضها، والمنثور وقد نظمت قلائده، وصفقت بكفوفه ولايده، والحور وقد جاوز السها 1 بالتباشير، والسرو 2 وقد كشفت عن سوقها فلم يقل لها عن تلك الأنهار إنه صرح ممرد من قوارير، والسوسان وقد لاحظ بجفنه الوسنان، والورد وقد ورد، والبان وقد بان.

كم وردة تحكى بسبق الورد حاشية تسرعت [٣] من جند [٤]
قد ضمها للغصن قرص[٥] البرد ضم فم لقبلة من بعد

ومن رسالة للشهاب بن فضل الله كتب بها إلى الشيخ بهاء الدين السبكى يقول فيها:

وقد ألهاه ذلك الإقليم واعتدال مزاجه، وذلك النيل وسرر داراته وعكن أمواجه، وذلك الريف ونباته المخضر، وذلك البرسيم وثغر زهره المفتر، وذلك

---

(١)فى ب: أرضها.
(٢)فى الأصل: تعينت.
(٣) فى ب: تسرحت.
(٤) فى الأصل: حميد.
(٥) فى الأصل: فر، وفى ب: الفرد.

---

1 السها: كوكب صغير خفى الضوء.
2 السرو: نوع شجر للتزيين. الواحدة: سروة.

الرمل وما يرى من تزينيه، وذلك الإبليز ومسك تربته وعنبر طينه، وقليوب وأشجارها التى لم تنسخها مثل هذه الأشجار الثلوج، وبقية ما حولها من البلاد وهل إليها إلى خروج، من سبيل أو إلى سبيل من خروج؟

فأجابه الشيخ بهاء الدين بقصيدة يقول فيها:

سقيا لمصر فربعها من هذه البلوى شفر
ما فيه من ثلج فلا عدوى هناك ولا صفر
أفدى بياض ربوعها بسواد قلبى والبصر
أنى على مقياسها شىء يقاس[1] إذا استتر
أم هل لدى الفلك الجوا رى من يجارى[2] فى السحر
أم هل عن اللذات في ملك الجزيرة مزدجر
أم هل كمقسمها المقا سم حين ينقطع الثمر
أم هل فدى بالكبش خلـ ـقا كلها[3] إلا البقر
أم هل يرى[4] النور من فى الخور إلا ذو خور
هذا المقال موجه لا ريب فيه لذى الفكر
كم منية تلقى بمنـ ـيتها وكم يقضى وطر
وتروق بالمطرية الأ وقات ما فيها مطر
والتاج من كل الوجوه مرصع در الزهر
والشير من شيرى سما عن أذرعات وقد فخر
وكفى بمصر فضيلة تملى وتكتب فى السير
أن كان مولانا لها فى نثره الماضى شكر

(١) فى ب: بمقياس
(٢) فى الأصل: بحار.
(٣) فى ب: محلها.
(٤) فى الأصل، ب: يرانى.

ذكر محاسن مقاطيع قيلت فى الروضات والروض والزهر والنهر والناعورة

قال شرف الدين أبو سالم المقرى:

ولما وشى واشى النسيم وقد سرى ... على الروض بالسر[1] الذى هو كاتم
تلون وجه الأرض منه فلم يزل ... يلاطفه حتى انثنى وهو باسم

وقال أبو نواس:

وروضة من قرقف 1 جدولها ... وغنا الأطيار منها فى ارتفاع
لا تلم أغصانها إن رقصت ... فهى ما بين شراب وسماع

وقال آخر:

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها ... فنادت عليه فى الرياض طيور
ودولابها كادت تعد ضلوعه ... لكثرة ما يبكى بها ويدور

وقال آخر فيه:

لله[2] أزهار روض كان يضحكها ... (صوب الغمام) [3] بدمع منه منسبك[4]
حكت نجوم السما أزهارها فلذا ... أضحى يدور بها الدولاب كالفلك

---

(١) فى الأصل: بالستر.
(٢) فى ب، جـ: منسفك.

---

1 قرقف: هى الخمر. ويطلق على الماء البارد الصافى.
(٣)هذه اللفظة الكريمة ليست فى الأصل.
(٤)فى الأصل: صوم الغرام.

وقال ابن نبيه:

وروضة وجنات الزهر قد خجلت ... فيها ضحى وعيون النرجس افتضحت
باكرتها وعيون الزهر نافرة ... عن البروج وكف الصبح قد فتحت

وقال الشهاب الحجازى، وأجاد فيه:

وروضة رقصت أغصانها طربا ... من شدو ورق عن الحان تغنيها
شقيقها شق غيظا قلب حاسدنا ... وحسن منثورها المنظوم يلهيها

وقال:

فى روضة فيها النسيم مشيب ... والورق تشدو[1] والغمام لنا سقى
عند الصباح رأيت نماما بدا ... مع حمرة فى الأرض قلت هنا الشقا
ومراقبا من نرجس قد راعني ... ومن البنفسج لى عدوا أزرقا

وقال محيى الدين بن قرناص:

قرض الهموم إذا جمحن بروضة ... رقت ورق بها شراب روقا
والشمس قد ألقت طرازا مذهبا ... من فوق نهر مثل يم أزرقا

وقال ابن المشد:

كأنما النهر إذ مر النسيم به ... والغيث[2] يهمى وضوء البرق حين بدا
رشق السهام ولمع البيض يوم وغي ... خاف الغد يرسطاها فاكتسى زردا 1

---

(١) فى الأصل: تشببوا.
(٢) فى ب، جـ: الغوث.

---

1 زردا: الزرد: الدرع.

وقال الزجاجى فى أماليه أنشدنى غانم المعنوى:

يوم من الزمهر ير مقرور عليه ثوب[1] السحاب مزرور
وشمسه حرة مخدرة ليس لها من ضيائه نور
كأنما الجو حشوه إبر والأرض من تحته قوارير

وقال الشهاب المنصورى، وأجاد فيه:

وروض من الأنواء دارت كؤوسه وغنته ورق (والرياح تميسه 1
مررنا على أزهاره فتبسمت) [2] وأومت إلينا السلام رؤوسه

وقال فيمن اسمها خديجة:

خد يلوح كوردة حمراء من غادة بيضاء كالسمراء
دارت كؤوس رضابها 2 فشربتها فى روضة من وجهها غناء
ياليت شعرى هل شذاها فاح أم أرج النسيم سرى من الزوراء
جاءت ببدر مشرق من وجهها فى ليلة من شعرها ظلماء
ها أول الأبيات فاقرأها تجد من أذكت النيران فى أحشاء

وقال مضمنا:

تناثر الزهر إذ مر النسيم به فصرت أمشى على ما ينبت الشجر
ثم انحنيت على خود 3 أقبلها كأننى قوس رام وهى لى وتر

---

(١) فى الأصل: يوم.
(٢) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

---

1 تميسه: تميله.
2 رضابها: الرضاب: الريق. ويطلق على ما تقطع من الندى على الشجر.
3 خود: الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

وقال فيمن اسمها ألف :

وفتاة قد تثنت هيفا فسبت قلبى المعنى شغفا
سكرت أعطافها من ريقها فعلمنا أن منه قرقفا
ربما واصلتها فى روضة أرخت الدوح علينا سجفا
فحكى النرجس منها مقلة وقضيب البان منها ألفا

وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفا :

رعى البدر[1] أيا ما أهاج بلا بلي إليهن روض[2] قد تناجت بلابله
فما راقنى فى الماء إلا صفاؤه ولا شاقنى فى الغصن إلا تمايله
(كأن به القمرى صب له الصبا رسول وأوراق الغصون رسائله) [3]
مصارف همى فى مناجاة طيره إذا أنفذت لى ماحوته حواصله

وقال بعضهم :

انظر إلى الروض الزكي تخاله للعين قره
فكأن خضرته السما ء ونهره فيه المجره

وقال بعضهم:

ونهر تمرح الأمواج فيه مراح الخيل فى رهج الغبار 1
إذا سفرت[4] عليه الشمس خلنا غدير الماء يمزج بالعقار

---

(١)ليست فى الأصل.
(٢)فى ب، جـ: الله.
(٣) هذا البيت ليس فى ب.
(٤) فى ب، جـ: أسفرت.

---

1 رهج الغبار: الرهج هو الغبار. ولذا فقوله: رهج الغبار، من إضافة الشيء إلى نفسه.

كأن الماء أرض من لجين مغشاة صفائح من نضار

وقال ابن الساعاتى:

ولقد نزلت بروضة نضرة[١] رتعت نواظرنا بها والأنفس
فجعلت أعجب[٢] حيث يخلف[٣] صاحبي والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الدوح إلا جوهر والجو إلا عنبر والأرض إلا سندس
سفرت شقايقها فهم الأقحوا ن بلثمها فرنا إليه النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر يحا وله وذا أبدا عيون تحرس

وقال الصنوبرى:

نحن فى دعوة الربيع نشاوى نمتع الطرف فيه رفعا وخفضا
نحسب[٤] الأرض بالرياض سماء ونخال السماء بالغيم أرضا

وقال بعضهم:

والماء يفصل بين زهر الروض فى الشطين فصلا
كبساط[٥] وشى جردت أيدى القيان[٦] عليه نصلا

وقال الصفدى: أنشدنى جمال الدين يوسف الصوفى 1 لنفسه:

يا حسن دوح الزهر فتح بعضه والبعض مضموم عليه ختام

---

(١) فى الأصل: خزينة، وفى عروض البيت الأول زحاف قليل فى الكامل، كثير فى الرجز.
(٢) فى ب: أحلف.
(٣) فى جـ: يحلف.
(٤) فى الأصل: تحبس.
(٥) فى ب، جـ: العقيان

---

1 هو أبو الحسن جمال الدين على بن محمد بن الحسن بن يوسف، بن النبيه، شاعر من أهل مصر، مدح الأيوبيين وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، ورحل إلى نصيبين فسكنها وتوفى بها سنة ٦١٩هـ.

(٦) زاد بعدها فى الأصل: قين..

فكأنما أغصانه أهل الهوى ذا كاتم سرا وذا نمام

قال وأنشدنى بدر الدين حسن الغزى لنفسه:

شممت نسيم زهر اللوز لما خرجنا بكرة ننفى الهموما
فتحت الدوح شاهدنا بدورا وفى أعلاه عاينا نجوما

وقال: أنشدنى لنفسه أيضا:

أما ترى التفاح يهدى زهره نشرا زكيا
فاق زهر الأفق[1] فانظر وتأمله مليا
كل غصن منه يبدو فوقه ألف ثريا

وقال له أيضا:

والزهر فى ورق زمرده مفضض كالخد[2] عذر 1 بعضه والبعض أبيض

وقال له أيضا:

وأغصان دوح زها دفها 2 فلله[3] بالقصف تعميرها
تغنى على العود ورقاؤها وينقر فى الدف شحرورها

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل:

ما غردت فى روضة إلا انثنت أغصانها ورمت لها أوراقها

---

(١) فى ب، جـ: الأرض وهذا البيت والذى يليه من مجزوء الرمل، أما الأول فهو من مجزوء الكامل.
(٢) فى ب: فالخد.
(٣) فى الاصل: فقدر. وفى ب: لله.

---

1 عذر: يقال: عذر الغلام، إذا نبت شعر عذاره، يعنى: خده.
2 دفها: الدف: الجنب من كل شيء.

وتمنت الورق الحمائم أنها خلعت عليها فرحة أطواقها

وقال ابن النبيه:

والليل تجرى الدرارى فى مجرته كالروض تطفو على نهر أزاهره[1]

وكوكب الصبح نجاب على يده مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقال ابن قرناص:

أظن نسيم الروض للزهر قد روى حديثا ففاحت من شذاه المسالك

وقالوا دنا فصل الربيع فكله ثغور لما قال النسيم ضواحك

وقال ابن نباتة:

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم وبماعهدنا من تطاول طولها

أملت على الزهر المقطب 1 ذكركم حتى تبسم ضاحكا من قولها[2]

وقال مجير الدين بن تميم:

سرق النسيم حلى الغصون بسحره لما أتاها وهى فى إطرابها

ورمى بها نحو الغدير فضمها (من خوفه) [3] فى صدره[4] وجرى بها

وقال:

ونهر حالف الأهواء حتى غدا طوعا لها فى كل أمر

إذا سرقت حلى الأزهار ألقت إليه بها فيأخذها ويجرى

---

(١) فى الأصل: أزهاره.

(٢) فى الأصل: قولك.

(٣) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

(٤) فى الأصل: صدرها.

---

1 المقطب: المجتمع.

وقال البدر الذهبى:

هلم[1] يا صاح إلى روضة يجلو بها العانى صدى همه
نسيمها يعثر فى ذيله وزهرها يضحك فى كمه

وقال:

وجنان ألفتها حين غنت حولها الورق بكرة وأصيلا
نهرها مسرعا جرى وتمشت فى رباها الصبا قليلا قليلا

وقال ابن عمار:

يا ليلة بتنا بها فى ظل أكناف النعيم
من فوق أكمام الريا ض وتحت أذيال النسيم

وقال غيره:

ماس القضيب بروضة من سكره لما سقاه عقاره 1 آذار
حتى إذا سرق النسيم دراهما من كمه صاحت به الأطيار

وقال الشهاب الهائم:

وروضة (قال لنا نهرها معاتبا إذ رق للشارب
أكون فى حضرتكم جاريا) [2] ويضحك الروض على شاربي

---

(١)فى الأصل: تعلم.
(٢)مابين القوسين ليس فى الاصل

---

1 عقاره: العقار، الخمر.

obeikandl.com

وقال غيره:

تناغت الأشجار[1] فى روضة حفت بأصوات الفواخيت 1
كأنما الطل على زهرها لآلئ فوق يواقيت

وقال غيره:

ناعورة بمنازل البحر اقتضت فى حالة التشبيه ست عجائب
فلك يدور على المجرة مطلقا أثنى الكواكب وهو دار[2] ذوائب

وقال أيضا:

انظر إلى الزهر الذى شاق الوري خبرا بأقطار البلاد ومخبرا
رمقت ثياب غصونه إبر الحيا والرقم[3] أحسن ما يكون مزهرا

وقال أيضا:

وناعورة قسمت حسنها على ناظر وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربى فاغتدت تدور وتبكى على الضائع

وقال أيضا:

أحسن بها ناعورة فى روضة من جعفر 1 يروى الهناء ربيعها
هذا وليس يعد[4] موج ضلوعها [5] وتعد من فرط السقام دموعها

---

(١) فى ب، جـ: الأطيار.
(٢) فى جـ: ذات.
(٣) هذه اللفظة ليست بالأصل.
(٤) فى جـ: تعد.
(٥) فى الأصل، ب: دموعها.

---

1 الفواخيت: جمع فاختة: وهى ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيه وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل.
2 جعفر: الجعفر هنا بمعنى النهر.

وقال أيضا:

ودف أشجار سمعنا به ناعورة مطربة الوصف
لاغرو إن شبب[1] نظم الورى فيها فقد غنت على الدف

[وقال بعضهم:

وناعورة قد ضاعفت بنواحها نواحى وأجرت مقلتى دموعها
وقد ضعفت مما تئن وقد غدت من الضعف والشكوى تعد ضلوعها]

وقال أيضا:

يا رب ناعورة غنت لنا وبكت لحالة الصب بين اليأس والأمل
قالت ودمع أخى الأشواق يتبعها أنا الغريق فما خوفى من البلل

وقال آخر:

وروضة رقصت أغصانها وشدت أطيارها وتوالت نحوها السحب
وظل شحرورها المنطيق تحسبه أسوده[3] زامرا مزماره ذهب

وقال أبو بكر الأبيض الإشبيلى 1:

فى روضة ضحك البهار[4] صباحها وبكت عشيتها عيون النرجس
واخضر جانب نهرها فكأنه سيف يسل وغمده من سندس

---

(١) فى الأصل: شئت. وفى ب: شيب.
(٢) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.
(٣) ب، جـ: أسيود.
(٤) فى الاصل: الزمار. والمراد بالبهار هنا نوع من الزهور طيب الريح.

1 هو أبو بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبدالله بن صاف الإشبيلى، عالم باللغة والقراءات، أقرأ الناس نحو خمسين سنة توفى سنة ٥٨٥هـ.

obeikandl.com

وقال ناصر الدين الحسن بن شاور وزير العاضد:

وروضة توسوس الغصن فيها ... لما هذى فيها النسيم الشمأل
قد جن فى أرجائها جد ولها ... فهو على وجه الثرى مسلسل

وقال شهاب الدين الحقاجى:

وحديقة خطر الحبيب بها ضحى ... وعلى الغصون من الغمام نثار
فجرت ثقبل تربه أنهارها ... وتبسمت فى وجهه[1] الأزهار

وقال ابن أبى حجلة:

جاء الربيع ولى سبع ألازمها ... لزوم صب حباه الوصل محبوب
مرج وموج ومشموم ومنظرة ... فيها مليح ومأكول ومشروب

وقال أيضا:

وروضة تروق لي[2] بمائها ... الفرات
كأنها لما بدت لى زهرة الحياة

وقال الشريف أبو الحسن بن حيدرة العقيلى:

الروض فى أنهاره وبهاره[3] ... فى المصمت الفضى والديباج
تعلو رعيته ملوك غصونه ... هذا بإكليل وذاك بتاج

وقال على بن محمد بن أحمد بن حبيب التميمى:

أقمت بالبركة الغراء مدهقة 1 ... والماء مجتمع فيها ومسفوح

---

(١) فى الأصل: وجهها.
(٢) فى الأصل: الحب.
(٣) فى جـ: ونهاره.

---

1 مدهقة: أى مترعة ممتلئة.

إذا النسيم جرى فى مائها اضطربت كأنما ريحه فى جسمها روح

وقال فى روضة:

وحالية لا يكتم[1] الليل[2] ضوءها إذا أزهرت حلت لها الأنجم الزهر
يفرق منها النشر ما ألف الثرى وتضحك منها الشمس ما استدمع القطر

وقال ابن قلاقس1:

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة واعجب لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبدت شعاعا منه يخلفها كأنها احترقت فى الماء بالغرق
وفى الهلال فهل وافى لينقذها فى إثرها زورق قد صيغ من ورق

وقال الصفدى: أنشدنى المقر الشرفى حفيد الشهاب محمود:

انظر تجد مـــلأ العيون محاسنا روض تفتح زهره وغدير
فالزهر ترقصه الجداول كلما غنى بمطرب صوته الشحرور

وقال محيى الدين محمد بن على بن يعقوب بن تميم:

يا حسنها من رياض قد نزلت بها فقابلتنى بتهليل[3] وترحيب
ونزهت ناظرى فى زهرها[4] وزهت بنشر تربتها عن أطيب الطيب
تكسو لطائفها هوج الرياح صفا فما تمربها إلا بترتيب[5]

(١) فى الأصل: يكتب.
(٢) ليست فى جـ.
(٣) فى ب، جـ: بتأهيل.
(٤) فى ب، جـ: طرفها.
(٥) فى جـ: بترحيب.

1 هو أبو الفتوح نصر بن عبدالله بن عبدالقوى اللخمى، المعروف با بن قلاقس الإسكندرى الأزهرى، شاعر من كبار الكتاب، ولد ونشأ بالإسكندرية ثم انتقل إلى القاهرة ورحل إلى زبيد وعدن، ثم استقر فى عيذاب توفى سنة٥٦٧ هـ

وله فى نهر نثر عليه زهر:

ولما نثرنا الزهر فى النهر وانبرت ... تجعده أيدى الصبا والجنائب

حسبنا سماء قد تجعد غيمها ... ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

وله أيضا:

يا حسنها دوحة بالنور حالية ... يبدو لعينيك منها منظر عجب

كأنها قبة بيضاء قائمة ... على عمود ولكن مالها طنب

وقال أيضا:

ودوح قد نزلناه أصيلا ... فحيانا[1] به الروض النضير

ولاح الزهر يبسم فى ذراه ... وغنتنا بشطيه الطيور[2]

وقال آخر:

تأمل إلى الدولاب والنهر إذ جرى ... ودمعهما بين الرياض غزير

كأن نسيم الروض قد ضاع منهما ... فاصبح ذا يجرى وذاك يدور

وقال ابن الرومى:

والأرض فى روض كأبراد الحبر 1 ... تبرجت بعد حياء وخفر 2

تبرج الأنثي تصدت للذكر

قال جمال الدين على بن أبى المنصور فى كتاب «بدائع البدائه»: قال على بن ظافر: أنبأنى الفقيه أبو محمد عبدالخالق السبكى إجازة، قال: كتب إلى الحافظ

---

(١)فى الأصل: فحينا.

(٢)فى الأصل: الطير.

---

1 الحبر: جمع حبرة، وهى ملاءة من الحرير كانت ترتديها النساء بمصر حين خروجهن.

2 وخفر: الخفر: شدة الحياء.

السلفى قال: أنشدنى أبو الفضل أحمد بن عبدالكريم بن مقاتل الصنهاجى بالأسكندرية قال: أخبرنى أبو محمد بن عبديس قال: كنا مع المعتمد بن عباد فمر على أضاة 1 وقد لاح عليها الصبا فأثبت على وجه الماء مثل الزرد فقال:

نسج الريح على الماء زرد

وطلب الإجازة من شعرائه فلم يجبه أحد، فقلت أنا من بينهم:

أى درع لقتال لوجمد.

فاستحسن ذلك منى وكنت وقت الإنشاد رابعا فجعلنى ثانيا وأمر لى بجائزة سنية.

قال على بن ظافر: وقد أخذت هذا المعنى فقلت أصف روضا:

فلو قام ذاك النبت[1] صار زبرجدا ولو جمدت أنهاره كن بلورا

قال على بن ظافر: واجتمعت أنا والقاضى الأعز أبو الحسن على بن المؤيد الغسانى يوما بالرصد فرأينا شعاع الأصيل فوق بياض الماء فقلت له أجز:

قد أذكت الشمس على الماء لهب.

فقال:

فكست فضته منه ذهب.

وقلت له يوما أجز:

طار نسيم الروض من وكر الزهر.

فقال:

جاءك مبلول الجناح بالمطر.

---

(١) هذه اللفظة ليست بالأصل.

---

1 أضاة: أى غدير.

obeikandl.com

قال: وأخبرنى القاضى الأعز بن المؤيد قال أخبرنى الشيخ أبو الحسن على بن عمر المسفر الأندلسى قال كتب أبو بكر البلنسى إلى الأديب أبى بحر صفوان بن إدريس هذين البيتين يستجيزه القسم الأخير منهما، وهما:

خليلى أبا بحر وما قرقف اللمي ... بأعذب من قولى خليلى أبا بحر[1]

أجز غير مأمور قسيما نظمته ... تأمل على بحر[2] **المياه حلى**[3] **الزهر**

فأجازه بأن قال:

كعهدك بالخضراء والأنجم الزهر ... وأصغت من الآس النضير مسامع

لتسمع ما يتلوه من سور الشعر[4]

قال: وهذان الرجلان من فضلاء الأندلس.

(قال على بن ظافر وأخبرنى شهاب الدين يعقوب ابن أخت الوزير نجم الدين قال: جلسنا)[5] على بركة فى منظرة خالى بالجزيرة يعنى الروضة وقد ألقى عليها وردا أحمر ملأ بكثرة نجومه فسحة سمائها، ونقب بحمرة خدودها صفحة مائها، وأهدى رمده إلى مقلتها الزرقاء فصح سرورنا بدائها.

فقال رضى الدين أبو إسحق عبدالبارى:

وبركة صادقة الصفاء

فقلت:

بريئة من دنس الأقذاء[6]

---

(١) هذا البيت ليس فى ب، جـ.
(٢) فى ب: نهر.
(٣) فى الأصل: حكى.
(٤) فى ب: العشر.
(٥) ما بين القوسين ليس فى الأصل.
(٦) فى جـ: الأقذار.

فقال:

نقب فيها الورد وجه الماء

فقلت:

فنظرت من مقلة رمداء.

قال على بن ظافر: وكنت فى بعض العشايا أنا والأعز بن المؤيد فى منزل قد انعطفت عليه قدود أشجاره، وابتسمت ثغور أزهاره، وذاب كافور مائه على عنبر طينه، ومدت بكاسات الجلنار بنان غصونه، والنسيم قد خفت واعتل، وسقط بردائه الخفاق فى الماء فابتل، ووهت قواه فضعف عن السير، واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوائح الطير، فاقترح علينا أصحاب كانوا معنا أن نصوغ فى صفة تلك العشية.

فقال الأعز:

جاء النسيم إلى الغصون رسولا ومشى (يجر على الرياض ذيولا) [1]

فقلت:

نشوان يعثر فى الخمائل عابثا بالزهر مبلول الرداء عليلا

فقال:

فتمايلت قاماتها فكأنما شربت بكاسات الشمال شمولا1

فقلت:

فكأنه قد هز رايات لها خضرا وسل من المياه نصولا [2]

---

(١) فى ب، جـ: على الرياض يجر.

(٢) فى ب، جـ: فصولا.

---

1 شمولا: الشمول اسم من أسماء الخمر.

فقال:

قد أطلقت [1] من زهرها غررا ومن جارى المياه يسوقها [2] تحجيلا

فقلت:

يحكى [3] العرائس فى قلائد للندى لبست خلاخل فضة وحجولا

فقال:

ضحكت مباسم زهرها ولطالما بكيت[4] بدمع الهاطلات طويلا

فقلت:

وبدا عليها الجلنار كأنه وجنات خود سمتها[5] التقبيلا

فقال:

سلت عليهن البروق صوارما فكسونها منه دما مطلولا

فقلت:

وتناظرت أطيارها فيه فقد أكثرن قالا فى الجدال وقيلا

قال على بن ظافر: ومررت أنا وهو يوما بدولاب فقلت:

وساقية تئن أنين ثكلى شكت بأنينها حر الأوار1

---

(١) فى الأصل: بسيوفها.

(٢)فى الأصل، جـ: اطلعت.

(٣) الأصل، جـ: يجلى.

(٤) ليست فى ب، جـ، والقياس أن يقول: بكت، ولكنه جاء بالفعل على الأصل ليستقيم الوزن.

(٥) فى الأصل: سميتها.

---

1 الأوار: حر الشمس والنار.

obeikandl.com

فقال:

تحن ولا تزال تطوف عجلى كرازمة1 تطوف على جوار

فقلت:

غدت تحكى محبا ذا انتحاب يطوف باكيا فى رسم دار

فقال:

حكت فلكا لجلب اللهو دارت عليه[1] من قوادسه[2] دراري

فقال:

وبصرنا بساقية تتلوى تلوى الأفعوان 2، وينتشر عليها من مر النسيم

فقلت:

أساقية أم أرقم فر هاربا

فقال:

أم الريح قد هزت[3] من الماء قاضبا 3.

فقلت:

حصى مثل در الثغر أجرى زلاله رضابا وأبدى نبته النضر شاربا

فقال:

يوشحها زهر الرياض قلائدا ويلبسها مر الرياح جلابيا

---

(١) فى الأصل: عليها.

(٢) فى الأصل: دوادسه. وفى ب: دواوسه. والقوادس: السفن الكبار.

(٣) فى الأصل: تعفرت.

---

1 كرازمة: الرازمة هى الناقة تصدر صوتا دالا على الحنين على ولدها.

2 الأفعوان: ذكر الأفاعى.

3 قاضبا: القاضب: السيف القاطع.

قال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى1:

عرج على الزهر يا نديمي ومل إلى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام والريح تلقاك بالقبول

وقال أيضا:

ورياض وقفت أشجارها وتمشت نسمة الصبح إليها
طالعت أوراقها شمس الضحى بعد أن وقعت الورق عليها

وقال محيى الدين بن قرناص:

حسن ما رأيت من فرط نهر لهوات الغصون (يجرى إليها) [1]
فهو من فرط وجده إذ يراها شامخات يخر بين يديها

وقال الصلاح الصفدى:

لما زها زهر الربيع بروضه وغدا له فضل يبين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا وجرى الغدير فخر بين يديه

وقال مجير الدين بن تميم:

لم لا أهيم إلى الرياض وحسنها وأظل فيها تحت ظل صاف
والزهر يلقانى بثغر باسم والماء وافانى بقلب صاف

وقال أيضا:

نديمتى جارية ساقيه ونزهتى ساقية جاريه

---

(١) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

---

1 هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبدالله، من شعراء الدولة الناصرية بدمشق ووفاته بها، كان كثير المقطعات اللطيفة توفى سنة ٦٨٠ هـ.

obeikandi.com

جارية أعينها جنة وجنة أعينها جاريه

وقال النواجى:

هل لك فى روضة شذاها يهيم فيه الأنام عشقا
أبصرت باناتهاووردا يعيش فى ظله ويبقى

وقال أسعد بن مماتى:

قد نفث السحرالسحر وأشبه الزهر الزهر
وبل أوراق الندى ثياب أوراق الشجر
والعندليب إذا رأى محرم الروض صفر

قال الصلاح الصفدى: لو اتفق له أن يقول ربيع الروض كان أحسن من محرم الروض. قلت: فيصلح البيت ويقال، بدل النصف الثانى: ربيع روضنا صفر[1]. ثم رأيت الصلاح الصفدى أنشد فى تذكرته لنفسه:

روض (أقاصيه ثغور غدت)[2] تبسم إذ تحكى دموع المطر
محرم اللهو به حل والـ ـبلبل منه في[3] ربيع صفر
ولم أقسه بالسما إنني عندى من النرجس فيه نظر

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى:

يا حسن ما أبصرت فى روضة قد نمقت لبردها السحب
الطير فيها شيق مغرم (وجدول الماء بها صب)[4]

(١) فى الأصل: صغير.
(٢) فى ب: ثغور أقاصيه بدت.
(٣) فى الأصل: من.
(٤) فى الأصل: وجذور أكمامها حسب.

وقال شهاب الدين محاسن بن إسماعيل المعروف بالشوا:

ثب إلى مطرح[١] الرياض[٢] وثبا ... وانهب العيش بالتنزه نهبا
فنبات الربيع قد رصعت در ... الندى فى زمرد الروض رطبا
وخدود الشقيق تدمى حبا ... (وثغور الزهر) [٣] تبسم عجبا
وبدا[٤] النرجس الذكى عيونا ... باكيات بأدمع الطل حبا
والخزامى1 على سطور طروس الـ ... ـروض جزما كذاك رفعا ونصبا
وتثنى الأراك والبان فى الرو ... ض قدودا يحاول الصم حبا
والهزار الفصيح فى الروض قدصفـ ... ـق لما شدا ورقص قضبا
هيمت فى صوامع البان[٥] رهبا ... نا طيور شجو الكئيب المصبى
بعدما قربت[٦] من النور قربا ... نا وحاكى المنثور بالشكل صلبا
وسرى للنسيم نشر ذكي ... يملأ الخافقين شرقا وغربا
متدل كأنما كان فرع الدو ... ح غضبا فعندما هب هبا
ينثر الزهر عنه فاعجب لخود[٧] ... شاب طفلا وفى الكهولة شبا
وتلاقت وصفحة الماء ريح ... كر منها بردا كما احمر رعبا
واصلته فصار كالدرع جعدا ... وخفته فصار كالنصل عضبا

---

(١) فى الأصل:؛ مطروح.
(٢) وبالوزن خلل، ولو استبدل بالرياض الحدائق أو البساتين لاستقام الوزن.
(٣) فى الأصل: وزهور الثغور.
(٤) فى الأصل: تزيد. وفى ب: وأبدى.
(٥) فى الأصل: النار.
(٦) الأصل هويت.
(٧) فى الأصل: لمفرد.

---

1 الخزامى: ضرب من النبات ذو رائحة عطرة. واحدته: خزاماة.

أشبه الصل 1 رقة والتواء ونفارا وخالف الصل كسبا
بات من سهمه السليم سليما طاب نفسا ولا يحاول طبا
فهو أصفى من الهواء أديما بين درين من حباب وحصبا

وقال الصفى الحلى:

خلع الربيع على غصون البان حللا فواضلها على الكثبان
وزكت فروع الدوح حتى صافحت كفل الكثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هام الغصون وضرجت در الرياض شقائق النعمان
والطل يشرق فى الخمائل نقشه والغصن يخطر خطرة النشوان
وكأنما الأغصان سوق رواقص قد قيدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر فى خلال فروعها نحو الحدائق نظرة الغيران
والطلع فى حلل الكمام كأنه حلل تفتق عن نحور غوان2
وتنوعت بسط الرياض فزهرها متباين الأشكال والألوان
من أبيض يقق 3 وأصفر فاقع مع أخضر نضر وأحمر قاني
والأرض تعجب كيف تضحك والسما تبكى بدمع دائم الهملان
حتى إذا افترت مباسم زهرها وبكى السحاب بدمعه الهتان
ظلت حدائقها تعاتب جوها فأجاب (معتذرا بغير لسان) (١)
طفح السرور على حتى إنه من عظم ما قد سرنى أبكاني

---

(١) فى الأصل: مبتدرا يسير البان.

---

1 الصل: الحية من أخبث الحيات.
2 غوان: جمع غانية، وهى المرأة الغانية بحسنها وجمالها عن الزينة.
3 أبيض يقق: المتناهى فى البياض.

وقال الأمير تميم بن المعز:

ناعورة أنت أنين الهوى ... لما اشتكت بعض وساويسها

أنينها هزة تدويرها ... ودمعها ماء قواديسها

كأنما الكيزان فى بئرها ... هام ملوك فى نواويسها

تقذف بالماء إلى جنة ... كأنها ريش[1] طواويسها

كأنما السرو بها رهب ... قامت إلى قرع نواقيسها

وتحسب الخشخاش من حولها ... أيد أشارت بدبابيسها

وسوسن كالقرص لما بدا ... آثاره فى لين ملبوسها

وانفتح النرجس عن أعين ... مصفرة أثواب ملبوسها

نبهه القطر بأندائه ... إذ نثرته السحب من كيسها

تلعب بالأبصار أنوارها ... لعب الأمانى بمغاريسها

وقال أيضا:

إذا روضة جاد السحاب ربوعها ... فزخرفها بين الرياض ودبجا

كأن غصون الأقحوان زمرد ... تعمم بالكافور ثم تتوجا

ونوار نسرين كأن نسيمه ... من المسك فى جو السماء تأرجا

كأن ثراه كلما صافح الندى ... وهز نسيم الريح ألوية الدجى

بقايا[2] الغوالى فى نحور نواهد ... ينازلن باللحظ الكمى1 المدججا

---

(١) فى الأصل: بريش.

(٢) فى الأصل: ثبايا.

---

1 الكمى: الشجاع المقدام، كان عليه سلاح أو لم يكن.

وقال أيضا:

رب صفراء عللتنى غيدا ء وجنح الظلام مرخى الإزار
ما بين[1] ماء وروضة وكروم ورواب منيفة وصحارى
تتثنى بها الغصون غيدا[2] ويجيب القيان فيها القمارى1
وكأن الدجى غدائر شعر وكأن النجوم فيها مدارى
وانجلى الغيم عن هلال تبدى فى يد[3] الأفق[4] مثل نصف سوار

وقال ابن الرومى:

وغير عجيب طيب أنفاس روضة منورة باتت تراح وتمطر
كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الورى تتغير

وقال أيضا يصف روضة:

إذا رفقت[5] شمس الأصيل ونفضت على الأفق الغربى ورسا[6] مضعضعا
ولاحظتها النوار وهى مريضة وقد وضعت خدا إلى الأرض أضرعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى كما اغر ورقت عين الشجى لتدمعا
وقد ضربت فى خضرة[7] الأرض صفرة من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وأذكى نسيم الروض ريعان ظله وغنى مغنى الطير فيه فرجعا

---

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٢) فى الأصل: علينا.
(٣) ليست فى جـ.
(٤) فى الأصل: الأمر.
(٧) فى جـ: خدود.

---

1 القمارى: جمع قمرى وهو نوع من الحمام حسن الصوت.
(٦) فى ب، جـ: رتعت.
(٦) فى ب، جـ: روسا.

obeikandi.com

وغرد ربعى الظباء خلاله كما حثحث النشوان صبحا مشرعا
وكانت لها ريح الذباب هناكم على شدوات الطير ضربا موقعا

وقال كشاجم1:

وروضة صنف النوار جوهره فيها فما شئت من حسن ومن طيب
حتى كأن أفانين النبات بها على الميادين ألوان اليعاسيب 2
كأن غدرانها بالروض محدقة تعيين ثوب من الموشى[1] معصوب
كأنما الطير فى حافاتها خرق بيض ذهبن بتطريف وتحبيب
مرجعات صفيرا من محضرة وصلن فيهن تغريدا بتطريب
كأنهن قيان والصفير غنا وكالمناقير أنصاف المضاريب[2]

وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى رحمه الله تعالى والمسلمين:

(باكر إلى الروض تستجلها فثغرها فى الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا فغض طرفا فيه أسقام) [3]
وبلبل الدوح فصيح على الأ يكة والشحرور تمتام[4]

(١) فى جـ: الوشى.
(٢) فى جـ: الدنانير. والمضاريب جمع مضروب، والمراد بها الدراهم أو الدنانير التى تضرب، أى: تطبع.

(٣) هذان البيتان ليسا بالأصل.
(٤) فى ب: نمام. والتمتام: الذى لا يبين لسانه فيخطئ موضع الحرف، فيرجع إلى لفظ كأنه التاء والميم.

1 هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك الرملى، المعروف بكشاجم، شاعر أديب من كتاب الإنشاء، من أهل الرملة بفلسطين، فارسى الأصل، تنقل بين بلاد المشرق وزار مصر، واستقر بحلب. توفى سنة ٣٣٠م.
2 اليعاسيب: جمع يعسوب، وهى ملكة النحل.

ونسمة الريح على ضعفها لها بنا مر وإلمام

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى:

ضحك الروض من بكاء السحاب وتوارت شمس الضحى بالحجاب

وتثنت هيف الغصون سكارى مذ أدار الغمام[1] كأس الشراب

وشدت ورقها فكانت قيانا آتيات من لحنها بالصواب

وهمت أعين الجداول فيها رحمة عند أنة الدولاب

وجرى الماء فى الغدير فحاكى صارما مرهفا بغير قراب

قومت نحوه الغصون رماحا فكساه النسيم درع حباب

وثغور الأقاح ذات ابتسام وعيون الغمام ذات انسكاب

حبذا منظر تعجب فيه ناظرى فى الهوى لشيء عجاب

لغدير مسلسل الماء صب وهو خلو من لوعة واكتئاب

ونسيم أضحى عليلا رقيقا لم يذق طعم فرقة الأحباب

ليت شعرى ما للنسيم عليلا أترى بالنسيم فى الحب ما بي

أم سرى طارقا ديار حبيبي فانثنى دافق[2] الحشا ذا اضطراب

وقال أيضا:

ومليحة تسقيك من أجفانها أضعاف ما تسقيك من راحاتها

فى روضة حاكت محاسن وجهها وحكت محاسن وجهها زهراتها

من أقحوان قام يحسد ثغرها أو نرجس يصبو إلى لحظاتها

---

(١) فى جـ: الكمام.

(٢) فى ب، جـ: خافق.

obeikandl.com

رقت لرقة خصرها ريح الصبا وتحركت شوقا إلى حركاتها
والنهر فى قلق إلى أردافها والغصن فى ميل إلى خطراتها
والنخل ضاهت حليها[1] فتزينت بقلائد العقيان 1 من ثمراتها
والغيد تفتن باتفاق ضروبها والطير تشدو باختلاف لغاتها
يا طالب اللذات هذا وقتها ما أحسن الأشياء فى أوقاتها

وقال أيضا:

قم نعانق معاطف الأغصان ونقبل مباسم الأقحوان
من رياض لو أحسنت بعض نطق كلمتنا بألسن السوسان
هاج بلبالى[2] البلابل منها وتثنى أفنانها أفنانى
لا تقل روضة ولكن عروسا وجنتاها شقائق النعمان
لبست ثوب سندس وتحلت بلآل من الندى وجمان

وقال أيضا:

نجم الزهور تراءى فى سما الشجر والدجن2 فى الجو ديجور3 بلا سحر
وأسبلت ذيلها ريح الشمال على مباخر صنعت من فضة الزهر
فما تشقق ثوب الأرض من يبس إلا رفته يد الأنداء بالإبر[3]

---

(١) فى جـ: حلها.
(٢) فى ب: بلبال.
(٣) فى الأصل: بالأمر.

---

1 العقان: الذهب الخالص.
2 والدجن: هو إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء.
3 ديجور: أى: ظلمة.

لما اكتسى الروض أثوابا ملونة تمايل الورد فى أوراقه الحمر
والغيم يكسو الثرى من نسج وابله غلائلا غضة من سندس خضر
ومذ تمايلت الأغصان نقطها صبحا من البرد المنثور بالد رر
وللظلال دبيب فى بحيرتها كأنها طرر[1] سالت على غرر
وللأقاح ثغور بالصبا انتثرت كأنها قبل من وجنة النهر
غنت قيان شحارير ملابسها سود الرياش على عيدانها الخضر
ياحسنها روضة فى مثل بهجتها لم تصدح الطير والعصفور لم يطر

وقال أيضا:

فى روضة جليت فى حلى نضرتها فألبست سندسا من زهرها خضرا
والريح تفتق من أذيالها أرجا والقضب تعقد فى أكمامها زهرا
والماء يظهر من أمواجه عكنا تسبى العيون ومن داراته سررا[2]
غنى الهزار على تشبيب نسمتها وصفق النهر حتى أرقص الشجرا

وقال غيره:

لله دولاب يدور بسلسل فى روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحت فيها الحمائم شجوها بنحيبها وترجع الألحانا
وكأنه دنف1 يطوف بمعهد يبكى ويسأل فيه عن من بانا

(١) فى جـ: غرر. والطرر: جمع طرة وهى الشعر المصفف على جبهة المرأة، وتسمى القصة.
(٢) فى الأصل: سورا

1 دنف: المريض الذى لزمه المرض الشديد.

ضاقت مجارى طرفه عن دمعه فتفجرت أضلاعها أجفانا

وقال الشيخ بدر الدين بن الحاجب:

غنت حمام الدوح فى رياضها ودار منها فى السماع مسكر
وهيمتنا طربا بشجوها كأن مزهر الغصون مزهر

وقال أيضا:

وروضة أعبقت زهورا فأبهجت منظرا وعرفا
يسرى عليل النسيم حتى يشم أنفاسها فيشفي

وقال أيضا:

ولما نعمنا فى رياض أنيقة ونحن بسلسال المسرة فى خوض
رأيت بأعقاب الشتاء بنفسجا كآثار غض البرد فى وجنة الروض

وقال أيضا مواليا:

ناح الحمام أبكى سائر العشاق ونقطوه بدنانير دمعها الدقاق
قامت قيامة كل الروض فى الآفاق والتفت الساق من أشجارها بالساق

وقال أبو الحسن على بن عبدالكريم المناوى:

تساقط الزهر على نهره ودرج الماء هبوب النسيم
فالنهر مثل الغيم فى تجعيده والزهر فيه زهر النجوم

وقال أيضا:

يا حبذا نهر[1] صفا فى زرقة من جنسه يسبى[2] أولى الألباب

---

(١)فى الأصل: يصبى.
(٢)فى جـ: زهر.

obeikandl.com

مر النسيم بخده متحرشا فى نسج ثوب أزرق عناب

وقال علم الدين أيدمر المحيوى:

يا حبذا سرى النسيم وقد مشى بجناب مستهز الثرى مياسه

ريان عطر أرضه وسماؤه عبث الرياح بورده وبآسه

وكأن هينمة النسيم[1] خلاله شكوى[2] المحب يبث من وسواسه

وكأن نرجسه المضاعف خائض فى الماء كف ثيابه فى راسه

وكأنما التفاح كأس مدامة شربت فآسى شارب فى كاسه

مرأى تأمله البليغ لوصفه فتخلخلت يمناه فى قرطاسه

خطر النسيم به فجاء كأنه نشوان يعثر فى ذيول نعاسه

لم يستطع حملا إليك لزهره فأتاك مطويا على أنفاسه

وقال عبدالحميد[3] بن عبدالمحسن الكتامى الأسيوطى من شعراء الجزيرة:

والروض قد راض الخواطر بعدما ركضت خيول الغيث فى جنباته

قد أشرع الأغصان أرماحا وقد نشر الشقيق هناك من راياته

وترنحت أغصانه بنسيمه لتشاجر الأطيار فى شجراته

كتب الغمام به سطور منمق فى[4] خطه ودواته من ذاته

---

(١) فى ب، جـ: شكروا.

(٢) فى جـ: الدنيا.

(٣) فى جـ: المجيد.

(٤) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

ورأت طيور الدوح حسن كتابه فغدت له همزا[1] على ألفاته

وقال بدر الدين محمد بن عبدالله بن البارزى[2] الشامى:

كأن الرياض وأغصانها تمايل فى الورق الأخضر
كتاب الزبرجد منصوبة يكللها الطل بالجوهر

وقال جمال الدين محمود بن طى العجلونى:

قم يا حبيبى فما فى الوقت من حرج واعمد[3] إلى حسن زهر الروضة البهج
وانظر لأغصانها لعب النسيم بها واسمع ترنم هذا الطائر الهزج 1

وفى تذكرة الصلاح الصفدى: حكى أن البديع دخل أيام مقامه بهراة على رئيسها الشيخ عدنان وقد اتخذ بركة فى داره فقال يصفها بديها:

وبركة ليست كأصنافها[4] لا يمنع الطرف بأطرافها
البحر من أيسر أوصافها والحوت من أصغر ألافها
كأنها صحراء من فضة تنقها العير بأظلافها
كأن فوق الماء من موجه تثاقف2 الجن بأسيافها
عمرها الشيخ الرئيس الذي تناول العليا بأعرافها

وقال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى:

---

(١) فى جـ: ألفا.
(٢) فى الأصل: الياء.
(٣) فى ب: واسمع.
(٤) فى ب، جـ: بأصنافها.

---

1 الهزج: المغنى.
2 تثاقف: من المثاقفة وهى المجالدة بالسلاح.
3 منوفة: مرتفعة مشرفة. من أناف البناء، إذا ارتفع.
4 الوكف: جمع وكوف، وهى الغزيرة. يقال: شاة وكوف، أى: غزيرة اللبن.

ونحن فى روضة منوفة3 قد فوقت بالغمام الوكف4
يغنى على زهرها ويوقظنا وهنا هديل الحمام الهتف
ودوحها فى نداه فى وشج1 بين لآلى الأزهار فى شنف2
والغصن من فوقه حمامته كأنها همزة على الألف[1]

وقال أيضا:

على روضة غناء قد فرشت لنا على نهرها المنساب من نسجهاخزا
موسعة قد نبت الظل ذيلها وكف حواشيها وأكمامها درزا 3
بها ألفات من غصون تمثلت كأن عليها من حمائمها همزا

ومن رسالة لبعضهم:

أصبحنا بحضرة فلان الوزير وللرزاز رش، وللربيع على الأرض فرش، وقد صقل[2] الغمام الأزهار حتى أذهب نمشها، وسقاها حتى روى عطشها، فحملنا إلى روضة قد أرجت نفحاتها، وتدبجت 4ساحاتها، ونفحت كمائمها، وأفصحت حمائمها، وانجردت جداولها كالبواتر5، ورمقت أزهارها بعيون فواتر، فقال الوزير يصف الحال:

وروضة كساها الظل وشيا مجددا فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
إذا صافحته الريح خلت غصونه رواقص فى خضر من القضب ميدا[3]

(١) فى ب، جـ: ألف.
(٢) فى الأصل: جـ: صرقل.
(٣) فى الأصل: مسدا، وميدا: هو من قولنا: ماد الشيء، إذا تحرك واضطرب.

1 وشج: أى: تداخل والتفاف.
2 الشنف: ما يعلق فى أعلى الأذن مما تتزين به المرأة.
3 درزا: الدرز: موضع الخياطة. ويقال للخياطين: أولاد درزة.
4 تدبجت: تزينت.

وإن سكنت عنه حسبت صفاءه حساما صقيلا صافى المتن أجردا
وغنت به ورق الحمائم حولنا غناء ينسيك القريض ومعبدا

وقال شرف الدين حسين بن ريان:

كأن الغصون بفصل الشتا وقد نزحت مالها[1] من حلل
غوان حسان أتين الغدير فشلن الجلابيب خوف البلل

وقال البدر بن الصاحب فى بركة الفيل بحضرة الأمير الطنبغا الجويانى:

لله يوم طاب لى عيشه فى بركة كالفلك الدائر
أميرنا بدر تمام بدا فى ذيل أفق منه للناظر

وقال الصلاح الصفدى فيها:

يا بركة الفيل كم لى فيك من وطر وددت لو اشتريه فيك بالعمر
أفديك من بقعة فى الارض أحسبها ترد قول المعرى عند ذى النظر
تطاول الأفق[2] فى حسن وتفضله ويكشف الشهب ما فيها من المدر
يطل من[3] كل دار حولها قمر وليس للأفق إن باهى سوى قمر
والماء مثل السما لونا وباطنه يشف عن نيرات الأنجم الزهر

وقال القاضى الفاضل فى بركة الفيل:

---

5 البواتر: جمع باتر، وهو السيف القاطع.
(١) فى الأصل: حالها.
(٢) فى الأصل: ب: الأرض.
(٣) فى ب، جـ: فى.

يزف على لياليك النعيم ويخدم دهرك الامن المقيم
وتخدمك القلوب وكل ملك غدا من قبل تخدمه الجسوم
ركبت وأوقدوا لك جانبيها وراق الناس منظرها الوسيم
فظنوا البدر فوق الأرض يسعى[1] وإلا ما ترحلت النجوم

وقال البدر البشتكى من قصيدة يمدح فيها الطنبغا الجويانى:

وبركة الفيل فى ثوب الشعاع بدت تحكى مسنا عليه جربوا ذهبا
فى مجلس قد علا قدرا فليس به سوى إمام يجارى سادة أدبا
لو أن كسرى رآه لاستقل به إيوانه وقضى من حسنه عجبا

قال: وأمرنى الطنبغا الجويانى ونحن بين يديه فى قصر الممشاة على بركةالفيل أن أصنع لغزا فى بركة الفيل ليمتحن به من يأتى إليه من الشعراء والأدباء فقلت:

أيا أدباء الأرض يا سادة العصر ويا من علوا فى النظم قدرا وفى النثر
ويا من إذا ضل الورى عن مقاصد[2] غدوا فى الهدى مثل الشهاب وكالبدر
أبينوا لنا فى الأرض عن هيئة السما تشيع الورى أخبارها وهى فى مصر
تيسر بها الأفلاك بل وتحفها وحقكم الأملاك من غير ما نكر[3]
إذا ما بدا فى المد[4] والجزر حسنها فكم يتلقى ذلك المد من قصر
يضاف إلى ذى صورة جل قدرها له سورة لا شك فى محكم الذكر
لها حافز كم جال فى الأرض واغتدى وراح كما راح النسيم الذى يسرى

(١) فى ب، جـ: يسقها.
(٢) فى الأصل: مقاصده.
(٣) فى الأصل: فكر.
(٤) فى الأصل: البدو.
(٥) فى الأصل: كنا.

وكم قذفت وهى البريئة من خنا[٥] وكم خاض فيها جاهل وذوو حجر
وكم حملت من غير بعل وكم لها تنوع أولاد تجل عن الحصر
إذا قليت أولادها طاب وصلها ولم تدر ما معنى الوصال ولا الهجر
ولم يعقلوا والرأى يؤخذ منهم أليس عجيبا أن ذا الرأى لا يدرى
لها ألف بيت قد تنظم حسنها على أنها لم تدر بيتا من الشعر
إذا عارض الريح اعتراها تجنبت وأخرى بها مجنونة آخر الدهر
وتنشرها ريح الصبا وتلفها فيا طيب ذلك اللف مع ذلك النشر
وكم قابلت شمس السماء وبدرها من الأرض بالشمس المنيرة والبدر
ففكوا معماها 1 إذا وتنعموا بظل أمير نافذ النهى والأمر

وقال على بن سعيد المغربى فى بركة الفيل:

انظر إلى بركة الفيل التى انكشفت بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هى والأبصار ترمقها كواكب قد أداروها على القمر

وقال أيضا:

انظر إلى بركة الفيل التى نحرت لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها تهيم وجدا وحبا فى بدائعها

وقال المعمار فى خليج الذكر:

أيا طالب البركة نلت الهنا وفزت منها ببلوغ الوطر

1 معماها: لغزها.

قنطرة من فوقها دكة من تحتها تلقى خليج الذكر

وقال البدر البشتكى فى بركة الحاجب:

تذكرت الذى أهوى وما ألقى من البين
فكادت بركة الحا جب أن تعزى[1] إلى عينى

وقال بعضهم فى بركة الرطل:

فى أرض طبالتنا بركة مدهشة للعين والعقل
ترجح فى ميزان عقلى على كل بحار الأرض بالرطل

وقال أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز الأندلسى1 فى بركة الحبش:

لله يومى ببركة الحبش والأفق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب كصارم فى يمين مرتعش
ونحن فى روضة منوفة دبج بالنور عطفها ووشى
قد نسجتها يد الغمام لنا فنحن من[2] نسجها على فرش

وقال أيضا:

أما ترى البركة الغناء لابسة وشيا من النور حاكته يد السحب
وأصبحت من جديد الروض[3] فى حلل قد أبرز القطر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطل محجره وأقحوان شهى الظلم والشنب

(١) فى جـ: تغزى.
(٢) فى الأصل: ب: فى.
(٣) فى ب، جـ: الأرض.

1 هو أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز الأندلسى الدانى، حكيم، أديب، من أهل «دانيه» بالأندلس، ولد فيها ورحل إلى المشرق فأقام بمصر عشرين عاما، ثم أقام بالمغرب توفى سنة ٥٢٩هـ

فانظر إلى الورد حكى خد محتشم　　من نرجس ظل يبدى لحظ مرتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق　　والماء من ورق يطفو على ذهب

وقال أيضا:

يا نزهة الرصد التى[1] قد نزهت　　عن كل شيء حلا من جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل　　والضب والنون والملاح والحادي

وقال على بن سعيد:

يا بركة الحبش التى يومى بها　　طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كأنك فى البسيطة جنة　　وكأن دهرى كله بك عيد
يا حسن ما يبدو بك الكتان في　　نواره أوزره معقود
والماء منك سيوفه[2] مسلولة　　والقرط فيك رواقه ممدود
وكأن أبراجا عليك عرائس　　جليت وطيرك حولها غريد
يا ليت شعرى هل زمانك عائد　　فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وقال محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر[3] الرازى الحنفى يصف بركة الحبش أيام الربيع فى سنة ٦٩١هـ:

إذا زين الحسناء قرط فهذه　　مزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها أدمع الطل غدوة　　فقلت لآل قد تضمنها سمط

وقال بعضهم فى التاج وأرض الطبالة:

---

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٢) فى ب، جـ: سيوف.
(٣) فى ب، جـ: الرازق.

إلى طبالة يغزون أرضا لها من سندس الريحان بسط
وقد كتب الربيع بها سطورا وأتقن خطها شكل[1] وضبط
رياض كالعرائس حين تجلى يزين وجوهها تاج وقرط

وقال الشهاب أحمد بن العطار الدنيسرى 1 لما أمر بتسلسل الخلجان[2] فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وأقام على ذلك إلى سنة إحدى وتسعين:

حديث فم الخور المسلسل ماؤه بقنطرة المقس قد سار فى الخلق
ألا فاعجبوا من مطلق ومسلسل يقول لقد أوقفتم الماء فى حلقى

وقال أيضا:

تسلسلت قنطرة المقس من ما قد جرى والمنع أضحى شاملا
وقال هل[3] طينته فى حبسهم[4] قوموا بنا نقطع السلاسلا

وقال الصاحب فخز الدين بن مكانس:

لولا الزمان للمحال قاتل ما سلسلوا مطلق كل جدول
وأصبح الدولاب فى رياضه يقول بالدور وبالتسلسل 2

قال البدر البشتكى:

قد سلسلوا الخلجان في مصر فعنها نكبوا
ما ثم ماء مطلق ولا صعيد طيب

---

(١) ليست فى ب.
(٢) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٣) فى الأصل: أهل.
(٤) فى الأصل، ب: جهنم.

---

1 هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الدنيسرى، أديب، أصله من دنيسر قرب ماردين بالجزيرة، له نظم كثير، وكان يمدح الأكابر وينظم الوقائع. توفى بالقاهرة سنة ٧٩٤هـ.

2 الدور – عند المناطقة – توقف كل من الشيئين على الآخر.
والتسلسل – عندهم أيضا – ترتيب أمور غير متناهية.

وقال أيضا:

لئن سلسلوا[1] من مصر رأس خليجها ... فما ذاك من نقص يلوح لفاضل

وما[2] قصدوا إلا ليصدق أنه ... يقاد إلى جناتها فى السلاسل1

وقال بعضهم:

صوت خرير الماء جند لبيب ... كنغمة القمرى والعندليب

فكل من يسمع تصفيقه ... يرقص من فرط سرور وطيب[3]

---

(١) فى ب، جـ: تسلسلوا.

(٢) فى الأصل: وقد.

(٣) جاء بالأصل بعد هذه الكلمة لفظة: النهر. ولعلها مقحمة.

---

1 الشطر الثانى مقتبس من حديث عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عجب ربنا عز وجل من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل». أخرجه البخارى فى صحيحه (٣/ ١٠٩٦).

obeikandl.com

ذكر المؤلف الذى ألفته فى منع البروز[1] على شاطئ النيل وسميته «الجهر بمنع البروز على شاطئ النهر».

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وقع فى هذه الأيام أن رجلا له بيت بالروضة على شاطئ النيل، أصله قديم على سمت جدران بيوت الجيران الأصلية، ثم أحدث فيه من بضع عشرة سنة [بروزا ذرعه إلى صوب البحر نحو عشرين ذراعا بالذراع الشرعى.

ثم أراد فى هذه الأيام أن يحدث فيه بروزا ثانيا قدام ذلك البروز الأول متصلا به، بحيث يصير مجموع البروزين ستة] [2] وثلاثين ذراعا واقعة فى حريم 1 النهر، وأرضه التى هى عند احتراق النيل مشرع له وطريق للواردين (والمارين هناك)[3].

فقلت له: لا يحل لك ذلك باتفاق المذاهب الأربعة، فشنع على فى البلد أنى أفتيت بهدم بيوت الروضة، وهذا كذب محض وإشاعة باطلة، فإن البيوت القديمة الباقية على أصولها لا يحل التعرض لها (بوجه من الوجوه مطلقا ولا بسبب من الأسباب) [4]، وإنما الكلام فى البروز الحادث وما يرى إحداثه الآن.

وكثير من الناس يظنون أن مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه جواز البروز مطلقا،

---

(١) فى الأصل: النزول.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس بالأصل.

(٣) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٤) ما بين القوسين ليس بالأصل.

---

1 حريم النهر: ما تبعه فحرم بحرمته، وهى المواضع المحيطة به. وحريم كل شىء: ما يحيط به.

وليس كذلك، بل شروطه أن لا يكون فى شارع ولا فى حريم نهر، ولا نحو ذلك مما هو مبين فى كتب الفقه.

وقد وقع فى حياة شيوخنا أن أبرك [1] الخاصكى بنى بيتا بمصر تجاه جامع الريس وبرز فيه على شاطئ النهر، فاستفتى الشيخ الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى، فأفتى بمنعه من ذلك، وعلله بأن شطوط الأنهار لا تملك ولا يجوز إحياؤها ولا البناء فيها، وهذا هو منقول المذهب، نص [2] عليه إمامنا الإمام الشافعى رضى الله عنه وسائر أصحابه، ولا نعلم فى ذلك خلافا فى المذهب بل ولا فى بقية المذاهب، بل الأئمة الأربعة وأتباعهم متفقون على هذا الحكم، وهذه نبذة من نقول الأئمة الأربعة فى ذلك.

ذكر منقول مذهبنا:

قال الرافعى فى الشرح 1 والنووى فى الروضة 2: حريم المعمور لا يملك بالإحياء. والحريم هو المواضع القريبة التى يحتاج إليها لتمام الانتفاع كالطريق ومسيل الماء ونحوه. ثم تكلما على حريم الدار وحريم القرية، ثم قالا: والبئر المحفورة فى الموات حريمها الموضع الذى يقف فيه النازح وموضع الدولاب ومتردد البهيمة ومصب الماء، والموضع الذى يجتمع فيه لسقى الماشية والزرع من حوض ونحوه، والموضع الذى يطرح فيه ما يخرج منه، وكل ذلك غير محدود، وإنما هو بحسب الحاجة. كذا قاله الشافعى والأصحاب.

---

(١) فى الأصل: يكون.

(٢) فى الأصل: يظن.

---

1 أى كتاب « الشرح الكبير »، وهو المسمى « فتح العزيز على كتاب الوجيز ». والوجيز فى فقه الشافعية للإمام أبى حامد الغزالى. والرافعى من كبار فقهاء الشافعية. توفى سنة ٦٢٣هـ.

2 أى كتاب « روضة الطالبين وعمدة المفتين »، وهو مختصر الشرح الكبير للرافعى. والنووى من الأعلام فى فقه الشافعية. توفى سنة ٦٧٦هـ.

وفى وجه 1: حريم البئر قدر عمقها من كل جانب، وبهذا يقاس حريم النهر. هذا كلام الشيخين، ثم قالا بعد ذلك: عمارة حافات هذه الأنهار من وظائف بيت المال، ويجوز أن يبنى عليها قنطرة لعبور الناس؛ لأن ذلك من مصالح المسلمين. انتهى.

وقال الشيخ تقى الدين السبكى فى (شرح المنهاج) ما نصه: فرع: عن أبى حنيفة لا حريم للنهر، وعن أبى يوسف ومحمد: له حريم، وهو مذهبنا. قال: ورأيت فى ديار مصر من الفقهاء من يستنكر العمائر التى على حافات النيل، ويقول: إنه لا يجوز (عن أبى حنيفة ولا عن غيره) [1] إحياؤها، وقال: وهذا قد عمت به البلوى فى جميع البلدان. قال: وإذا رأيت عمارة على حافة نهر لا تغيرها لاحتمال أنها وضعت بحق، وإنما الكلام فى الابتداء أو فيما عرف حاله. ثم قال: ومما عظمت البلوى به اعتقاد بعض العوام أن أرض النهر ملك بيت المال، وهذا أمر لا دليل عليه، وإنما هو كالمعادن الظاهرة فى ذلك المعنى، والمعادن الظاهرة إنما امتنع التملك والإقطاع فيها لشبهها بالماء، وبإجماع المسلمين على المنع من إقطاع مشارع الماء لاحتياج جميع الناس إليه، فكيف تباع؟ قال: ولو فتح هذا الباب لأدى إلى أن بعض الناس يشترى أنهار البلد كلها ويمنع بقية الخلق عنها، فينبغى أن يشهر هذا الحكم ليحذر من يقدم عليه كائنا من كان، ويحمل الأمر على أنها مبقاة على الإباحة كالموات، وأن الخلق كلهم يشتركون فيها، وتفارق الموات (فى أنها) [2]، لا تملك بالإحياء ولا تباع ولا تقطع، وليس للسلطان تصرف فيها، بل هو وغيره فيها سواء، فإن وجدنا نهرا صغيرا بيد قوم مخصوصين مستولين عليه دون غيرهم فهو ملكهم يتصرفون فيه كما شاءوا وإن لم يكن ملكا، ولكن فيه مشارب لقوم مخصوصين، فحقوقهم فيه على تلك المشارب يتصرفون فيها بالطريق الشرعى. هذا كله كلام السبكى، وهو تصريح بالنقل عن مذهبنا أن النهر له حريم لا يجوز تملكه، ولا إحياؤه، ولا البناء فيه، ولا بيعه، ولا إقطاعه.

---

(١) ما بين القوسين مثبت من جـ.

(٢) ما بين القوسين ليس بالأصل.

---

1 وفى وجه: الوجه فى اصطلاح الشافعية هو ما يستخرجه أصحاب الشافعى – أو فقهاء الشافعية الكبار – من كلام الشافعى أو قواعده وضوابطه.

وقال فى فتاويه: الأنهار ومجاريها العامة ليست مملوكة بل هى إما إباحة لا يجوز لأحد تملكها، وإما وقف على جميع المسلمين. ولا شك أن الأنهار الكبار كالنيل والفرات مباحة كما صرح به الفقهاء فى كتبهم، ولا يجوز تملك شىء منها بالإحياء لا بالبيع من بيت المال ولا بغيره، وكذلك حافاتها التى عمت [1] عموم الناس إلى الارتفاق بها لأجلها.

والأنهار الصغيرة التى حفرها قوم مخصوصون معروفون مملوكة لهم كسائر الأملاك المشتركة. انتهى بحروفه. وهو تصريح بالنقل عن الفقهاء، أى: حافات النيل لا يجوز تملكها ولا إحياؤها.

وقال فى (شرح المنهاج): فرع: أراد أن يغرس على حريمه على ماء جار شجرة جاز وإن كان النهر مشتركا، لأنهم لا يضرهم كما يتخذ على باب داره مشرعا.

وفى فتاوى القفال: رجل له دار فى موضع، ويجرى نهر على باب داره، فأراد أن يغرس شجرة على جانب النهر بحذاء داره لم يجز، فقيل له: هذا كما لو بنى دكة فى الشارع، فقال: ليس له ذلك. انتهى.

فإذا منع القفال من غرس [2] شجرة، فما ظنك بالبناء؟

وقال الزركشى فى (شرح المنهاج): حافات النيل والفرات التى يعم جميع الناس الارتفاق بها لا يجوز تملك شىء منها بالإحياء، ولا بابتياع من بيت المال ولا غيره.

قال: وقد عمت البلوى بالأبنية على حافات النيل كما عمت بالقرافة مع أنها مسبلة.

وذكر الدميرى 1 فى (شرح المنهاج) نحو ذلك. وقد راجعت نص الإمام الشافعى رضى الله عنه، فوجدته نص فى مختصر المزنى وفى الأم 2 على أن النهر والماء الظاهر لا

---

(١) هذه اللفظة ليست بالأصل، ب.

(٢) فى الأصل: غير.

---

1 هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميرى المصرى الشافعى، فقيه وأديب، ولى تدريس الحديث بالقبة الركنية بالقرب من باب النصر، وتوفى سنة ٨٠٨ هـ.

2 الأم (٤/ ٤٢).

يملكه أحد من الناس، ولا يحل لأحد أن يقطعه بحال، والناس فيه شرع، والمسلمون كلهم شركاء فى ذلك. هذا نص الإمام فى الكتابين. زاد فى الأم: ولو أحدث على شىء من هذا بناء قيل له: حول بناءك. ولا قيمة له فيما أحدث بتحويله.

وقال ابن الرفعة فى (الكفاية) 1: الحريم هو المواضع القريبة التى يحتاج إليها لتمام الانتفاع بها، سميت بذلك لأنها يحرم التعرض لها بنوع عدوان، وذلك يختلف باختلاف المحيى.

وذكر نحو ما تقدم عن الرافعى والنووى ثم قال: وحمل الأصحاب قوله ﷺ: « حريم البئر أربعون ذراعا » 2 على آبار الحجاز، فإنها تكون عميقة يحتاج فى المواضع التى يمر فيها الثمر إلى ذلك المقدار، وحريم النهر ملقى النهر للطين وما يخرج منه من التقن 3 وهو سرابة الماء.

وقال البغوى فى (التهذيب) 4: من حريم النهر ملقى الطين وما يخرج منه.

وقال الخوارزمى فى (الكافى) 5: حريم النهر ما يلقى فيه الطين عند الحفر.

وقال السبكى فى (شرح المنهاج): فى سنن البيهقى 6، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « حريم البئر أربعون ذراعا من جوانبها كلها ». وعن ابن المسيب 7: حريم البئر

---

1 هو كتاب « كفاية النبيه فى شرح التنبيه ». وابن الرفعة هو نجم الدين أحمد بن محمد بن على، توفى سنة ٧١٦ هـ.

2 أخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٤٩٤) والبيهقى فى السنن الكبرى (٦/ ١٥٥) كلاهما عن أبى هريرة. قال الهيثمى فى الزوائد (٤/ ١٢٥): رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم،وبقية رجاله ثقات.

3 التقن:الطين الرقيق يخالطه حمأ يخرج من البئر.

4 هو كتاب « التهذيب فى الفروع » للإمام محيى السنة حسين بن مسعود البغوى الشافعى، المتوفى سنة ٥١٦ هـ.

5 هو كتاب « الكافى فى فروع الشافعية » للفقيه ظهير الدين أبو محمد محمود بن محمد بن العباس بن رسلان، تلميذ البغوى. توفى سنة ٥٦٨هـ.

6 السنن الكبرى (٦/ ١٥٥).

7 المصدر السابق، المكان نفسه.

خمس وعشرون ذراعا من نواحيها كلها، وحريم العادى خمسون ذراعا من نواحيها كلها، وحريم بئر الزرع ثلاثمائة ذراع من نواحيها كلها.

قال الزهرى1: وسمعت الناس يقولون: حريم العيون خمسمائة ذراع. وعن أبى هريرة مرفوعا2 مثل قول ابن المسيب. وعن ابن عباس 3: حريم البئر خمسون ذراعا، وحريم العين مائتا ذراع.

ثم قال السبكى: والشافعى رضى الله عنه لم ير التحديد، وحمل اختلاف الروايات على القدر المحتاج (إليه، وبهذا يقاس حريم النهر. قال: ومن حريم النهر ملقى طينه وما يخرج منه مما يحتاج) [(١)] إلى إلقائه عند حفره. قال: وفى كلام الأصحاب: وملقى تقنه، وهو ما يجىء مع [(٢)] الماء، ويسمى: الرسابة.

وفى سنن ابن ماجة4: عن عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال: « من حفر بئرا فله أربعون ذراعا عطنا لماشيته ». وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «حريم البئر مد رشائها»5. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « حريم النخلة مد جريدها » 6.

قال القاضى أبو الطيب وابن الصباغ: إذا أحيا أرضا ليغرس فيها وغرس فليس لغيره أن يغرس بجواره، بحيث تلتف أغصان الغراس، وبحيث يلتقى عروقها.

وقال الماوردى: حريم الأرض المحياة للزراعة طرقها، ومغيض مائها، وبيدر زرعها، وما لا يستغنى عنه من مرافقها. انتهى ما فى شرح المنهاج للسبكى فى ضبط الحريم.

---

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل.
(٢) فى ب، جـ: من.

---

1 المصدر السابق، المكان نفسه.
2 المصدر السابق، المكان نفسه.
3 المصدر السابق (٦/ ١٥٦).
4 (٢/ ٨٣١).
5 سنن ابن ماجه، المكان نفسه.
والرشاء: حبل الدلو.
6 سنن ابن ماجة (٢/ ٨٣٢).
ومد جريدها: أى: مد سعفها، فإذا كان طول جريدتها خمسة أذرع مثلا فحريمها خمسة.

وقال الغزى فى (أدب القضاء): مسألة: لا يجوز لأحد أن يبنى سكرا 1 فى النهر العام الكبير الذى ليس بمملوك؛ لأن النهر العام كالطريق المسلوك العام، ولو أراد أن يضع صخرة فى طريق واسع منع منه.

وفى فتاوى ابن الصلاح 2: مسألة: إذا أراد رجل أن يبنى عمارة سكر فى النهر الكبير الذى ليس بمملوك، ثم يبنى عليه طاحونة وناعورة، ولا يضر بمن هو فوقه ولا بمن هو أسفل منه: هل له ذلك؟ ويكون ذلك إحياء ويكون بمنزلة الموات الذى يملك (بالإحياء حتى يملك قرار النهر الذى يبنى عليه العمارات ويملك) [1] حريمه أو لا؟

أجاب: ليس له ذلك فإنه لا يخلو عن ضرر، فإنه يمنع من أن ينحدر فى مكانه بسباحة أو سفينة أو نحو ذلك، وطريق الماء العام كطريق السلوك العام، ولو أراد مريد أن يضع صخرة فى طريق شارع واسع منع منه، وهذا أشر من ذلك من وجه، ولو قدر خلو ذلك عن الضرر لم يجز ملك ذلك الموضع، كما لا يملك شيء من الطرق الواسعة بشيء من الاختصاصات الجائزة.

ذكر نقول المالكية:

قال ابن الحاج [2] فى (المدخل): شاطئ النهر لا يجوز لأحد البناء فيه للسكنى ولا لغيرها إلا القناطر المحتاج إليها؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « اتقوا الملاعن الثلاث: البراز فى الموارد، وقارعة الطريق، والظل ». رواه أبو داود فى سننه 3 وما ذاك إلا أنها

---

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل. وإثباته موافق لما فى فتاوى ابن الصلاح (١/ ٣٥٧).

(٢) فى الأصل وسائر النسخ المخطوطة: الحجاج. وهو خطأ، فصاحب كتاب « المدخل » هو ابن الحاج الفقيه المالكى، المتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٧ هـ.

---

1 سكرا: السكر – بكسر السين – ما يسد به النهر ونحوه.

2 فتاوى ابن الصلاح (١/ ٣٥٧).

3 سنن أبى داود (١/ ٧) عن معاذ بن جبل. وأخرجه أيضا ابن ماجة فى سننه (١/ ١١٩) والطبرانى فى المعجم الكبير (٢٠/ ١٢٣) والحاكم فى المستدرك (١/ ٢٧٣) والبيهقى فى السنن الكبرى (١/ ٩٧). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وأخرجه أحمد فى مسنده (١/ ٢٩٩)، لكن عن ابن عباس.

مرافق للمسلمين، فمن جاء يرتفق بها يجد هناك نجاسة، فيقول: لعن الله من فعل هذا. والنبى ﷺ رءوف رحيم، فنهاهم عليه السلام أن يفعلوا ما يلعنون بسببه، هذا وهو مما يذهب بالشمس والريح وغيرهما، فكيف بالبناء على النهر المتخذ للدوام غالبا.

وقد قال ابن هبيرة 1 فى (اتفاق الأئمة الأربعة واختلافهم): اتفقوا على أن الطريق لا يجوز تضييقها، والبناء على النهر أكثر ضررا وأشد من تضييق الطريق؛ لأن الطريق يمكن المرور فيها مع تضييقها بخلاف النهر، فمن بنى عليه كان غاصبا له لأنه موردة للمسلمين، فإذا جاء (١) أحد يرد الماء فيحتاج أن يدور من (٢) ناحية بعيدة حتى يصل إليه، وليس عليه ذلك، وكان من أحوجه إلى ذلك غاصبا، وقد قال عليه الصلاة والسلام: « من أخذ شبرا من أرض ظلما طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين ». رواه البخارى ومسلم2.

قال: وقد تقدم فيمن(٣) أرسل سجادة إلى المسجد قبل إتيانه فوضعت هناك ليحصل على(٤) المكان، أو كان فيها زيادة على ما يحتاج إليه: أن ذلك كله غصب، هذا وهو مما لا يدوم، فكيف بالبناء على النهر؟!

قال: وقد قال علماؤنا: إن حريم العيون خمسمائة ذراع، وحريم الأنهر ألف ذراع، واختلفوا فى حريم البئر، فقيل: خمس وعشرون ذراعا، وقيل: خمسون، وقيل: ثلاثمائة، وقيل: خمسمائة. نقله الشيخ أبو الحسن اللخمى فى (تبصرته) وابن(٥) يونس فى كتابه، ولم

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٢) فى الأصل: مع.
(٣) فى الأصل، جـ: ضمن. وفى ب: ضمن من. والمثبت من النسخة المطابقة للأصل.
(٤) فى ب، جـ: بها.
(٥) فى ب، جـ: وأبو. وكتاب ابن يونس هو الجامع الذى شرح فيه المدونة.

1 هو أبو المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلى الشيبانى، من كبار الوزراء فى الدولة العباسية، عالم بالفقه والأدب، له نظم جيد، وتولى الوزارة للمتقى بأمر الله سنة ٥٤٤ هـ، ولقبه بالوزير العالم العادل. توفى سنة ٥٦٠ هـ.
2 صحيح البخارى (٣/ ١١٦٨) وصحيح مسلم (٣/ ١٢٣١) كلاهما عن سعيد بن زيد.

يجد [1] مالك رحمه الله فى ذلك حدا إلا ما يضر بالناس[2]، فعلى هذا وكان أكثر من ألف ذراع [3] إذا أضر بهم يمنع، ثم أفضى الأمر من أجل كثرة البناء عليه إلى أن امتنع على المسلمين أخذ الماء منه للشرب وغيره إلا بمواضع قليلة، ثم جرت هذه المفسدة إلى أن وصلت إلى عماد الدين وأصله وهو فساد الصلاة؛ لأنه إذا صلى أحد فى هذه الدار وقع فيها خلاف للعلماء فى الصحة والفساد، وهذا مشهور معروف. ثم إن البناء على البحر لا بد وأن يفضل شىء من آلة العمارة غالبا أو ينهدم هناك شىء من الدور؛ فيقع هناك فى البحر، فتجىء المراكب وليس عندهم خبر فتمر على ذلك فتكسرها غالبا، سيما إذا كانت الحجارة مبنية بارزة مع الزرابى الخارجة عن البيوت فى داخل البحر، ثم مع هذه الأذية يمنعون أصحاب المراكب من أن يلتصقوا إليها، والموضع مباح لهم ليس لأحد فيه اختصاص، ثم إن المراكب قد تأتى فى وقت هول البحر مع ثقلها بالوسق، فيريد صاحبها أن يرسى فى الموضع القريب منه ليسلم من آفات البحر، فلا يجد لذلك سبيلا من كثرة الدور التى هناك، فيمضى لسبيله حتى يجاوز الدور، فقد يكون ذلك سببا لغرقه، وذلك كله فى ذمة البانى هناك.

وقال: وقد نقل ابن رشد أن حكم الموات يختلف باختلاف مواضعه، وهو على ثلاثة أوجه: بعيد من العمران، وقريب منه لا ضرر على أحد من إحيائه، وقريب منه فى إحيائه ضرر.

فأما البعيد من العمران فلا يحتاج فى إحيائه إلى استئذان للإمام إلا على طريق الاستحباب على ما حكى ابن حبيب. وأما القريب منه الذى لا ضرر فى إحيائه على أحد، فلا يجوز إحياؤه إلا بإذن الإمام على المشهور فى المذهب. وأما القريب منه الذى فى إحيائه ضرر كالأفنية التى يكون أخذ الشىء منها ضرر بالطريق وشبه ذلك، فلا يجوز إحياؤه بحال، ولا يبيح ذلك الإمام. هذا كله كلام ابن الحاج بحروفه.

---

(١) فى ب، جـ: يجد.

(٢) فى ب، جـ: بالمسلمين.

(٣) فى الأصل: دينار.

ومسألة السجادة التى أشار إليها يأتى نقلها آخر الكتاب، وقد راجعت « التنبيهات » للقاضى عياض، و« التبصرة » للخمى، و« اللباب فى شرح الجلاب »، و« الجواهر » لابن شاس، وغير ذلك من كتب المالكية، فوجدتها متفقة على ما نقل ابن الحاج.

ذكر نقول الحنفية:

قال فى (الهداية) 1 : ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر، ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم؛ لتحقق حاجتهم إليها، فلا يكون مواتا لتعلق حقهم بها بمنزلة الطريق والنهر، وعلى هذا قالوا: لا يجوز أن يقطع الإمام ما لاغنى بالمسلمين عنه كالملح والآبار التى يستقى الناس منها لما ذكرنا، ومن حفر بئرا فى برية فله حريمها، فإن كانت للعطن فحريمها أربعون ذراعا، (وإن كانت للناضح فحريمها خمسمائة ذراع بالتوقيف، والأصح أنه خمسمائة ذراع) [1] من كل جانب، والذراع هى المكسرة، فمن أراد أن يحفر فى حريمها منع منها. ثم قال: والقناة لها حريم بقدر ما يصلحه، وعن محمد أنه بمنزلة البئر فى استحقاق الحريم، وقيل: هذا عندهما، وعنده لا حريم لها ما لم يظهر الماء؛ لأنه نهر فى التحقيق، فيعتبر بالنهر الظاهر. قالوا: وعند ظهور الماء على الأرض فهو بمنزلة عين فوارة، فيقدر بخمسمائة ذراع. والشجرة تغرس فى أرض موات لها حريم أيضا حتى لم تغيره أن يغرس شجرا فى حريمه؛ لأنه يحتاج إلى حريم له يجد فيه ثمره ويضعه فيه، وهو مقدر بخمسة أذرع، وبه ورد الحديث. وما تركه الفرات ودجلة وعدل عنه الماء ويجوز عودها إليه لم يجز إحياؤه لحاجة العامة إلى كونه نهرا، وإن كان لا يجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريما لعامر؛ لأنه ليس فى ملك أحد؛ لأنه قهر لما يدفع قهر [2] غيره. ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريم عند أبى حنيفة إلا أن يقيم بينة على ذلك. وقالا: له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه. ثم عن أبى يوسف أن

---

(١) ما بين القوسين مثبت من ب.

(٢) فى الأصل: نهر.

---

1 كتاب « الهداية شرح البداية »، للإمام أبى الحسن على بن أبى بكر المرغينانى الحنفى، المتوفى سنة ٥٩٣ هـ.

حريمه مقدار نصف بطن النهر من كل جانب، (وعن محمد: مقدار بطن النهر من كل جانب) [١]، وهذا أرفق بالناس. ثم قال: اعلم أن المياه أنواع: منها ماء البحار ولكل واحد فيها حق الشفعة [٢] (وسقى الأراضى، حتى من أراد أن يكون منها نهرا إلى أرضه لم يمنع من ذلك، والانتفاع بالبحر) [٣] كالانتفاع بالشمس والقمر والهواء، فلا يمنع من الانتفاع به على أى وجه شاء. والثانى [٤] ماء الأودية العظام كجيحون وسيحون ودجلة والفرات للناس فيه الشفعة [٥] على الإطلاق وحق سقى الأراضى، فإن أحيا واحد أرضا ميتة وكرى منها نهرا [٦] ليسقيها إن كان لا يضر بالعامة ولا يكون النهر فى ملك أحد [٧] ـ له ذلك؛ لأنها مباحة فى الأصل إذ قهر الماء يدفع قهر غيره، وإن كان يضر بالعامة فليس له ذلك؛ لأن دفع ذلك الضرر عنهم واجب، وعلى هذا نصب الرحا عليه؛ لأن شق النهر للرحا كشقه للسقى.

ثم قال: الأنهار ثلاث: نهر غير مملوك ولم يدخل ماؤه فى المقاسم بعد كالفرات ونحوه، وهذا كريه على السلطان من بيت مال المسلمين؛ لأن منفعة الكرى لهم فتكون مئونته من الخراج والجزية دون العشر والصدقات، فإن لم يكن فى بيت المال شىء فالإمام يجبر الناس على كريه إحياء لمصلحة العامة. انتهى ملخصا.

وقال القدورى 1: ولا يجوز إحياء ما قرب من [٨] العامر، ويترك مرعى لأهل القرية

---

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل.
(٢) فى الأصل: الشقة.
(٣) ما بين القوسين ليس بالأصل.
(٤) فى ب، جـ: على أن.
(٥) فى الأصل: الشفة. وفى ب: السعة.
(٦) فى الأصل: أرضا.
(٧) زاد بعدها فى ب، جـ: فليس. والمعنى يأباه بدلالة السياق.
(٨) هذه اللفظة مثبتة من ب.

---

1 هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان القدورى، فقيه حنفى، ولد ومات فى بغداد، انتهت إليه رئاسة الحنفية فى العراق، وصنف المختصر المعروف باسمه « القدورى فى فقه الحنفية ». توفى سنة ٤٢٨ هـ.

ومطرحا لحصائدهم، ومن حفر بئرا فله حريمها، فإن كانت للتعطن فحريمها أربعون[1] ذراعا، وإن كانت للناضح فستون ذراعا. وإن كانت عينا فحريمها ثلاثمائة ذراع، فمن أراد أن يحفر فى حريمها منع منه، وما ترك الفرات ودجلة وعدل عنه الماء ويجوز عوده إليه لم يجز إحياؤه، وإن كان لا يجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريمها لعامر من أحياه بإذن الإمام ملكه، ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريمه عند أبى حنيفة إلا أن يقيم بينة على ذلك.

وقال أبو يوسف ومحمد: له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه. انتهى.

وقد عرف بهذا النص وغيره من كتب الحنفية الذى نقله السبكى عن أبى حنيفة من أنه لا حريم للنهر، إنما هو فى النهر المملوك من أرض الغير لا فى الأنهار الكبار المباحة كالنيل والفرات.

وقال صاحب الينابيع [2] وهو الإمام أبو المفاخر السديدى الزوزنى: ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر، ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم، ومن حفر بئرا فله حريمها، فإن كانت بئرا لعطن فحريمها أربعون [3] ذراعا، وإن كانت بئرا لناضح فستون ذراعا، وإن كانت عينا فحريمها خمسمائة ذراع من كل جانب، فمن أراد أن يحفر فى حريمها منع منه، وما تركه الفرات أو دجلة وعدل عنه ويجوز عوده إليه لم يجز إحياؤه لحاجة النهر إليه، فإن كان لا يمكن أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريما للعامر، ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريمه عند أبى حنيفة إلا أن يكون له بينة عليه.

وقال أبو يوسف ومحمد: له مسناة [4] النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه.

---

(١) فى الأصل: أربعين. والمثبت هو الوجه.

(٢) فى الأصل: الناقع. والصحيح ما أثبتناه، واسم الكتاب « الينابيع فى معرفة الأصول والتفاريع »، وهو شرح لمختصر القدورى.

(٣) فى الأصل: أربعين. والمثبت هو الوجه.

(٤) فى الأصل منساة. والمسناة: سد يبنى لحجز ماء السيل أو النهر، وبه مفاتح للماء تفتح على قدر الحاجة.

وفى فتاوى قاضى خان: لو حفر بئرا فى المفازة أو فى موضع لا يملكه أحد بإذن الإمام كان له ذلك وله ما حوله أربعون ذراعا حريما للبئر. ولو حفر نهرا فى مفازة بإذن الإمام قال أبو حنيفة: لا يستحق للنهر حريما. وقال صاحباه: يستحق مقدار عرض [1] النهر، [حتى إذا كان مقدار عرض النهر ثلاثة أذرع كان له من الحريم مقدار ثلاثة أذرع من الجانبين، من كل جانب ذراع ونصف فى قول الطحاوى، وعن الكرخى: مقدار عرض النهر، هذا فى النهر] [2] الذى حفره إنسان وملكه.

وقال فى موضع آخر: ولو احتفر رجل قناة بغير إذن الإمام فى مفازة وساق الماء حتى أتى به أرضا فأحياها فإنه يجعل لقناته ولمخرج مائه حريما بقدر ما يصلح. وهذا قول أبى يوسف ومحمد، فأما عند أبى حنيفة إذا فعل ذلك بإذن الإمام فإنه يستحق الحريم للموضع الذى يقع الماء فيه على الأرض، وإن كان بغير إذن الإمام لا شىء له؛ لأن عند أبى حنيفة من احتفر نهرا لا يستحق له الحريم والقناة إلا أن يقع الماء على وجه الأرض بمنزلة النهر.

وقال فى موضع آخر: إذا أحيا رجل مواتا ليس لها شرب، وحفر لها من نهر العامة حافتها غير مملوكة وساق إليها ما يكفيها من الماء ينظر، إن كان ذلك لا يضر بالعامة كان له ذلك، وإن كان يضر بالعامة ليس له أن يفعل ذلك، ولا للإمام أن يأذن له بذلك، وكذا ليس للإمام أن يزيد فى النهر العظيم (كوة أو كوتين) [3] إن كان يضر بالعامة، وفى النهر الخاص المملوك ليس له أن يفعل ذلك أضر بصاحب الملك أم لم يضر؛ لأن حافة النهر ملكه فلا يملك حفرها وسقيها.

وقال فى موضع آخر: الأنهار ثلاثة: الأول النهر العظيم الذى لم يدخل فى المقاسم كالفرات ودجلة وجيحون وسيحون والنيل، إذا احتاج الكرى فإصلاح شطه يكون على السلطان من بيت المال، فإن لم يكن فى بيت المال مال يجبر المسلمون على كريه، وإن أراد

---

(١) فى ب، جـ: عقد.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس بالأصل.

(٣) جاء مكان ما بين القوسين فى ب، جـ: كرتين أو كرة.

واحد من المسلمين أن يكرى منها نهرا لأرضه كان له ذلك إذا لم يضر بالعامة بأن ينكسر شط النهر ويخاف منه الغرق؛ فيمنع من ذلك.

ثم قال: نهر يجرى فى سكة [١] ثم يحفر فى كل سنة مرتين ويجتمع تراب كثير من السكة، قالوا: إن كان التراب على حريم النهر لم يكن لأهل السكة تكليف أرباب النهر نقل التراب، (وإن كان التراب جاوز حريم النهر كان لهم ذلك. وكذلك نهر لقوم يجرى فى أرض رجل حفروا التراب) [٢] وألقوا التراب فى أرضه، إن كان التراب من حريم النهر لم يكن لصاحب الأرض أن يأخذ أصحاب النهر برفع التراب؛ لأن لهم إلقاء التراب فى حريم النهر، فإن ألقوا التراب فى غير حريم النهر كان له أن يأخذهم برفع التراب.

وقال فى موضع آخر: رجل يبنى فى الطريق الأعظم بناء لا يضر بالطريق، فعثر به إنسان فعطب، أو دابة فتلفت - كان ضامنا، ولكل واحد من الناس حق المنع والمطالبة بالرفع، وكذا لو نصب على نهر العامة طاحونة لا تضر بالنهر فكالطريق، ولكل واحد حق المنع والرفع، فإن ضر فى الحالين ترتب عليه الإثم أيضا. ولو جعل على نهر العامة قنطرة بغير إذن الإمام ولم يزل الناس والدواب يمرون عليه ثم انكسر أو وهى؛ فعطب به إنسان أو دابة - ضمن، فإن كان بإذن الإمام لم يضمن لأنه (جعله حسبة) [٣] وممرا للناس. انتهى ملخصا.

وفى فتاوى البزازى 1 رحمه الله: الأنهار [٤] ثلاثة: فى غاية العموم كالأنهار العظام مثل دجلة وجيحون وسيحون، ليست بمملوكة لأحد، فيملك كل أحد سقى دوابه وأرضه،

---

(١) فى الأصل: مسكة.
(٢) ما بين القوسين ليس بالأصل.
(٣) فى الأصل: فعله حسنة.
(٤) فى الأصل، ب: المياه.

---

1 هو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردرى الخوارزمى، الشهير بالبزازى، فقيه حنفى، أصله من كردر بجهات خوارزم، تنقل فى بلاد القرم والبلغار. توفى سنة ٨٢٧ هـ.

ونصب الطاحونة والدالية والسانية، واتخاذ المشرعة والنهر إلى أرضه، بشرط أن لا يضر بالعامة، فإن أضر منع، فإن فعل فلكل أحد من أهل الدار منعه المسلم والذمى والمكاتب فيه سواء، ثم قال: النهر الأعظم كريه من بيت المال وإصلاح مسناته أيضا لأنه للعامة، وإن لم يكن فى بيت المال مال واحتاج المسناة والنهر إلى العمارة تجبر العامة.

وقال صاحب الكافى 1: ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم؛ لتحقق حاجتهم إليها، فصار كالنهر والطريق، وعلى هذا قالوا: لا يجوز للإمام أن يقطع ما لا غنى للمسلمين عنه كالملح والآبار التى يستقى الناس منها، ومن حفر بئرا فى أرض موات فله حريمها أربعون [1] ذراعا؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « من حفر بئرا فله حريمها أربعون ذراعا » 2؛ لأن حافر البئر لا يتمكن من الانتفاع [2] ببئره إلا [3] بما حولها، فإنه يحتاج إلى أن يقف على شفير البئر ليستقى الماء، وإلى أن يبنى على شفير البئر ما يركب عليه البكرة، وإلى أن يبنى الحوض يجتمع فيه الماء، وإلى موضع تقف فيه مواشيه عند الشرب، وإلى موضع تنام فيه مواشيه بعد الشرب؛ فاستحق الحريم لذلك، وقدره الشرع بأربعين، ثم قيل: أربعون ذراعا من الجوانب الأربعة، (من كل جانب عشرة أذرع؛ لأن ظاهر اللفظ يجمع الجوانب الأربعة)[4]؛ لأن المقصود رفع الضرر عن أصحاب البئر، وهو لا يندفع بعشرة أذرع من كل جانب. فإن كانت لناضح وهى التى تنزح الماء منها بالبقر، فكذلك عند أبى حنيفة رحمه الله أربعون ذراعا، وعندهما رحمهما الله حريمها ستون ذراعا؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « حريم العين خمسمائة ذراع، وحريم بئر العطن أربعون ذراعا، وحريم بئر

(١) فى الأصل: أربعين. والمثبت هو الوجه.
(٢) فى الأصل: الامتناع.
(٣) ليست فى جـ.
(٤) ما بين القوسين ليس فى جـ.

1 صاحب الكافى هو الشيخ نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفى الحنفى، المتوفى سنة ٥٣٧ هـ.
2 سبق تخريجه.

الناضح ستون ذراعا » 1؛ لأن استحقاق الحريم باعتبار الحاجة، وحاجة صاحب بئر الناضح أكثر، وحريم العين خمسمائة ذراع لما روينا، ولأنه يحتاج فيها إلى زيادة المسافة، والتوقيف ورد بخمسمائة فاتبعناه؛ إذ لا يدخل الرأى فى المقادير، ثم عند بعضهم خمسمائة من الجوانب الأربعة، من كل جانب مائة وخمسة وعشرون ذراعا، والأصح أنه خمسمائة ذراع من كل جانب، والذراع هو المكسرة، وهو ست قبضات، وكان ذراع الملك سبع قبضات فكسر منه قبضة.

ثم قال: ما ترك الفرات أو دجلة وعدل عنه الماء ويجوز عوده إليه لم يجز إحياؤه لحاجة النهر إليه.

ثم قال: الأنهار ثلاثة: نهر غير مملوك لأحد ولا يدخل ماؤه فى المقاسم بعد كالفرات ودجلة والنيل، فكريه على السلطان إن احتاج إليه من بيت المال؛ لأن ذلك من حاجة عامة المسلمين، وبيت المال يعد للصرف إلى مصالح المسلمين، فإن لم يكن فى بيت المال شىء فللإمام أن يجبر الناس (١) على كريه؛ لأنه نصب ناظرا، وفى تركه ضرر عام.

وفى « خلاصة الفتاوى »2: المياه ثلاثة: فى نهاية العموم كالأنهار العظام كدجلة والفرات وجيحون وسيحون، وهى ليست بمملوكة لأحد، ولكل أحد أن يستقى منها أو يسقى دابته منها أو أرضه ويشربه ويتوضأ به، ولكل واحد نصب الطاحونة والسانية والدالية، واتخاذ المشرعة، واتخاذ النهر إلى أرضه، بشرط أن لا يضر بالعامة، فإن أضر منع من ذلك، فإن لم يضر وفعل فلكل (٢) واحد من أهل الدار مسلم أو ذمى أو امرأة أو مكاتب منعه.

---

(١) فى ب، جـ: المسلمين.
(٢) فى الأصل: ذلك. وفى ب: لكل.

---

1 قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه « الدراية فى تخريج أحاديث الهداية » (٢/ ٢٤٥): لم أجد هذا الحديث هكذا. وقال عنه الزيلعى الحنفى فى « نصب الراية لأحاديث الهداية » (٤/ ٢٩٢): حديث غريب.

2 خلاصة الفتاوى هو للشيخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخارى، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.

وفى مجمع البحرين 1: وحريم بئر الناضح أربعون كالعطن، وقالا: ستون، ويقدر للعين خمسمائة من كل جانب، ويمنع غيره من الحفر فيه، ويلحق ما امتنع عود دجلة (والفرات إليه بالموات)[1] إذا لم يكن حريما لعامر[2]، إن جاز عوده لم يجز إحياؤه.

قال ابن فرشته 2 فى (شرحه): لأن حق المسلمين قائم لجواز العود وكونه نهرا. ثم قال فى المجمع: والنهر فى ملك الغير لا حريم له إلا ببينة. وقالا: له حريم بقدر إلقاء الطين ونحوه. وقيل: هذا بالاتفاق.

(قال ابن فرشته: وفى المحيط: قال المحققون[3] للنهر حريم بقدر ما يحتاج إليه بالاتفاق)[4] لضرورة الاحتياج إليه.

وقال شمس الدين محمد بن يوسف القونوى3 فى (درر البحار): وحريم بئر النضح أربعون كالعطن، وقالا: ستون كخمسمائة من كل جانب للعين، ويمنع غيره منه، ولحق بالموات ما امتنع عود نحو دجلة إليه غير الحريم، ويقدر حريم النهر بنصف النهر من جانبيه لا كله فى وجه.

---

(١) جاء مكان ما بين القوسين فى الأصل، جـ: لو فيه مضراة إليه.
(٢) فى ب، جـ: لحافر.
(٣) فى الأصل: المحققين. ولعله تصحيف أو سبق قلم.
ولذلك صححها الناسخ على هامش النسخة المطابقة للأصل.
(٤) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.

---

1 هو « مجمع البحرين وملتقى النهرين » فى فروع الحنفية، لابن الساعاتى البغدادى الحنفى، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ.

2 هو عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين بن فرشته الكرمانى، المعروف بابن ملك، من المبرزين فى الفقه الحنفى، كان يسكن ويدرس فى بلدة تيرة من أعمال إزمير، وبها توفى سنة ٨٠١ هـ. وله شرح على «مجمع البحرين».

3 هو شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوى، فقيه حنفى، تركى الأصل، مستعرب، ولد وتعلم فى قونيه، وقدم إلى دمشق فأقام بالمزه، أقبل فى آخر عمره على الحديث، ومن مصنفاته: « درر البحار » فى الفقه الحنفى. توفى سنة ٧٨٨ هـ.

ذكر نقول الحنابلة:

قال فى (المغنى) 1 ـ وهو أجل كتب الحنابلة، وعلى منواله نسج الشيخ محيى الدين النووى كتابه (شرح المهذب) ـ ما نصه: وما قرب من العامر وتعلق بمصالحه من طرقه ومسيل مائه ومطرح قمامته وملقى ترابه وآلاته، فلا يجوز إحياؤه بغير خلاف فى المذهب، وكذلك ما تعلق بمصالح القرية كفنائها [1] ومرعى ماشيتها ومحتطبها وطرقها ومسيل مائها، لا يملك بالإحياء، ولا نعلم فيه أيضا خلافا عن أهل العلم، وكذلك حريم البئر والنهر والعين وكل مملوك لا يجوز إحياء ما تعلق بمصالحه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « من أحيا أرضا ميتة فى غير حق مسلم فهى له » 2. فمفهومه أن ما تعلق به حق مسلم لا يملك بالإحياء. انتهى.

وقال فى موضع آخر 3: المعادن الظاهرة وهى التى يوصل إلى ما فيها من غير مؤنة يتناولها الناس وينتفعون بها كالملح والماء والكبريت والكحل ومقالع الطين وأشباه ذلك، لا يملك بالإحياء، ولا يجوز إقطاعه لأحد من الناس ولا احتجاره دون المسلمين؛ لأن فيه ضررا بالمسلمين وتضييقا عليهم، ولأنه يتعلق به مصالح المسلمين العامة؛ فلم يجز إحياؤه ولا إقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين.

وقال فى موضع آخر 4: وما نضب عنه الماء من الجزائر لم يملك بالإحياء.

قال أحمد فى رواية العباس بن موسى: إذا نضب الماء عن جزيرة إلى قناة رجل لم يبن فيها؛ لأن فيه ضررا، وهو أن الماء يرجع إلى ذلك المكان، فإذا وجده مبنيا رجع إلى

---

(١) فى ب: كقبابها. وفى جـ: كقيائها.

---

1 المغنى (٥/ ٣٣٠)

والمغنى لابن قدامة المقدسى الحنبلى، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ، شرح فيه مختصر أبى القاسم الخرقى فى الفقه الحنبلى، وزاد على ذلك ذكر أقوال المذاهب الثلاثة الأخرى.

2 أخرجه البخارى تعليقا (٢/ ٨٢٣) عن عمر وعبد الرحمن بن عوف.

3 المغنى (٥/ ٣٣٢).

4 المغنى (٥ / ٣٣٥)

الجانب الآخر؛ فأضر بأهله، ولأن الجزائر منبت الكلأ والحطب؛ فجرت مجرى المعادن الظاهرة. انتهى.

وذكر نحوه غير واحد من المؤلفين. وفى (المستوعب)1: وما نضب عنه الماء من الرمال [1] والجزائر فليس لأحد أن يتملكه ولا يجرى ذلك مجرى الأرض الموات. نص عليه من رواية إبراهيم فى دجلة يصير فى وسطها جزيرة فيها طرق فأجازها قوم، فقال: كيف يجوزونها وهى شيء لا يملكه أحد.

وقال فى رواية يوسف بن موسى: إذا نضب الماء عن جزيرة إلى فناء رجل هل يبنى فيه؟ قال: لا، فيه ضرر على غيره؛ لأن الماء قد يعود إليه، وإن لم يعد بعد فهو طريق لكافة المسلمين.

فائدة لطيفة:

قال ابن الحاج فى (المدخل): ليس للإنسان فى المسجد إلا موضع قيامه وسجوده وجلوسه، وما زاد على ذلك فلسائر المسلمين، فإذا بسط لنفسه شيئا ليصلى عليه احتاج لأجل سعة ثوبه أن يبسط شيئا كثيرا ليعم ثوبه على سجادته؛ فيكون فى سجادته اتساع خارج، فيمسك بسبب ذلك موضع رجلين أو نحوهما إن سلم من الكبر من أنه لا يضم إلى سجادته أحدا، فإن لم يسلم من ذلك وولى الناس عنه وتباعدوا منه هيبة لكمه وثوبه، وتركهم هو ولم يأمرهم بالقرب إليه، فيمسك ما هو أكثر من ذلك، فيكون غاصبا لذلك القدر من المسجد، فيقع بسبب ذلك فى المحرم المتفق عليه المنصوص عن صاحب الشريعة ﷺ، قال: «من غصب شبرا من الأرض طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين »2.

---

(١) فى الأصل: الرمان. وفى ب، جـ: الرقاق. والمثبت من النسخة المطابقة للأصل.

---

1 المستوعب: كتاب فى الفقه الحنبلى، وهو لشيخ الحنابلة أبى عبد الله محمد بن عبد الله السامرى قاضى سامراء. توفى سنة ٦١٦ هـ، وله إحدى وثمانون سنة.

2 أخرجه البخارى فى صحيحه (٣/ ١١٦٨) ومسلم فى صحيحه (٣/ ١٢٣١) كلاهما عن سعيد بن زيد، ولكن بلفظ: « من أخذ شبرا من الأرض... ».

وذلك الموضع الذى أمسكه بسبب قماشه وسجادته ليس[1] للمسلمين به حاجة فى الغالب إلا فى وقت الصلاة، وهو فى وقت الصلاة غاصب له؛ فيقع فى هذا الوعيد بسبب قماشه وسجادته وزيه، فإن بعث بسجادته إلى المسجد فى أول الوقت أو قبله فرشت له هناك، وقعد هو إلى أن يمتلئ المسجد بالناس ثم يأتى - كان غاصبا لذلك الموضع الذى عملت السجادة فيه؛ لأنه ليس له أن يحجره، وليس لأحد فيه إلا موضع صلاته. انتهى.

(١) هذه اللفظة ليست بالأصل.

obeikandl.com

ذكر الأحاديث الواردة فى إثم من ظلم شيئا من الأرض وطريق المسلمين

أخرج البخارى 1 عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من ظلم من الأرض شبرا طوقه من سبع أرضين ».

وأخرج البخارى ومسلم عن سعيد بن زيد قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين »2.

وأخرج البخارى ومسلم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه كانت بينه وبين الناس خصومة فى أرض، فدخل على عائشة فذكر لها ذلك، فقالت: يا أبا سلمة، اجتنب الأرض، فإن رسول الله ﷺ قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » 3.

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين » 4.

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يأخذ أحد شبرا من الأرض بغير حقه إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة » 5.

---

1 صحيح البخارى (٢/ ٨٦٦).
2 صحيح البخارى (٣/ ١١٦٨) ومسلم فى صحيحه (٣/ ١٢٣١).
3 صحيح البخارى (٢ / ٨٦٦) ومسلم فى صحيحه (٣ / ١٢٣١).
4 صحيح البخارى (٣ / ١١٦٨).
5 صحيح مسلم (٣/ ١٢٣١).

obeikandl.com

وأخرج البزار فى مسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « ملعون من تولى غير مواليه، ملعون من ادعى لغير أبيه، ملعون من غير علام الأرض » 1.

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد والحاكم فى المستدرك عن على بن أبى طالب قال: هذا ما سمعت من رسول الله ﷺ: « لعن الله من ذبح لغير الله، ومن تولى غير مواليه، ولعن الله العاق لوالديه، ولعن الله منتقص منار [1] الأرض » 2.

وأخرج ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: « لعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من غير تخوم الأرض » 3.

وأخرج البيهقى 4 عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من تولى غير مواليه ».

وأخرج البزار فى مسنده 5 عن أبى رافع قال: وجدنا صحيفة فى قراب [2] سيف رسول الله ﷺ بعد وفاته فيها مكتوب: « بسم الله الرحمن الرحيم، فرقوا بين مضاجع

---

(١) فى ب: مضار. وفى جـ: مصار. ومنار الأرض: علامات حدودها.
(٢) فى جـ: حراب.

---

1 أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/ ١٦٠) وقال: رواه البزار، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى وهو ضعيف. وله شواهد صحيحة عند أحمد فى مسنده (١/ ٢١٧) وابن حبان فى صحيحه (١٠/ ٢٦٥) كلاهما عن ابن عباس. قال الهيثمى عن رجال أحمد: ورجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد (١/ ١٠٣).

2 الأدب المفرد، ص٢٠، والمستدرك على الصحيحين (٤ /١٦٩). وأخرجه مسلم فى صحيحه (٣/ ١٥٦٧) مع اختلاف يسير فى اللفظ.

3 شعب الإيمان (٤/ ٣٥٤)، وأخرجه – أيضا – ابن حبان فى صحيحه (١٠/ ٢٦٥) والحاكم فى المستدرك (٤/ ٣٩٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

4 شعب الإيمان (٤/ ٣٧٨)، وأخرجه أيضا الطبرانى فى المعجم الأوسط (٨/ ٢٣٤)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/ ٢٧٢): رواه الطبرانى فى الأوسط، وفيه محرز بن هارون، ويقال: محرر، وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذى حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

5 مسند البزار (٩/ ٣٢٩). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٢٩٤): فيه غسان بن عبيد الله عن يوسف بن نافع، ولم أجد من ذكرهما.

الغلمان والجوارى والإخوة والأخوات لسبع سنين، واضربوا أبناءكم على الصلاة إذا بلغوا تسعا. ملعون من ادعى إلى غير قومه أو إلى غير مواليه، ملعون من اقتطع شيئا من تخوم الأرض ». يعنى بذلك طرق المسلمين.

وأخرج أحمد وابن حبان والطبرانى عن يعلى [1] بن مرة قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « أيما رجل ظلم شبرا من الأرض كلفه [2] الله أن يحفره حتى يبلغ به سبع أرضين، ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس »1.

وفى لفظ لأحمد 2: « من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى الحشر ».

[وفى رواية الطبرانى 3: « من ظلم من الأرض شبرا كلف أن يحمل ترابها إلى الحشر ».

وفى رواية الطبرانى 4: « من ظلم من الأرض شبرا كلف أن يحفره حتى يبلغ الماء ثم يحمله إلى المحشر ».] [3].

وأخرج أحمد والطبرانى عن سعد [4] بن أبى وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: « من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»5.

---

(١) فى الأصل، على. وهو خطأ. انظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٣٥٥).
(٢) فى ب، جـ: قلعه.
(٣) ما بين المعقوفتين ليس فى ب، جـ.
(٤) فى ب، جـ: سعيد. وهو خطأ.

---

1 أخرجه أحمد فى مسنده (٤/ ١٧٣) وابن حبان فى صحيحه (١١/ ٥٦٨) والطبرانى فى المعجم الكبير (٢٢/ ٢٧٠).
2 مسند أحمد (٤/ ١٧٢).
3 المعجم الكبير (٢٢/ ٢٦٩).
4 المعجم الكبير (٢٢/ ٢٧٠).
5 لم نقف على موضعه فى المسند ولا فى معاجم الطبرانى الثلاثة من رواية سعد بن أبى وقاص. وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/ ١٧٥): رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط، وفيه حمزة بن أبى محمد ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة، وحسن الترمذى حديثه.

وأخرج ابن سعد فى (الطبقات) والطبرانى عن الحكم [1] بن الحارث السلمى قال: قال رسول الله ﷺ: « من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين » 1.

وأخرج أحمد والطبرانى عن ابن مسعود قال: قلت: يا رسول الله، أى الظلم أظلم؟ فقال: « ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه، فليس حصاة من الأرض يأخذها إلا طوقها يوم القيامة فى قعر الأرض، ولا يعلم قعرها إلا الله الذى خلقها » 2.

وأخرج أحمد والطبرانى عن أبى مالك الأشعرى عن النبى ﷺ: « أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض إذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين » 3.

خاتمة:

رفعت قضية هذا الرجل الذى أراد البروز إلى شيخ الإسلام محب الدين [2] (أبى يحيى زكريا) [3] الأنصارى الشافعى قاضى القضاة بالديار المصرية وسائر الممالك الإسلامية، أعزه الله تعالى وأبقاه، فحكم بمنعه ومنع كل مسلم وذمى أراد البروز بالروضة. وهذا الحكم صحيح نافذ مستمر على مدى الدهر إلى أن تقوم الساعة، مع عموم المحكوم عليه وعدم توجه دعوى، وقد حكم شيخ الإسلام والمذهب تقى الدين

---

(١) فى جـ: الحاكم.

(٢) فى جـ: محيى. وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى مشهور بلقبه زين الدين.

(٣) فى الأصول الخطية: أبى زكريا يحيى. والصواب ما أثبتناه من كتب التراجم. وهو الإمام شيخ الإسلام زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصارى، المتوفى سنة ٩٢٦ هـ.

---

1 أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٣/ ٢١٥) وفى المعجم الصغير (٢/ ٢٩٧).
قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/ ١٧٦): رواه الطبرانى فى الكبير والصغير، وفيه محمد بن عقبة السدوسى، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وتركه أبو زرعة.

2 أخرجه أحمد فى مسنده (١/ ٣٩٧). ولم نقف على موضعه فى معاجم الطبرانى الثلاثة. وقال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/ ١٠): رواه أحمد والطبرانى فى الكبير، وإسناد أحمد حسن.

3 أخرجه أحمد فى مسنده (٥/ ٣٤١، ٣٤٤) والطبرانى فى المعجم الكبير (٣/ ٢٩٩) وابن سعد فى الطبقات الكبرى (٤/ ٢٨٤). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/ ١٧٥): رواه أحمد والطبرانى فى الكبير، وإسناده حسن.

obeikandl.com

السبكى نظير هذا الحكم وأبلغ منه، فإنه حكم وهو قاضى الشام وناظر المارستان النورى على كل حاكم يأتى بعده بالمنع من تناول جامكية 1 على النظر بالمارستان المذكور، وألف فى ذلك مؤلفا وقفت عليه بخطه. قال فيه بعد تقرير المسألة ما نصه: وقد استخرت الله تعالى وحكمت بمنع كل حاكم من أخذ معلوم على نظره فى هذا المارستان حتى لا يطمع أحد من الحكام فى ذلك، وحكمت بصحة هذا الحكم مع عموم المحكوم عليه وإن لم يتوجه عليه دعوى، مع علمى بكلام الفقهاء فى ذلك، فلا يطمع أحد فى التعرض إلى هذا الحكم بفساد.

هذه عبارة السبكى بحروفه.

وقد ختمت هذا المؤلف بقصيدة نظمت فيها المسألة؛ لأن النظم أيسر للحفظ وأيسر على، وسميتها «النهر 2 لمن برز على شاطئ النهر»، وهى هذه:

بدأت باسم الله[1] فى النظم للشعر[2] وأثنى[3] بحمد الله فى السر والجهر
وصلى إله العرش ما ذكر اسمه على المصطفى المبعوث للسود والحمر
وهاتيك أبيات يضاهى قريضها إذا ما رأى الراؤون بالكوكب الدرى
فمسنده لابن الفرات عذوبة وبهجته الزهراء تعزى إلى الزهرى
وألفاظه تحكى عن الماء رقة وفيه معان كلها عن أبى بحر
شذاه إلى الآفاق طار فعرفه وتحليقه فى الجو كالورد والنسر
وذلك فى حكم من الشرع بين يفوق السنا البدرى فى ليلة البدر

---

(١) فى الأصل: والشعر.
(٢)فى الأصل: وأبدى.

---

1 جامكية: أى: أجرة.
2 النهر هنا بمعنى الردع والزجر، كما سيأتى فى آخر القصيدة.
(٣) لفظ الجلالة ليس فى الأصل.

به قال أصحاب[1] المذاهب كلهم وكل إمام قدوة عالم حبر
لقد عمت البلوى بأمر محرم وظن مباحا ذاك كل امرئ غر[2]
ففى روضة المقياس جار[3] بروز من أراد بأن يسطو على البر والبحر
أتى من حريم النهر بعض بروزه وسائره قد حل فى بقعة النهر
وما قال هذا قط فى الدهر عالم (ولم يستبحه فى القديم أولو الخبر
وأعظم من وافى البلية من عزى إباحته للشافعية بالقسر
وما قال هذا الشافعى) [4] وصحبه ولا أحد من قبل أو بعده يدرى
بل النص فى كتب الإمام وصحبه بأن حريم النهر والنهر إذ يجرى
كلا ذين لا ملك عليه يحوزه وإن بنا الناس فيه أخو خطر
ولا جاز إقطاع لديه ولا انزوى إلى ملك بيت المال بيعا لمن يشرى
ومن فيه يبنى فليهد بناؤه وينسفه فى اليم نسفا على قدر
وفى حسرة [5] يمسى على فقد جسره وفى جسره [6] أضحى إلى حشره يجرى
وأما قديما قد رأينا موصلا على نمط الجيران فى السمت للجدر
فذلك نبقيه ونولى احترامه لوضع بحق سابق غير ذى ختر1

---

(١) فى الأصل: صاحب.
(٢) فى ب، جـ: غمر.
(٣) فى ب، جـ: جاز.
(٤) ما بين القوسين ليس بالأصل، وهو فى النسخة المطابقة له.
(٥) فى ب، جـ: خسره.

---

1 ذى ختر: أى: ذى غدر وخديعة.
(٦) فى الأصل: كسرة.

ومن رام نقلا يستفيد فعذره[1] ليحكى نصوص العلم إن كل[2] فى صدر

ففى الأم نص الشافعى إمامنا ومختصر 1 عالى الذرى سامى القدر

وتعليقة القاضى الحسين 2 وغيره وكافى الخوارزمى ذى الفضل والذكر

وتهذيب محيى السنة البغوى مع نقول كثير قد تجل عن الحصر

وفى الشرح نص الرافعى وروضة النـ ـواوى حيا قبره وابل القطر

كذا فى فتاوى ابن الصلاح بيانه وناهيك بالحبر النقى عن الإصر

وسار عليه فى الكفاية نجمنا أجل فقيه جاء إذ ذاك من مصر

وأوضحه فى الابتهاج وغيره الـ إمام التقى السبكى بالبسط [3] والنشر

وفيه عن القفال لو رام نخلة ليغرس بالشاطى منعناه بالقهر

وبين ذاك الزركشى بشرحه ومن بعد فى الشرح الدميرى ذو الفخر

وبينه الغزى فى أدب القضا فخذها نقولا عن بحار أولى در

وخذ عن نقول المالكية مسندا لكل إمام منهم عالم حبر

وفى مدخل ابن الحاج أعظم بسطة وبين ما فيه من الإثم والضر

وحد حريم النهر ألف ذراعه وذلك أعلى الحد فى حرم النهر

وأما النقول المستفيضة عن أبى حنيفة فى هذا فأوفى من البحر

وحدوا [4] حريم العين من كل جانب بخمس مئين من أذرع هى [5] ذو كسر

---

(٢) فى ب، جـ: حل.
(١) فى ب: فغره. وفى جـ: فعرف.
(٣) فى ب، جـ: بالسبط.
(٤) فى جـ: وحدود.
(٥) فى ب، جـ: من.

---

1 أى: مختصر المزنى فى الفقه، والمزنى هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المصرى، تلميذ الشافعى. ت سنة ٢٦٤هـ.

2 التعليقة المشهورة فى المذهب الشافعى هى للقاضى أبى على الحسين بن محمد بن أحمد المروزى، كان فقيه خراسان، وكان عصر، يؤرخ به، توفى سنة ٤٦٢هـ.

وأما نقول لابن حنبل جمة ... وناهيك بالمغنى فكن فيه ذا ذكر
ومذهبه فى الجزر أضيق مذهب ... لنص له إذ ليس يبنى على جزر
ومذهبنا فى ذاك أفسح مذهب ... لأنهم قاسوا الحريم على البئر
وأدنى حريم البئر قد قيل خمسة ... وعشرون ذرعا من ذراع أولى الشبر
وكل مكان[1] عمه فى زيادة ... من الماء معدود من الأرض للنهر
وضابطه ما بين سطحين حفره ... إذ النهر مردوف إلى مادة الحفر
فحفرة مجرى الماء نهر ومبدأ الـ ... ـحريم من التسطيح قدرا على قدر
ومن رام فى هذا البناء فإنه ... أضر على المارين فى البحر والبر
يقيم به فى أكثر العام ماؤه ... فلا يجد المارون طرقا إلى المر
ومن ههنا مع ههنا كل سالك ... يمر وهذا البرز كالطود فى البحر
وليس بها من يقطع الطرق غيره ... فلله ممن يقطع الطرق فى الظهر
وقد صح فى الآثار تطويق [2] سبعة ... أراض لمن يحيى من الأرض كالشبر
وقد صح أيضا لعنه وانخسافه ... إلى الأرضين السبع فى موقف الحشر
فمن رام مع هذا الوعيد بروزه ... فوالعصر إن المعتدين لفى خسر
وألفت فى منع البروز بشاطئ ... على النهر تأليفا سميته بالجهر
تضمن من هذى النقول عيونها ... وأوضحت فيه ما تفرق فى السفر
وقد صب حكم الشرع بالمنع حاكم ... على كل من رام البروز على النهر
همام غدا قاضى القضاة بمصرنا ... له رتبة علياء تزهو على الزهر
لزوما بمنع فى العموم لكل من ... أراد بروزا فى الحريم مدى الدهر

(١) فى الأصل: ما كان.
(٢) فى الأصل: لطريق.

وهذا صحيح نافذ يستمر لا يشك بإفساد ونقض ولا كسر
وقد حكم السبكى فيه نظيره وألف تأليفا له عالى القدر
ومن لم يطع حكم الشريعة رده إليها برغم راغم سطوة القهر
من الملك الحامى زمام شريعة هو الأشرف السلطان حقا أبو النصر1
مسير[1] منار المهتدين على هدى مبير مثار المعتدين على قسر
له السطوة العليا على كل مجرم كما البطشة الكبرى على كل ذى غدر
أزال فساد الملحدين ومن بغى وأوهى قوى العادين من كل ذى مكر
به شرفت مصر على كل ساحة وزانت على الأمصار فى كل ما قطر
حباه إله العرش[2] نصرا مؤيدا وطول بقاء فى هناء وفى بشر
ونختم هذا النظم بالحمد دائما لرب العلا المختص بالحمد والشكر
ونثنى على الهادى بخير صلاته الحشر وتسليمه فهو المشفع فى
وآل له خصوا بكل مزية وأصحابه الزاكين والأنجم الزهر
ونتبع هذا بالرضا عن أئمة هم قدوة للخلق فى كل ما عصر
إمامى أعنى الشافعى ومالك وأحمد والنعمان كل ذوو قدر
وسميت هذا النظم بالنهر زاجرا لمن رام أن [3] يبنى على شاطئ النهر

---

(١) فى جـ: مئير.
(٢) فى الأصل: العصر.
(٣) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.

---

1 هو السلطان قايتباى.

فموضوعه بحر وبحر علومه وعدته سبعون بيتا على بحر

ونختم بحديثين فى أدب الجوار[1] على سبيل الاستئناس لا الاحتجاج على هذه المسألة بخصوصها.

قال البيهقى فى (شعب الإيمان)1: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن درستويه الفارسى، حدثنا عتبة الحمصى، حدثنا إسماعيل هو ابن عياش، عن أبى بكر الهذلى، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: قلت: يا رسول الله، ما حق جارى على؟ قال: « إن مرض عدته، وإن مات شيعته، وإن استقرضك قرضته، وإن عرى سترته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح، ولا تؤذه بريح قدرك ولا تغرف له منها ». قال البيهقى: إسناده ضعيف. قال: وله شاهد.

قال ابن عدى فى (الكامل) 2: حدثنا أبو قصى الدمشقى، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا عثمان بن عطاء الخراسانى، عن أبيه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: « ليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه. أتدرى ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء تحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار قدرك 3 إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فاهد له منها، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده. أتدرون ما حق الجار؟ والذى نفسى بيده ما يبلغ حق الجار إلا قليل ممن رحم الله ». فما زال يوصيهم بالجار حتى ظنوا

---

(١) فى ب، جـ: الجواز.

---

1 (٧ / ٨٤).

2 الكامل فى ضعفاء الرجال (٥/ ١٧١).

3 بقتار قدرك: القتار: دخان ذو رائحة خاصة ينبعث من الطبيخ أو الشواء ونحوهما.

أنه سيورثه، ثم قال رسول الله ﷺ: « الجيران ثلاثة: فمنهم من له ثلاثة حقوق، ومنهم من له حقان، ومنهم من له حق. فأما الذى له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب، له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة. وأما الذى له حقان فالجار المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام، وأما الذى له حق واحد فالجار [1] الكافر له حق الجوار ». قلت: يا رسول الله: نطعمهم من نسكنا؟ قال: « لا تطعموا المشركين شيئا من النسك ». أخرجه البيهقى 1 وقال: سويد بن عبد العزيز وعثمان بن عطاء وأبوه ضعفاء، غير أنهم غير [2] متهمين بالوضع.

(١) فى الأصل: جـ: كالجار.

(٢) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ. وإثباتها موافق لما فى شعب الإيمان للبيهقى (٧/ ٨٤).

1 شعب الإيمان (٧/ ٨٤).

obeikandl.com

ذكر الأزهار والفواكه والخضراوات الموجودة فى الروضة وما قيل فيها (من الأشعار والألغاز)[1]

أخرج ابن عبد الحكم فى فتوح مصر 1 بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها فى الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنور ثمارها.

وأخرج ابن عبد الحكم أيضا 2 عن كعب الأحبار قال: من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فلينظر إلى أرض مصر إذا أزهرت.

وأورد ابن زولاق عن على بن أبى طالب أنه لما بعث محمد بن أبى بكر الصديق إلى مصر قال: إنى وجهتك إلى فردوس الدنيا.

وعن دانيال عليه السلام قال: يا بنى إسرائيل، اعملوا لله، فإن الله يجازيكم فى الآخرة بمثل مصر. أراد الجنة.

وقال بعضهم: يجتمع بمصر فى وقت واحد ما لا يجتمع بمدينة، وذلك: البنفسج، والورد، والنرجس، والمنثور، والسوسن، وشقائق النعمان، والبهار، والياسمين، والنسرين، والبان [2]، والنوفر، والنمام، والمزرنجوش، والريحان،

---

(١) ما بين القوسين ليس فى الأصل.
(٢) ليست فى الأصل، ب.

---

1 ص٥٥.
2 فتوح مصر، ص٥٥.

والنارنج، والليمون، والتفاح، والكمثرى، والأترج، والباقلاء الأخضر، والعنب، والتين، واللوز الأخضر، والموز، والسفرجل، والرمان، والنبق، والقثاء، والخيار، والطلح، والبلح، والبسر، والرطب، واللفت، والقنبيط، والإسفاناخ [1]، والقرع، والجزر، والباذنجان. كل ذلك يجتمع فى وقت واحد من السنة.

قلت: وأكثر ما ذكر يزرع فى الروضة ويوجد فيها فى أوقاته من السنة سوى النوفر والسفرجل، وفيها زيادة على ما ذكر شجر الزيتون، والعناب، والخروب، والخوخ، والبرقوق، والتوت، والكباد، وقصب السكر، والبطيخ، والخشخاش.

وقال بعض من سكن بمصر: لولا ماء طوبة، وخروف أمشير، ولبن برمهات، وورد برمودة، ونبق بشنس، وتبن بؤنة، وعسل أبيب، وعنب مسرى، ورطب توت، ورمان بابه، وموز هاتور، وسمك كيهك ـ ما سكنت مصر.

ونبدأ من هذه الأشياء بالأزهار.

الفاغية

وهى نور الحناء، ويقول عامة مصر: تمر حنا، وبدأنا بها لأنها سيدة الرياحين وأحبها إلى رسول الله ﷺ.

قال البيهقى فى (شعب الإيمان) 1: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق، أنبأنا العلائى، حدثنا الحسن بن حسان وعلى بن أبى طالب البزار قالا: حدثنا أبو هلال، عن قتادة، (عن ابن بريدة، عن أبيه) [2] قال: قال رسول الله ﷺ: « سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية ».

---

(١) فى ب: السبانخ. وهما شىء واحد.

(٢) جاء مكان ما بين القوسين فى جـ: عن بريدة.

---

1 (٥/ ١٣١).

قال البيهقى وفيما روى القتيبى [1] عن التونسى، عن الأصمعى، عن أبى هلال عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه عن النبى ﷺ (قال: « سيد ريحان أهل الجنة الفاغية». قال الأصمعى: الفاغية ههنا نور الحناء. قال القتيبى: أراد ﷺ) [2] أن سيد رياحين الجنة أنوار الشجرة.

وقال البيهقى فى الشعب 1: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى، حدثنا عبد الله بن رجاء، أنبأنا سليمان [3] أبو داود، عن عبد الحميد بن قدامة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان أحب الرياحين إلى رسول الله ﷺ الفاغية.

[وقال البيهقى: أنبأنا أبو على بن شاذان، أنبأنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، حدثنا عبد الله بن رجاء أبو عمرو الغدانى، فذكره بإسناده.

وقال أبو محمد بن درستويه: الفاغية] [4] هو عود الحناء يغرس مغاريا [5]، فيخرج بشىء طيب من الحناء، فيسمى الفاغية.

وقال الإمام أحمد فى مسنده 2: حدثنا عبد الصمد، (حدثنا سليمان بن كثير، حدثنا عبد الحميد) [6]، عن أنس أن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الفاغية، وكان أعجب الطعام إليه الدباء 3.

---

(١) فى الأصل: القعتبى. وهو تصحيف. انظر: شعب الإيمان (٥/ ١٣١).
(٢) ما بين القوسين ليس بالأصل.
(٣) زاد بعدها فى الأصل: أنبأنا. وهو خطأ. انظر: شعب الإيمان (٥/ ١٣١).
(٤) ما بين المعقوفتين ليس بالأصل.
(٥) فى الأصل: مقاربا. وفى شعب الإيمان: مقلوبا.
(٦) ما بين القوسين ليس فى جـ.

---

1 شعب الإيمان (٥/ ١٣١).
2 مسند أحمد (٣/ ١٥٢). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/ ١٧٥): رواه أحمد ورجاله ثقات.
3 الدباء: القرع.

قلت: لم يرد فى شىء من الرياحين والأزهار حديث ثابت غير الفاغية. وورد فى الورد والنرجس والبنفسج والمزرنجوش أحاديث كلها واهية [1] بحيث ذكرها ابن الجوزى وغيره فى الموضوعات.

ولم أقف فى شىء من كتب الأدب ودواوين الشعر [2] على شىء عمله الشعراء فى الفاغية مع كثرة تتبعى لذلك، حتى رأيت لبعضهم بيتين وهما:

وروضة تامر لما تبدت كأذناب الثعالب فى المثال[3]

عليه دق كافور سحيق تضمخ بالمسوك[4] وبالغوالى1

وليسا بذاك خصوصا كنايته عن تمرحنا، وهى فى نفسها كلمة عامية، فزادها سخافة بقوله: « تامر ». وقد أصلحتها له فقلت:

فاغية فى دوحة تحكى ذناب الثعلب

رشت بكافور زها أو لؤلؤ مثقب

وأحسن منهما قولى أيضا:

كأنما دوحة الحناء إذ فتحت أنوارها وبدت فى غير مرتقب

عروس حسن تجلت فى غلائلها2 خضراء قد حليت باللؤلؤ الرطب

ثم رأيت بعد ذلك فى كتب اللغة أن التامر اللوبيا، وهو أيضا نور الحماض، فبان بهذا أن البيتين الأولين ليسا فى الفاغية كما ظن ناقلهما.

ومن لطائف التورية قول صاحبنا الشهاب المنصورى:

---

(١) تصحفت فى جـ إلى: واجبة.
(٢) فى ب، جـ: العرب.
(٣) فى الأصل: الأمثال.
(٤) فى ب، جـ: المسك.

---

1 وبالغوالى: الغوالى جمع غالية، وهى أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر.
2 غلائلها: الغلائل جمع غلالة، وهى الثوب الرقيق الذى يلبس تحت الثوب الخارجى.

قد قلت للنفس مذ وفا لي[1] بوعده هاجرى وجنا
لتنشقن الغداة وردا من عرف جنى[2] وتمر حنا

ثم رأيت لابن العفيف:

انظر إلى تمر حنا ففيه لمن يراه متعجبا بين الورى عجب
كطائر ما له رأس ولا ذنب ولا جناح ولكن كله زغب 1

الورد

قال فى (مباهج الفكر): كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد (ومنع الناس منه كما حمى)[3] النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به، وقال: لا يصلح للعامة[4]. فكان لا يرى إلا فى مجلسه، وكان يقول: أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين، كل منا أولى بصاحبه، وإلى هذا أشار ابن سكرة 2 حيث قال:

للورد عندى محل لأنه لا يمل
كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل
إن جاء عزوا وباهوا حتى إذا غاب ذلوا

قال ابن البيطار فى (مفرداته): الورد أصناف: أحمر وأبيض وأصفر وأسود، زاد غيره: وأزرق.

---

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٢) فى الأصل: حبى.
(٣) ما بين القوسين ليس فى الأصل.
(٤) ليست فى جـ.

---

1 زغب: صغار الريش والشعر ولينه.
2 هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمى، المعروف بابن سكرة، من ولد على بن المهدى العباسى، شاعر كبير من أهل بغداد، له ديوان شعر. توفى سنة ٣٨٥ هـ.

وحكى صاحب (نشوان المحاضرة) 1 أنه رأى وردا أسود حالك السواد له رائحة ذكية، وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قانى الحمرة، ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض، والورقة التى قد وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم.

وقال صاحب مباهج الفكر: رأينا بثغر الإسكندرية الورد الأصفر كثيرا، وعددت ورق وردة فكانت ألف ورقة.

قال: وحكى لى بعض الأصحاب أنه رأى بدمشق وردا له وجهان أحدهما أحمر والآخر أبيض، لا يشوب أحدهما شيء من الآخر.

قال: وحكى آخر أنه رأى بحلب وردا له وجهان أحدهما أحمر والآخر أصفر.

قال: وحكى بعض الأصحاب أنه رأى أكارا يجرى إلى شجر الورد ماء مخلوطا بالنيل، فسأله فقال: إن الورد يكون أزرق بهذا العمل.

قال صاحب المباهج: والظاهر من الورد الأسود أنه احتيل عليه كذلك.

وقال الحافظ الذهبى فى (الميزان) 2: روى قريش بن أنس عن كليب بن وائل - وكليب نكرة لا يعرف - أنه رأى بالهند وردا، فى الوردة مكتوب (لا إله إلا الله) [1] محمد رسول الله.

وفى (مسالك الأبصار): ذكر ابن سعيد المغربى أنه أخبره من دخل الهند أنه رأى فى غيضة بنواحى مانكير ـ وهى قصبة الهند ـ شجرة عظيمة لها ورد أحمر فيه مكتوب ببياض « لا إله إلا الله محمد رسول الله ».

وروى ابن العديم [2] فى (تاريخه) 3 بسنده إلى على بن عبد الله الهاشمى الرقى قال: دخلت الهند فرأيت فى بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء، عليها

---

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل.

(٢) فى ب، جـ: ابن القيم.

---

1 نشوان المحاضرة: كتاب للقاضى أبى على محسن بن على التنوخى، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

2 ميزان الاعتدال فى نقد الرجال (٥/ ٥٠٢).

3 هو كتاب « بغية الطلب فى تاريخ مدينة حلب » لأبى حفص عمر بن عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبى، المتوفى سنة ٦٦٠ هـ.

مكتوب بخط أبيض « لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق »، فشككت فى ذلك وقلت: إنه معمول[1]، فعمدت إلى وردة لم تفتح، فكان فيها مثل ذلك، وفى البلد منه شىء كثير، وأهل تلك القرية يعبدون غير الله لا يعرفون الله عز وجل.

قال ابن سينا فى (أرجوزته):

وكل ريحان وكل زهر فاحكم على مزاجه بالحر
واستثن منها خمسة ستذكر الآس والخلاف واللينوفر
والورد فى لونيه والبنفسج فإنها بيارد تأرج

يقال: ورد جور، ونرجس جرجان، ونيلوفر شروان، ومنثور بغداد، وزعفران قم، وشاهبرم 1 سمرقند. وإلى ذلك أشار الشيخ زين الدين عمر بن الوردى بقوله:

قالت إذا كنت تهوى وصلى وتخشى نفورى
صن ورد خدى وإلا أجور ناديت جورى

ووصف أزدشير بن بابك الورد فقال: هو در أبيض، وياقوت أحمر، على كراسى الزبرجد أخضر، بوسطه شذور من ذهب أصفر، له رقة الخمر ونفحات العطر.

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر فى ذلك:

أما ترى شجرات الورد مظهرة لنا بدائع قد ركبن من قصب
كأنهن يواقيت يطيف بها زبرجد وسطه شجر[2] من الذهب

---

(١) فى الأصل: معلول.
(٢) فى ب، جـ: شذور.

---

1 وشاهبرم: هو الريحان.

وقال ابن بسام:

مداهن من يواقيت مركبة ... على الزبرجد فى أجوافها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه ... صب يقبل حبا وهو يرتقب
خاف الملال إذا طالت إقامته ... فظل يظهر أحيانا ويحتجب

وقال غيره:

وردة تحكى أمام الورد ... طليعة سابقة للجند
قد ضمها فى الغصن قرص البرد ... ضم فم لقبلة من بعد

وقال ابن تميم:

سبقت إليك من الحدائق وردة ... وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت[1] بلثمك إذ رأتك فجمعت ... فمها إليك كطالب تقبيلا

وقال ابن المعتز:

أما ترى الورد على غصنه ... فى روضة البستان للمنظر
صحاف ياقوت وقد رصعت ... فى وسطها بالذهب الأصفر

وقال غيره:

وورد جنى أحمر اللون ناعم ... بكف غزال ساحر الطرف أغيد
توهمته فى كفه إذ بدا به ... صوانى عقيق قمعت بزبرجد

وقال البدر بن الصاحب:

ومن ملح الأيام يوم قضيته ... لذى روضة فيها لأحبابنا قوت
لبست به من أخضر الروض حلة ... وأزرارها من حمرة الورد ياقوت

(١) فى ب: طعمت.

وقال البحترى:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا — من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النوروز فى غسق الدجى — أوائل ورد كن بالأمس نوما
يفتحه برد الندى فكأنما — يبث حديثا بينهن مكتما

وقال الناشئ1:

قضب الزبرجد قد حملن عقائقا[1] — أثمارهن قراضة العقيان
وكأن دمع القطر فى أهدابه — دمع مرته 2 فواتر الأجفان

وقال العماد الأصبهانى:

قلت للورد: ما لشوكك يدمى — كلما قد[2] أسعرت بى من جراحي[3]
قال لى: هذه الرياحين جندى — أنا سلطانها وشوكى سلاحي

وقال المؤيد الطغرائى فى الورد الأصفر:

ألم تر أن جند الورد وافي — بصفر من مطارده وخضر
أتى مستلئما بالشوك فيه — (نصال زمرد)[4] وتراس3 تبر

---

(١) فى الأصل: عقيقا.
(٢) هذه اللفظة ليست بالأصل.
(٣) فى الأصل: جوارحى.
(٤) فى الأصل: فصار زمردا. والصواب ما أثبتناه بدلالة ما بعده.

---

1 هو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشئ الأصغر، شاعر، من أهل بغداد، كان إماميا، له قصائد كثيرة فى أهل البيت، حضر له المتنبى وهو صغير بالكوفة. توفى سنة ٣٦٦ هـ.
2 مرته: حركته واستخرجته.
3 وتراس: التراس جمع ترس، وهو ما يتوقى به من السلاح.

obeikandl.com

وقال السرى الرفاء فى الورد الأبيض:

وروض كساه الغيث إذ جاد دمعه مجاسد 1 وشى من بهار ومنثور
بدا أبيض الورد الجنى كأنما تنسم للناشى بمسك وكافور
كأن اصفرارا منه تحت ابيضاضه برادة تبر فى مداهن بلور

وقال آخر فى الورد الأسود:

وورد أسود خلناه لما تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها بقايا من سحيق الزعفران

وقال آخر فيه:

لله أسود ورد جاء يلحظنا بين الرياض بألحاظ اليعافير2
كأنه وجنات الزنج نقطها كف المحب بأنصاف الدنانير

وقال محيى الدين بن تميم فى استقطار الورد:

لم أنس قول الورد حين جنيته والنار لاستقطاره تتسعر
ناشدتكم نفسى خذوه وإنما لا تعجلوا فى أخذ روحى واصبروا

وقال على بن الرومى يهجو الورد:

يا مادح الورد لا ينفك من غلطه ألست تنظره فى كف ملتقطه
كأنه سرم 3 بغل حين يبرزه عند البراز وباقى الروث فى وسطه

فقال ابن المعتز يرد عليه:

يا هاجى الورد لا حييت من رجل غلطت والمرء قد يؤتى على غلطه

---

1 مجاسد: جمع مجسد. يقال: ثوب مجسد، أى مشبع عصفرا أو زعفرانا.
2 اليعافير: الظباء التى بلون العفر وهو التراب.
3 سرم: السرم: الدبر.

هل تنبت الأرض شيئا من أزاهرها إذا تحلت محلى[1] الوشى من نمطه
أحلى وأشهر من ورد له أرج كأنما المسك[2] مزرور على وسطه

وكتب أبو دلف إلى عبد الله بن طاهر يعاتبه:

أرى حبكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
[وودى لكم كالآس حسنا ونضرة له زهرة تبقى إذا فنى الورد

فأجابه عبد الله بن طاهر:

وشبهت ودى الورد وهو شبيهه وهل زهرة إلا وسيدها الورد
وودك كالآس المرير مذاقه وليس له فى الطيب قبل ولا بعد][3]

وقال ديك الجن 1:

للورد حسن وإشراق إذا نظرت إليه عين محب هاجه الطرب
خاف الملال إذا دامت إقامته فصار يظهر حينا ثم يحتجب

وفى (بدائع البدائه) 2 قال: وروى محمد بن الحسن الخاتمى عن أبى العيناء، عن العتبى قال: دخل يحيى بن خالد بستان داره ومعه جاريته دنانير، فرأى بهجة الورد على شجرة فقال: أجيزى:

---

(١) فى ب: محل.
(٢) فى جـ: الورد.
(٣) ما بين المعقوفتين وقع فيه اضطراب وتداخل فى الأصل، جـ. وما أثبتناه من ب. وهو موافق لما فى حسن المحاضرة (٢/ ٤٠٧).

---

1 هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبى، المعروف بديك الجن، شاعر، فيه مجون، من شعراء العصر العباسى، سمى بديك الجن لأن عينيه خضراوان، مولده ووفاته بحمص. توفى سنة ٢٣٥ هـ.

2 كتاب « بدائع البدائه » هو لجمال الدين أبى الحسن على بن ظافر الوزير الأزدى البصرى، المتوفى سنة ٦٢٣ هـ.

الورد أحسن منظرا فتمتعوا باللحظ منه

فقالت مسرعة:

فإذا انقضت أيامه ورد الخدود ينوب عنه

فاستحسن ذلك منها وقبلها.

وقال صاحب « المغرب »: حضر صاعد اللغوى عند المنصور بن أبى عامر وقد أتحف بباكورة ورد لم يستتم فتحها، فأنشد بديها:

أتتك أبا عامر وردة يحاكى شذا المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر فغطت بأكمامها راسها

وكان ذلك بمحضر من أبى القاسم الحسين بن الوليد القرطبى المشهور بابن العريف، فحسد[1] صاعدا على ذلك، وادعى أن هذين البيتين من شعر قديم لأحد البغاددة مكتوب عنده فى ظهر مجلد، وركب فى الحين إلى منزله وقد ارتجل فى طريقه:

عبرت إلى قصر عباسة وقد حذر[2] النوم حراسها

فألفيتها وهى فى خدرها وقد صرع السكر أناسها

فقالت: أسار على غفلة فقلت: بلى. فرمت كاسها

ومدت إلى وردة كفها يحاكى شذا المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر فغطت بأكمامها راسها

وكتبها على ظهر مجلد وجعل يحكه ويلوثه حتى ظهر أنه قديم، وجاء به إلى ابن

---

(١) فى الأصل، ب: فحينئذ.

(٢) فى ب: خدل. وفى جـ: حدل.

أبى عامر، فجعل صاعد يحلف أنه ارتجلها وما سبقه أحد إلى ذلك، وهم لا يلتفتون فى ذلك إلى أيمانه، وأوردها الصلاح الصفدى فى تذكرته.

النرجس

هو اسم فارسى، واسمه بالعربية عبهر. وكذا الياسمين.

قال بعض الأدباء: النرجس نزهة الطرف، وطرف الظرف، وغذاء الروح ومادة الروح. وكان كسرى أنوشروان مغرما به، ويقول: هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر.

وقال ابن المعتز:

كأن عيون النرجس الغض بيننا مداهن تبر حشوهن عقيق
إذا بلهن القطر خلت دموعها بكاء جفون كحلهن خلوق

وقال كشاجم:

كأنما نرجسنا وقد تبدى من كثب
أنامل من فضة يحملن كأسا من ذهب

وقال آخر:

ترى النرجس الروضى ما بين رامق إلى مطرق والكل بالريح يخفق
كأحداق عشاق خلت من مراقب بأحبابها والبعض للبعض ترمق
وبعض كمهجور ينكس رأسه يفكر فى جور الهوى وهو مطرق

وقال آخر:

وأحسن ما فى الوجوه العيون وأشبه شىء بها النرجس
يظل يلاحظ وجه النديم فريدا وحيدا فيستأنس

obeikandi.com

وقال الصنوبرى:

أرأيت أحسن من عيون النرجس[1] أومن تلاحظهن[2] وسط المجلس
در تشقق عن يواقيت على قضب الزبرجد فوق بسط السندس

وقال ابن الرومى:

ونرجس كالثغور مبتسم له دموع المحدق الشاكي
أبكاه قطر الندى وأضحكه فهو من القطر ضاحك باكى

وقال أيضا:

انظر إلى نرجس فى روضة أنف غناء قد جمعت شتى من الزهر
كأن ياقوتة صفراء قد طبعت فى غصنها حولها ست من الدرر

وقال آخر:

أبصرت باقة نرجس فى كف من أهواه غضه
فكأنها قضب الزبر جد قمعت ذهبا وفضه

وقال عبد الله بن طاهر:

ونرجسة مضاعفة حباني بطيب مشمها ظبى مليح
قضيب زبرجد تعلوه ست دراهم حول دينار تلوح

رئى أبو نواس فى النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لى بثلاثة أبيات قلتها فى النرجس وهى:

تأمل فى رياض الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

---

(١) فى ب، جـ: تلاحظ.

(٢) كأن الناسخ ضرب على هذه الكلمة فى الأصل، ثم صححها وكتب بعدها: السفرجل.

obeikandl.com

عيون من لجين1 فاخرات[1] بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

*** ذكر التفضيل بين النرجس والورد:**

وقال ابن الرومى يفضل النرجس على الورد:

أيها المحتج للور د بزور ومحال
ذهب النرجس بالفضـ ـل فأنصف فى المقال
لاتقاس الأعين النجـ ـل بأسرام البغال

وقال أبو هلال العسكرى يرد عليه:

أفضل الورد على النرجس لا أجعل الأنجم كالأشمس[2]
ليس الذي[3] يقعد فى مجلس مثل الذى يمثل فى مجلس

وقال على بن سعيد:

من فضل النرجس وهو الذي يرضى[4] بحكم الورد إذ يرأس
أما ترى الورد غدا[5] جالسا وقام فى خدمته النرجس

فعاكسه آخر بقوله:

ليس جلوس الورد فى مجلس قام به نرجسه يوكس
وإنما الورد غدا باسطا خدا ليمشى فوقه النرجس

---

(١) فى ب: شاخصات.
(٢) فى ب، جـ: كالشمس.
(٣) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٤) فى الأصل: يرى.
(٥) فى الأصل: غير.

---

1 لجين: أى: فضة.

obeikandl.com

وقال بعضهم يفضل الورد:

أرى النرجس الغض الزكى مشمرا ... على ساقه فى خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف فوق رؤوسه[1] ... عمائم فيها لليهود علائم

وقال آخر:

أيا جاعلا للنرجس الغض ميزة ... على الورد قد أخطأت فى سنن القصد
بعينى رأيت النرجس الغض قائما ... على رأسه بالذل فى خدمة الورد

وقال على بن الرومى فى النرجس:

خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلا توردها عليها[2] شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه ... إلا وناحله[3] الفضيلة عاند
النرجس اختار الملاحة كلها ... وله فضائل (خمسة وزوائد) [4]
للنرجس الفضل المبين إذا بدا ... للناظرين طريفه والتالد1
فصل القضية: إن هذا قائد ... زمن الربيع وإن هذا طارد2
شتان بين اثنين[5] هذا موعد ... بتسلب الدنيا وهذا واعد
وإذا احتفظت به فأمتع صاحب ... بحياته لو أن حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه ... وعلى المدامة والسماع مساعد

---

(١) فى ب: رأسه.
(٢) فى جـ: عليه.
(٣) فى الأصل، جـ: دنا.
(٤) فى ب، جـ: جمة وفوائد.
(٥) فى الأصل: اثنتين. والوجه ما أثبتناه من بقية النسخ.

---

1 طريفه والتالد: الطريف: الحديث. والتالد: القديم.
2 معنى البيت: أن النرجس كالقائد للزهور لطلوعه أولا، والورد كالطارد لها لطلوعه آخرا.

اطلب بعقلك فى الملاح سميه أبدا فإنك لا محالة واجد
والورد – إن فتشت – فرد فى اسمه ما فى الملاح له سمى واحد
أين العيون من الخدود نفاسة ورئاسة لولا القياس الفاسد
هذى النجوم هى التى ربتهما بحيا السحاب كما يربى الوالد
فانظر إلى الولدين من أدناهما شبها بوالده فذاك الماجد

وقال أحمد بن يونس الكاتب رادا عليه:

يا من يشبه نرجسا بنواظر دعج تنبه إن فهمك راقد
إن القياس – لمن يصح قياسه – بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل بخلوده لو أن حيا خالد
إن قلت إن الورد فرد فى اسمه ما فى الملاح له سمى واحد
فالشمس تفرد باسمها والمشترى والبدر يشرك فى اسمه وعطارد
أو قلت إن كواكبا ربتهما بحيا السحاب كما يربى الوالد
قلنا أحقهما بطبع آيب جدوى هو الزاكى النجيب الراشد
زهر[1] النجوم تروقنا بضيائها ولها منافع بعد ذا وفوائد
وكذلك الورد الأنيق يروقنا وله فضائل جمة وعوائد
وخليفة إن غاب ناب بنفحه[2] وبنفعه أبدا مقيم راكد
إن كنت تنكر ما ذكرنا بعدما وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر إلى المصفر لونا منهما وافطن فما يصفر إلا حاسد[3]

(١) فى ب: وهو.
(٢) فى الأصل: نفحه.
(٣) فى ب، جـ: الحاسد.

وقال الخالدى منصفا بينهما:

أحب النرجس البلدى جهدى ... وما لى باجتناب الورد طاقه
كلا الاثنين معشوق وإني[1] ... أرى[2] التفضيل بينهما حماقه
هما فى عسكر الأزهار هذا ... مقدمة يسير وذاك ساقه

وقال أبو جعفر المطوعى:

ألست ترى أطباق ورد وحولها ... من النرجس الغض الزكى قدود
فتلك خدود ما عليهن أعين ... وتلك عيون[3] ما لهن خدود

وقال السرى الوفاء يهجو النرجس:

انظر إلى نرجس تصدى ... نشر منه الصباح طاقه
واكتب أباطيل واصفيه ... بالحسن فى دفتر الحماقه
وأى حسن لعين صب ... من ير قال يخل[4] ماقه
كأنه – إذ يرى لعينى – ... صفرة بيض له رقاقه

وقال بعضهم ملغزا فى النرجس:

رب مستحسن يزور فيلهيـ ... ـنا بلطف حاز المحاسن جمعا
فإذا ما نقصت ثانيه منه ... عافه العالمون عقلا وشرعا

كتب الصلاح الصفدى إلى الشيخ زين الدين أبى بكر بن عثمان العجمى الصوفى ملغزا فى النرجس:

أتيت نحوك زين الدين معترفا ... للفضل منك بلغز أشبه القبسا

---

(١) فى الأصل: ويحب.
(٢) زاد بعدها فى الأصل: أن.
(٣) فى ب، جـ: أعين.
(٤) فى ب: يحل.

أقول والناس تدرى أننى رجل ... أجول[1] فى ربع فن فى الورى درسا
عجبت (فى الروض من زهر)[2] إذا حملت ... ريح الصبا نشره طابت به نفسا
وكله طاهر من طيب عنصره ... لكن إذا زال ثانيه غدا نجسا
بينه لى يا غريب الفضل فى زمن ... إن قلت لان على ضعف الأديب نسا[3]
واسلم فإنك غض النظم يانعه ... وعود نظمى فى هذا الزمان عسى

فأجاب:

يا شائدا مربع الفضل الذى درسا ... وسائدا كل من[4] فنه[5] درسا
ومن إذا ما دجى الإبهام أرشده ... للحق ذهن مضى فيما[6] يخجل القبسا
ألغزت فى زهر روض حين أمطره ... سحاب فكرك أضحى طيبا نفسا
كم من فتى زاده فى روضه سحرا ... وحين وافى على أحداقه جلسا
فياله طاهرا إن بان أوله ... يعود رجسا وقد زال الذى التبسا
فاسلم ودم مهديا لى كل فائدة ... عسى يلين الذى منى الغداة عسى
وارأس بفضلك بل بالفضل محتكما ... فإنك اليوم حقا أبلغ الرؤسا

---

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٢) فى ب، جـ: من زهر فى الروض.
(٣) فى الأصل: قسا.
(٤) ليست فى ب، جـ.
(٥) فى ب: فيه.
(٦) ليست فى ب، جـ.

الجوهر الفرد فى مناظرة النرجس والورد
لأبى الحسن على بن محمد بن أبى بكر بن المشرف المارديني

خدم بها قاضى القضاة شهاب الدين بن الكشك قال:

الحمد لله الذى أنبت فى رياض الخدود وردة الخجل، وزين أغصان القدود بنرجس حسن المقل، وأوضح لذوى الأدب سبيل البلاغة فاتضح، واستجلوا من وجوه المعانى عيون الملح، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين بقول غير ملتبس، وعلى الآل والأصحاب ما خجلت خدود الورد من تغازل عيون النرجس.

وبعد

فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار وصفا، وألطفها شكلا وأطيبها عرفا، وقد اختلف بينهما فى التفضيل، وأيهما حضر كان لبيت البسط تكميل، مثلتهما كالخدين فى المناظرة، واستنطقت لسان حالهما على سبيل المحاضرة.

فقال الورد:

الحمد لله الذى أنزل فى محكم القرآن﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ 1.

والصلاة والسلام على نبيه المبعوث إلى الأسود والأحمر، الذى نسخ بشريعته البيضاء ملة بنى الأصفر2، وبعد: فإن الله تعالى فضلنى على سائر الزهر بأرفع

1 سورة الرحمن، الآية ٣٧.

2 بنى الأصفر: هم الروم وكانوا يدينون بالنصرانية.

المراتب، فوجب على شكر نعمته، وشكر المنعم واجب، فبى تتجمل المجالس والمحافل.

وإنى وإن كنت الأخير زمانه[1] لآت بما لم[2] تستطعه الأوائل

كفانى الله عين حسودى، فالروض ملكى والزهر جنودى، وما فيهم[3] من قدح فى أعلامى السلطانية، وكيف لا يطيعوننى وشوكتى فيهم قوية.

فازورت أحداق النرجس، وقام على ساقه فى المجلس، وقال: أقسم بمن أنزل فى كتابه المبين، ﴿ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴾1، وحق محمد المحمود، الذى أوحى إليه ﴿ قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ 2، لقد مدحت نفسك بالكمال مع نقصك، وما جررت النار إلا إلى قرصك، أتعيرنى بالاصفرار وهو لون التبر إذا انسبك، وتفتخر على بالاحمرار فما أحمرك، فتأدب فى مقالك، واذكر سرعة زوالك، واحفظ حرمتك، وإلا كسرت شوكتك.

فقال الورد:

ويلك ما أقوى عينك، وأكثر مينك3، أتجعل مقامك مقامى، وأنت من بعض خدامى، ولو لم تكن قليل الحرمة، ما كنت جالسا وأنت واقف فى الخدمة، ألك مثلى حسن منظر ومخبر، أما سمعت أن الحسن أحمر، وإن عيرتنى بقصر مدتى، فقد استنبت عنى[4] بخليفتي4، ولم يزل جمال المقامات، ومن خلف مثله ما مات،

---

(١) ليست فى ب.
(٢) فى جـ: زمانا.
(٣) فى الأصل، جـ: فهم.
(٤) فى الأصل: على.

---

1 سورة البقرة، الآية ٦٩.
2 سورة البروج، الآية ٤.
3 مينك: أى كذبك.
4 أى: بماء الورد.

أتحسب محاسنى مثل محاسنك متناهية، وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جارية، فشتان بينى وبينك، وإن لم تنته عن جدالى قلعت بشوكتى عينك، وأنشد لسان حاله:

لجمال وجهى تشخص الأبصار (ولعز مجدى تخضع الأزهار) [1]

لى بهجة وردية فى وجنتى ولها من الورق الجديد عذار

وملابسى من سندس فتق الشذا أكمامها فانقضت[2] الأزرار

فكأننى هذاالحبيب إذا بدا نشوان قدر دارت عليه عقار1

لاغرو إن صرف المحب على حبـ ـبات فكم في[3] وجنتى دينار

حرمى غدا لذوى الخلاعة آمنا من حوله تتخطف الأبصار

ولى المهابة والبهاء وأنت من حسد وغيظ قد علاك صفار

ما شاننى قصر الزمان ولا يرى لك فى لياليك الطوال فخار

لكن أيامى سرور كلها وكذاك أيام السرور قصار

فقال النرجس:

يا قليل المودة، ويا قصير المدة، أين العيون من الخدود، وأين الجافى من الودود، أنا أوفى بميثاقى، ومن يزرنى أجلسه على أحداقى، فيقول لى من أفضت عليه السرور فيضا، لقد أكرمت ضيفك فعليك الراية البيضا، وأنت طالما جنى شوكك على من جناك، فذقت عذاب النار ذلك بما كسبت يداك، سرقت لون الحبيب وتسترت بالورق، فقطعوك والقطع حد من سرق، واستقطروا دمعك وأذاقوك الحرق، وقيل: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ 2، وأى فخر فى احمرارك الشريق، وكم بين

---

(١) هذا الشطر ليس فى الأصل.

(٢) فى ب، جـ: ما نقضت.

(٣) هذه اللفظة ليست فى الأصل.

---

1 عقار: أى خمر.

2 سورة الانشقاق، الآية ١٩.

التبر والعقيق، فلا تبهرج زيفك على خالص اللجين، وارجع عن المناظرة فما جئتك إلا بعين، هذا ولى فى السبق قصبات، وكم جلوت صدأ القلب بطيب النفحات، وإذا وفد جيش الزهر فلى فى طلائعه عيون، ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ [1] ٱلسَّٰبِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ 1، وأنشد:

فقت الزهور جميعها بتقدمى	فأنا المقيم على الوفا يا متهمي
أدعو الندامى للمسرة والهنا	وكما علمت شمائلى وتكرمي
وأقى الجليس بناظرى وأروقه	حسنا وساقى فى يديه ومعصمى
وأغض طرفى إن خلا بحبيبه	وأصون سر العاشق المتكتم
وإذا (غفا المحبوب) [2] كنت بحفظه	عونا عليه من الدبيب المحرم
وأغازل الأجفان وهى نواعس	وإلى تشبيه اللواحظ ينتمى
وترى حجيج اللهو حولى طائفا	وجميع أيامى كيوم الموسم
أين العيون من الخدود نفاسة	لولا فساد قياس من لم يعلم
فافهم وكن عن رتبتى متأخرا[3]	واعلم بأن الفضل للمتقدم

فاحمر خد الورد والتهب، وظهر فى وجهه صورة الغضب، وقال: يا قوى العين ويا لون اللجين، خل عنك الحماقة، ولا تدخل فى باب مالك به طاقة، فلقد استحققت المقت، ولا أبالى بك ولو برقت، كيف تفاخر بصفارك حمرة الخدود، ومن أين لبياض أجفانك مغازلة العيون السود، أتناظر بعماشك عيون الملاح، ما أنت يا عيون النرجس إلا وقاح، أتعيرنى بحسن الابتلاء وهو الأفضل، وقد

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٢) فى الأصل: غنى المجنون.
(٣) بداية من هذه الكلمة سقطت صفحتان من الأصل.

1 سورة الواقعة، الآيتان ١٠، ١١.

قال ﷺ: « نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل » 1، طالما ابتليت فصبرت، وما شكوت حالى بل شكرت، أبيت بزفرة لا تخمد، وأدمعى تنحدر وأنفاسى تتصعد، أحبس بلاذنب وأعصر، فتجرى دموعى وما هى إلا مهجة تذوب فتقطر، وما ضر إبراهيم إلقاؤه فى نار نمرود، ولا شان يوسف سجنه مع فضله المشهود، مع أنى طالما لثمت الثغور والأعناق، وفزت بالشم والضم والعناق، دنا منى الأصل والفرع، ولا أنزل بواد غير ذى زرع، وأقسم ببديع حسنى وتدبيج2 أوراقى، وسموى مع مراعاة النظير بتوجيه طباقى، ما أنت مجانسى[1] فى المقابلة، ولا موازنى فى المشاكلة، ولا لاحقى فى الطى والنشر، وأنا سيد زهر الربيع ولا فخر، فلا تطل الشقاق والنفاق، لابد لك من الوقوف فى خدمتى ولو قامت الحرب على ساق، وأى فضل لك فى التقديم، وكم بين الحبيب والكليم، وإن أردت كشف التلبيس، فتفكر فى فضل آدم على إبليس، وكم بين الشمس والنجوم، ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ 3، وهل أنت إلا من بعض جنودى، والمبشرين بورودى، وأنا منك بالفضل أولى، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ 4 وأنشد:

لم يزدك التقديم فى الفضل شيا وأنا ما نقصت بالتأخير
بيننا فى القياس فرق لطيف مثل ما بين يوسف والبشير

فحدق النرجس وحولق، ورفع رأسه بعد أن أطرق، وقال: إن افتخرت بآثارك فليست العين كالأثر، وإن كنت مباشر الثغور فأنا لى ليس حسن النظر، مع أنهم

---

(١) فى ب: محاسنى.

---

1 أخرجه بنحوه الترمذى فى سننه (٤/ ٦٠١) وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه فى سننه (٢/ ١٣٣٤)، والدارمى فى سننه (٢/ ٤١٢)، وابن حبان فى صحيحه (٧/ ١٦٠)، والحاكم فى المستدرك (١/ ٩٩)، والبيهقى فى السنن الكبرى (٣/ ٣٧٢)، وفى شعب الإيمان (٧/ ١٤٢) كلهم عن سعد ابن أبى وقاص. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وأقره الذهبى.

2 تدبيج: هو النقش والزينة.

3 سورة الصافات الآية ١٦٤.

4 سورة الضحى الآية ٤.

أرخصوا بك فى التسعير، وما عصروك إلا عن ذنب كبير، ولو لم تكن من المتمردين الأنجاس، ما حبسوك فى قماقم النحاس، وأنت فى افتخارك كما قالت الحكماء: أنف فى الماء واست1 فى السماء، تتطفل على الموائد، ولا تصبر على طعام واحد، وأقسم بقدى الرشيق، ونورى[1] الشريق2، وبياض صحائفى واخضرار سوالفي3، لئن لم تصن مهجتك المسبوكة، وتستر فضائحك المهتوكة[2]، لأقطعن طرقك المسلوكة، وأجعلن حرمتك متروكة، ولا أترك لك فى عصبة شوكة، وأذيقك عذاب الهون، أتعيبنى وكلك عيوب وكلى عيون، أنا طبعى الوفاء وأنت طبعك الغدر، أنا أول ما تنشق عنه الأرض من الزهر ولا فخر، ولولا خشية التطويل، عددت معايبك على التفصيل، لكن شيمتى غض الطرف فى المجلس، وما أحسن الغض من النرجس، وإن تشبهت بالشمس أنا بكسوفك شامت، وإن كنت من السيارة فإنى من النجوم الثوابت، وشتان بين طالع وآفل، وكم بين مقيم وراحل، وإن لم ترجع إلى السكينة والوقار، لأرينك النجوم بالنهار، أين قضبان الزمرد من شوك القتاد4، وكم بين مريد ومراد، وأقسم بمن زين السماء بزينة الكواكب، إن لم ترجع لأرمينك بشهاب ثاقب، وأسلط عليك رجوم نجومى، وأقول مضمنا قول ابن الرومى. وأنشد:

عجبت للورد إن وافى يناظرني وزاد فى قوله عجبا وفى شططه

يبدو وطياته من[3] حول سفرته كسرم بغل وباقى الروث فى وسطه

فخجل خد الورد حتى كلله من الطل العرق، وكاد خوف الفضيحة يتستر بالورق، ثم إنه استشاط كمن أطلق من عقال، وسطا على النرجس بشوكته وقال: يا

(١) فى جـ: ولونى.
(٢) فى جـ: المسبوكة.
(٣) هذه اللفظة ليست فى جـ.

1 واست: الاست: الدبر.
2 الشريق: أى المشرق.
3 سوالفى: السوالف جمع سالفة، وهى جانب العنق. وهما سالفتان. والمراد بالسوالف هنا الجوانب.
4 القتاد: نبات صلب له شوك كالإبر.

نفاضة المحافل، ولقاطة المزابل، كم بين مهتوك ومصون، ومتروك ومحزون، فجل القضية أنك راجل وأنا فارس، وتقوم فى الخدمة وأنا جالس، ولولا فجورك وقوة الحدقة، ما جئت تزاحمنى فى الطبقة، وأنشد:

أما وفتور أجفانى النواعس وتنزيهى المحاضر والمجالس
وإشراقى لعشاقى وما قد كسانى الله من أسنى الملابس
وما قد حزت من نشر شذاه يفوح بطى أنفاسى النفائس
لقد عديت طورك فى مقامي وهل أحد بمثلك لى يقايس
أنا فى البسط فاتح كل باب وخاتم كل زهر فى المجالس
وإن زفت كؤوس الراح أجلى على صحبى كما تجلى العرائس
وإن نحن اجتمعنا فى مقام تقوم لخدمتى وأظل جالس
وإن تك حارسا ما ذاك فخرا فكم ما بين سلطان وحارس
دع التعريض أوصحف فإنى أراك إذا التقى الجمعان ناعس
وهل للحب من حسن إذا لم يكن للورد[1] فى خديه غارس

فقال النرجس: أنا عيون المجالس وشموع المجالس، وأنيس النديم، وقد خلقنى الله فى أحسن تقويم، من أين لك لطفى ودلالى وقد فاتك لينى واعتدالى، وبى تشبه عين الحبيب فاعلم، ولأجل عين ألف عين تكرم، وكثير ما بينك وبينى، وإن عدت إلى مثلها سقطت من عينى، وأنشد:

أما وفتور أجفانى النواعس ولحظ دونه لحظ الكوانس1
وأحداق تصيد الأسد صيدا وألباب الرجال لها فرائس

(١) فى جـ: للخد.

1 الكوانس: الظباء.

وعين للأقاح ولين عطفى الر شيق إذا بدا فى الروض مايس1

لئن لم تنته يا ورد عنى وتترك ما لديك من الوساوس

رشقتك صائبا بسهام عيني وأجعل ربعك المعهود دارس2

أنا أبهى وألطف منك معنى وأزهى فى المجالس للمجالس

وكم متعته مرأى وشمسا ولنت[1] له ولا أوذى الملامس

وعن أهل الغرام أغض طرفي وإن نام الحبيب فنعم حارس

أقوم بخدمة الندمان جهدى وتقعد عن مقامى فى المجالس

لفخرك لم أجد وجها لأني أنا رأس الزهور فلا تراوس

فقال الورد: والذى خلق الإنسان من علق، وألبس الخد حلة الشفق، وضرج الوجنات بحمرة الخجل، ودبج بالتورید مواقع القبل، لقد جزت[2] فى القول حدا[3]، وجئت شيئا إدا 3، وتريد تميز 4 نفسك بتقديمها، وإنما الأعمال بخواتيمها، أنا خد الحبيب نصيبى، والراح يتلبس ويتمسك بذيل طيبى، أتشك فى أن أحسن صفات المدام الوردية؟ لقد تفتت قلبى من عينك القوية، أتريد تغطى فضلى بغضا منك وسخطا، أما سمعت فى الأمثال أن الشمس ما تتغطى؟ وأنشد:

أنا والراح للأرواح راحه وكم فى قبض ساقى بسط راحه

أتعمى عن عيونك إذ ترانى بعين النقص تلك هى الوقاحه

(١) فى ب: ولفت.
(٢) فى ب: حزت.
(٣) فى ب: جدا.

1 مايس: مختال.
2 دارس: أى قد عفا وذهب أثره.
3 إدا: الإد: الأمر الداهى المنكر.
4 كذا ورد الفعل بغير «أن» قبله، وهى لغة أهل الحجاز، واستخدمها الإمام الشافعى كثيرا، خاصة بعد الفعل المشتق من الإرادة.

فقال النرجس:

والذى زين العيون بالدعج 1، وأرسلها فى فترة الأجفان إلى المهج، وفضل الإنسان بالعين والعين بالإنسان، وكحل بفنون السحر فتور الأجفان، إذا لم ترجع عنى، لأجردن سيفى من جفنى، وأطيح رأسك عن قدمك، وأخضبنك بدمك، ومن أنت فى البين، وقد أصبح فضلى عليك فرض عين، أتجارينى وجيادى السوابق، وتناظرنى ونواظرى أحداق الحدائق، وفى فتور أجفانى من السحر فنون، أتشك فى أن الملاحة فى العيون. وأنشد:

(أنا ما بين أصحابى بعين وفضلى رائج والورد دونى
وفى من الملاحة كل فن بديع والملاحة فى العيون)[1]

فقال الورد:

أين السهل من الممتنع، وكم بين المفترق والمجتمع، أنت تبذل نفسك فتهان، وأنا أعز بصونى عن[2] ملامسة الندمان، وأنت رقيب على العشاق فى مجالس الطيبة، وإذا رميتهم بعينك يقولون ما ذا إلا مصيبة، أنا ذو الوجه الأقمر، والخد الأزهر، وإذا تأملت عيونك إذا هى بالساهرة، كيف تناظرنى ولى وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، وأنت قد ضربت عليك الذلة، وما اصفرارك إلا لعلة.

فقال النرجس: يا قليل الوفا، ويا كثير الجفا، ألم تعلم أن التخليق بالصفرة، من أمارات السرور والنصرة، وقال جماعة عن الحكما: إن من أنحس الأشكال الحمرة.

---

(١) هذان البيتان ليسا فى ب، جـ. وأثبتناهما من النسخة المطابقة للأصل.
وبهذين البيتين ينتهى السقط الذى أشرنا إليه بالأصل.

(٢) ليست فى ب، جـ.

---

1 بالدعج: دعج العين: اتساعها وشدة سوادها وبياضها.

فقال الورد:

هذا لونى مذ كنت فى أحشاء الأكمام مضغة، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة.

فقال النرجس: وهذا على فضلى من الشواهد.

فقال الورد: ما يصفر منى[1] إلا الحاسد.

فقال النرجس: لم تزل عين كل شىء أحسنه.

فقال الورد: لا تستوى السيئة والحسنة.

فقال النرجس: ذهبت منك الحجة، واتضحت لى المحجة، وإن الدين[2] بفضلى ظاهر لا يختفى، بحضورى فى حضرة مولانا قاضى القضاة الحنفى.

فقال الورد: وهذا مما يؤيد كلامى، ويرفع فى الفخر مقامى، كم بلغت بحضرة المخدوم مقصودى، ولم يزل إلى منهل العذب ورودى.

قال الراوى:

فلما رأيت كلا منهما قد جاء فى حجته بالبرهان والدليل، ولم يتضح لى أيهما أحرى بالتفضيل، وضاقت على بينهما المسالك، ورأيت مالكى بالمدينة فلم يجز لى أن أفتى وفى المدينة مالك، لأنه فريد عصره فى فضله وآدابه، وهو الذى يفصل بينهما بفصل خطابه. انتهى والله أعلم.

الآس

وهو بلغة اليونان مرسينا (وتقول العامة: المرسين)[3] ذكر صاحب مباهج الفكر واسمه العربى هو الآس.

---

(١) فى ب، جـ: منا.

(٢) فى الأصل: المدين. وفى ب: المبين.

(٣) ما بين القوسين ليس فى الأصل.

أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السنى فى الطب النبوى؛ عن ابن عباس قال: أول شىء غرس نوح عليه السلام حين خرج من السفينة الآس.

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى عن ابن عباس قال: أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهى سيدة ريحانة الدنيا، وبالسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا، وبالعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا.

وأخرج ابن السنى، عن الأوزاعى يرفع الحديث إلى النبى ﷺ أنه نهى عن التخلل بالآس وقال: «إنه يسقى عروق الجذام».

قال ابن وحشية: الآس سيد الرياحين، ويعظم حتى إنه يشجر ويثمر ثمرا قدر الحمص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وهو المشهور وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول وأزرق ويسمى الخسروانى، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل.

قال الأخيطل الأهوازى رحمه الله والمسلمين:

للآس فضل بقائه ووفائه ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته كنصول نبل جئن مؤتلفات

وقال آخر:

الآس سيد أنوار[1] الرياحين فى كل وقت وحين فى البساتين
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته من المصيف ولا من برد كانون

وقال ابن وكيع:

خليلى ما للآس يعبق نشره إذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداغ ريم معذر1 وصورته آذان فيل نوافر

(١) فى ب، جـ: أنواع.

1معذر:أى: ذو عذار، وهو الشعر النابت على جانبى الوجه.

وقال آخر:

وغادة أهدت إلى إلفها قضيب آس زاد فى ظرفها
كأنما خضرة أوراقه بقية الحنا على كفها

وقال الآخر:

كأنما الآس فى تكييف[1] صورته وحبه فيه منظوم على نهج
سلاسل صنعوها من زبرجدة خضراء تحمل أزرارا من السبج1

وقال آخر:

أحبب بأوراق آس حكت فصوص زبرجد
على غصون دقاق ملد من الرى ميد2
فى وسط روضة زهر بها السرور مجدد

الأقحوان

قال بعضهم:

ظفرت يدى للأقحوان بزهرة تاهت بها فى الروضة الأزهار
أبدت ذراع زبرجد وأناملا من فضة فى كفها دينار

وقال مجير الدين بن تميم:

كيف السبيل للثم من أحببته فى روضة للزهر فيها معرك

---

(١) فى الأصل: تكسيف.

---

1 السبج: خرز أسود.
2 ميد: جمع مائد، وهو المتحرك المائل.

ما بين منثور وناظر[1] نرجس مع أقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا ترنو إليه وثغر هذا يضحك

وقال أيضا:

لا تمش في[2] روض وفيه شقائق أو أقحوان غب1 كل غمام
إن اللواحظ والخدود أجلها عن وطئها فى الأرض بالأقدام

وقال على بن عباد الإسكندرى:

والأقحوانة تحكى وهى ضاحكة عن واضح غير ذى ظلم2 ولا شنب
كأنها شمسة3 من فضة حرست خوف الوقوع بمسمار من الذهب

وقال آخر:

وقد لاح زهر الأقحوان كأنه (تميل به) [3] خضر رقاق من القضب
رءوس مسامير من التبر رصعت دوائرها الصواغ باللؤلؤ الرطب[4]

البان

ويسمى الخلاف. قال الشمس التلمسانى:

تبسم زهر البان عن طيب نشره وأقبل فى حسن يجل عن الوصف
هلموا إليه بين قصف ولذة فإن غصون البان تصلح للقصف

---

(١) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٢) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٣) ما بين القوسين ليس فى ب، جـ.
(٤) فى الأصل: القطب.

---

1 غب: أى بعد.
2 ظلم: بسكون اللام: ماء الأسنان وبريقها.
3 شمسة: هى القطعة المدورة على هيئة الشمس.

وقال الشهاب محمود على لسان البان:

إذا دغدغتنى أيدى النسيم فملت وعندى بعض الكسل
فسل كيف حال قدود الملاح وعن حال سمر القنا لا تسل

وقال أبو جلنك الشاعر يهجو ابن خلكان:

لله بستان حللنا دوحه فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت قاضى القضاة فنفشت أذنابها

وألف الشيخ زكى الدين بن القويع التونسى كراسة فى شرح هذا البيت.

قال تاج الدين بن شقير:

قد أقبل الصيف وولى الشتا وعن قريب نشتكى الحرا
أما ترى البان بأغصانه قد أقلب الفرو إلى برا

وقال أمين الدين بن حوبان:

نفش غصن البان أذنابه واهتز عند الصبح عجبا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد تعزى إلى قدى قدود الملاح
فحدق النرجس يهزو به وقال حقا قلته أم مزاح
بل أنت بالطول تحامقت يا مقصوف عجبا بالدعاوى القباح
فقال غصن البان من تيهه ما هذه إلا عيون وقاح

وقال ابن الوردى:

تجادلنا أماء الزهر أذكى أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا وقد وقع الوفاق على الخلاف

obeikandl.com

وقال البدر بن الصاحب:

لبلبل البان غنى رائق يميل بالخاشع والناسك
قالت له البانات أطربتنا فقال ذا من طيب أنفاسك

وقال الشهاب عبد المنعم:

تمتع بشم البان أول فتحه فكم أمتع الأبصار عطف قضيبه
ألم تره فى الأرض يبدو كأنه (مربات عطار بشم مطيبه) [1]

وقال آخر:

(أو ما ترى نور الخلاف كأنه) [2] لما بدا للعين نور وفاق
أبدى سنا نيرا ولكن نشرها يسعى بغار الأمس فى الآفاق

وقال البدر بن الصاحب:

لما أتى البان غدا جيش الشتا منهزما
فصحت إذ حمى [3] الورى أهلا ببانات الحمى

الريحان

قال السرى الرفاء:

وبساط ريحان كماء زبرجد عبثت به أيدى النسيم فأرعدا
يشتاقه القوم الكرام فكلما مرض النسيم سعوا إليه عودا

---

(١) هذا الشطر ليس فى الأصل، ب.
(٢)هذا الشطر ليس فى الأصل، ب.
(٣) فى الأصل: حمق.

وقال أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى:

أعددت محتفلا ليوم فراغى روضا غدا إنسان عين الباغ1
وإذا انثنت قضبان ريحان به حيت بمثل سلاسل الأصداغ

وقال ابن وكيع:

هذا الحماحم زهر فيه حياة النفوس
كأنه حين يبدو برادة الأبنوس

وقال آخر:

أما ترى الريحان أهدى لنا حماحما منه فأحيانا
تحسبه فى طله والندى زمردا يحمل مرجانا

وقال آخر:

وريحان تميس به غصون يطيب بشمه لثم الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز وقد قاموا مكاشيف الرءوس

وقال صاعد الأندلسى فى الريحان الترنجى:

لم أدر قبل ترنجى مررت به أن الزمرد أغصان وأوراق
من طيبه سرق الأترج نكهته ياقوم حتى من الأشجار سراق!

وقال الشهاب المنصورى جواب لغز فى ريحان:

يريك طراطرا برءوس حبش يميل قدودها قدام ملك
يميس بساق زنجى فينسى بياض معاصم تعزى لتركى
له عطف على روح وعرف زكى والمهيمن عنه يحكى

---

1 الباغ: البستان، فارسى معرب.

obeikandi.com

ونجمى النبات يميس عجبا كأسمر طيب الأردان مكى
ثغور الزهر قد ضحكت عليه وأجفان الغمام عليه تبكى
شهدنا أن مولاه تعالى إله واحد من غير شرك

ومن اللطائف فى شرح رسالة ابن زيدون أن كسرى أنو شروان كان جالسا بإيوانه، وإذا بحية قد وثبت على عش حمامة فى بعض شوائنه[1] لتأكل فراخها فرماها بسهم فقتلها وقال: هكذا نفعل بعدو من استجار بنا. فطارت الحمامة وغابت أياما وعادت بحب فى منقارها فألقته إلى الملك، فأخذه وقال: أزرعوه فنبت ريحانا، ولم يكن يعرف بأرضه فقال: نعم ما كافأتنا به الحمامة.

الياسمين

قال بعضهم:

وروضة نورها يرف مثل عروس إذا تزف
كأنما الياسمين فيها أنامل مالها أكف

قال آخر:

كأنما الياسمين الغض لما أدرت عليه وسط الروض عينى
سماء للزبرجد قد تبدت لنا فيها نجوم من لجين

وقال ناصر الدين التنيسى إلى النصير الحمامى ملغزا فيه:

يا من يحل اللغز فى ساعة كلمحة من طرفة العين
ما اسم إذا أنقصت من عده فى الخط حرفا صار اسمين

فأجابه:

لعرض مولانا وأنفاسه ألغزت لى حقا بلا مين

(١) فى ب: شرايعه. وفى ب: شراريفه.

اسم سداسى لطيف به نحافة تظهر للعين
لكنه يغدو سمينا إذا أسقطت من أولاه حرفين

وقال الصلاح الصفدى أحجية فى الياسمين:

يا من لديه علوم تضئ منها الدياجي
إن قلت ردفا غليظا ما مثله فى الأحاجي

وقال أبو إسحاق الحصرى يصف الياسمين قبل تفتحه:

خليلى هيا وانفضا عنكما الكرى وقوما إلى روض ونشر عبيق
فقد لاح رأس الياسمين منورا[1] كأقراط در قمعت بعقيق

وقال ابن عبد الظاهر:

وياسمين قد بدت أزهارها لمن يصف
كمثل ثوب أخضر عليه قطن قد ندف[2]

وقال آخر:

لا مرحبا بالياسمين وإن غدا فى الروض زينا
صحفته فوجدته متقابلا يأسا ومينا

ومما كتب ابن الحداد الأندلسى قوله:

بعثت بالياسمين الغض مبتسما وحسنه فاتن للنفس والعين
بعثته منبئا عن صدق معتقدى فانظر تجد لفظه يأسا من المين

(١) فى الأصل: منثورا.
(٢) فى جـ:دنف.

وقال علم الملك[1] إبراهيم بن أبى الثنا، وعرف بابن كاتب قيصر من أعيان النصارى الفضلاء فى الياسمين المحشو بالاحمرار، أورده الصلاح الصفدى فى تذكرته:

أرى ياسمينا محشا غدا إلى الندفى نشره ينتمى

كمثل قصاصة فضية[2] تلوث أطرافها بالدم

النسرين

قال ابن وحشية: الياسمين والنسرين متقاربان، حتى كأنهما أخوان، وكل واحد منهما نوعان: أبيض وأصفر، ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما، يسمى جلنسرين قال بعضهم:

أكرم بنسرين تذيع[3] الصبا من نشره مسكا وكافورا

ما إن رأينا قط من قبله زبرجدا يثمر بلورا

وقال آخر:

انظر لنسرين يلو ح على قضيب أملد1

كمدا هن من فضة فيها برادة عسجد

حيتك[4] من أيدى الغصو ن بها أكف زبرجد

---

(١) فى ب، جـ: الدين.

(٢) فى الأصل: تصفية.

(٣) فى الاصل: بديع.

(٤) فى الأصل، ب: جئتك.

---

1 أملد: أى ناعم.

وقال آخر:

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى معاهدة النسرين فهو يمين1
ألم تنظروا منه بنانا مخضبا وليس لمخضوب البنان يمين2

وقال آخر:

ما أحسن النسرين عندى وما أملحه مذ كان فى عينى
زهر إذا ما أنا[1] صحفته[2] وجدته بشرى وبشرين

البنفسج

قال أبو القاسم بن هذيل الأندلسى:

بنفسج جمعت أوراقه فحكت كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
أو لازوردية أربت بزرقتها وسط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القضب تحمله أوائل النار فى أطراف كبريت

وقال آخر:

بنفسج نافع زكي يزهو على ريح كل ورد
كأنه عند ناظريه آثار قرص من فوق خد

وقال آخر:

بنفسج غض القطاف كأنه من خالص الياقوت لوز أزرق
عقدت صوالجه فقال مخضرا بين الرياض وبعضه متمنطق

---

(١) فى الأصل: إن.
(٢) فى الأصل: صفحته.

---

1 يمين: هنا فعل بمعنى: يكذب.
2 يمين: هنا اسم بمعنى: قسم وحلف.

obeikandl.com

وقال آخر:

ولقد ذكرتك فى رياض بنفسج والماء فى أرجائها يتدفق
فكأنما هى سالفاك ملاحة والماء فيها دمعى المترقرق

[وقال آخر:

يا مهديا لى بنفسجا أرجا يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح] (١)

وقال آخر:

بنفسج الروض تاه عجبا وقال طيبى للجو ضمخ
فأقبل الزهر فى احتفال والبان من(٢) غيظه تنفخ

وقال مجير الدين بن تميم:

عاينت ورد الروض يلطم خده ويقول وهو على البنفسج محنق1
لا تقربوه وإن تضوع 2 نشره ما بينكم فهو العدو الأزرق

المنثور

قال ابن وكيع:

انظر إلى المنثور فى ميدانه3 يرنو إلى الناظر من حيث نظر
كجوهر مختلف ألوانه أسلمه(٣) سلك نظام فانتثر

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.
(٢) فى الأصل: فى.
(٣) فى الأصل: أسله. وفى جـ: أسلكه.

---

1 محنق: أى شديد الغيظ.
2 تضوع: أى فاح.
3 ميدانه: بفتح الياء: تحركه وتمايله.

obeikandl.com

وقال مجير الدين بن تميم:

ومذ قلت للمنثور إنى مفضل على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره وفتح كفيه وأوما إلى وجهى

وقال أيضا:

حاذر أصابع من ظلمت فإنها تدعو بقلب فى الدجى مكسور
فالورد ما ألقاه فى جمر الفضا[1] إلا الدعا بأصابع المنثور

وقال ابن حجة يستدعى سؤال [2] منثور وقد وعد فمطل:

زهر الوعود ذوى من طول وعدكم لأنه من نداكم غير ممطور
والعبد قد جهر المنظوم ممتدحا فطابقوه إذا وافى بمنثور

فى البهار1

لبعضهم:

انظر إلى حسن البهار وغنجه يرنو إليك بمقلتى وسنان
فكأنما هو راحة من فضة قد ضمنت كأسا من العقيان

فى السوسن

لأبى نواس:

سقيا لأرض إذا ما نمت نبهنى بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها من كل شارفة على الميادين أذناب الطواويس

---

(١) فى الأصل، جـ: الغضا.
(٢) فى الأصل، جـ: شيل.

---

1 البهار: جنس زهر طيب الريح، ينبت أيام الربيع. ويقال له – أيضا –: العرار.

obeikandl.com

وقال غيره:

يا حسنها من روضة أزهارها أبدت لعينى لؤلؤا وزبرجدا
والسوسن المبيض فى رحابها كالقطن بلله الندى فتلبدا

وقال آخر:

كأنما السوسن فى روضة وقد تبدى حسنه للعيان
أقمار كافور تراءت لنا فى وسطها شىء من الزعفران

وقال الصفى الحلى:

قد نشر الوسنان أعلامه وقال كل الزهر فى خدمتى
لو لم أكن فى الروض سلطانه ما رفعت من دونه رايتى
فقهقه الورد به هازئا وقال ما ترهب من سطوتى؟
وقال للنرجس ماذا الذي يقول الأشيب فى حضرتى؟
فامتعض السوسن من قوله وقال للأزهار يا عصبتى
يكون هذا الجيش بى محدقا ويضحك الورد على شيبتى

فى الشمام

لبعضهم:

وشمامة قد ضمخت بمورد واصفر مثل الوشى من كل جانب
أشبهها إذ لاح فيها منمنما بآثار نقش فى أكف كواعب

فى الشقيق

لأبى بكر الصنوبرى:

وكأن محمر الشقيـ ـق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

وقال كشاجم:

فرج القلب غاية التفريج ابتهاجى ما بين روض بهيج

فكأن الشقيق فيه أكاليـ ل عقيق على رءوس زنوج

وقال أبو العلاء السروى:

جام 1 تكون من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر

خرط الربيع مثاله فأقامه بين الرياض على قضيب أخضر

وقال ابن الرومى:

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا كعقد عقيق بين سمط لآل

وفيهن نوار الشقائق قد حكى خدود غوان نقطت بغوال

وقال آخر:

وشقيقة حمراء ذات توقد[1] مطوية فى اليوم تنشر فى غد

فكأن حمرتها وحسن سوادها خد الحبيب زها بخال أسود

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى:

يا حبذا شقائقا نزهت فيها الحدقا

عرفنا نسيمها إن النعيم فى الشقا[2]

---

(١) فى جـ: تواقد.

(٢) فى الأصل، جـ: الشقائق.

---

1 جام: هو إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها، وقد غلب استعمالها فى قدح الشراب.

oberkandl.com

فى الزهر

لبعضهم:

الزهر سلطان وقد جاءنا يطلب من أهل العقول النزاه
ثبت حتى لقتالى دنا طعنته فى صدره بالقناه[1]

فى زهر النارنج

لبعضهم:

نديمى هيا قد قضى النجم نحبه وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج أزرار فضة تزر على الأشجار أوراقها الخضرا

فى الجلنار[2]

لأبى فراس الحارث بن سعيد بن حمدان:

وجلنار مشرق على أعالى شجره
كأنه فى روضه أحمره وأصفره
قراضة من ذهب فى خرقة معصفره

وقال ابن وكيع:

وجلنار بهى ضرامه يتوقد
بدا لنا فى غصون خضر[(١)] من الرى ميد
يحكى فصوص عقيق فى قبة من زبرجد

---

(١) ليست فى جـ.

---

1 بالقناة: القناة: الرمح الأجوف.
2 الجلنار: زهر الرمان.

obeikandl.com

وقال آخر:

انظر إلى الروض البديع وحسنه فالزهر بين منظم ومنضد
والجلنار على الغصون كأنه قطع من المرجان فوق زبرجد

فى القرط1

لابن سعيد:

سقى الله أرضا كلما زرت أرضها[1] كساها وحلاها بزينته القرط
تجلت عروسا والمياه عقودها وفى كل قطر من جوانبها قرط

(وقال الصلاح الصفدى ملغزا فيه:

أرأيت نجما قط في غير السما يحويه قطر
وهو النبات لدى الورى فإذا قلبت البعض قطر) [2]

فى زهر الخشخاش

للبدر حسن الغزى:

وزهرة خشخاشة من دمى سقيت ثراها ومن أدمعى
وأشبه شيء بها وجنة بها أثر الغمز من أصبعى

وقال آخر:

كأن نوارات خشخاشنا وهى بأعلى القضب مبسوطة
مداهن تسحر أبصارنا ملس 2 من الكافور مخروطة

---

(١) فى جـ: روضها.
(٢) ما بين القوسين ليس فى جـ.

---

1 القرط: نبات عشبى يماثل البرسيم.
2 ملس: جمع أملس وملساء.

[وقال ابن وكيع فى الخشخاش:

وخشخاش كأنا منه نفرى[1] قميص زبرجد عن جسم در
كأقداح من البلور صينت بأغشية[2] من الديباج خضر

وقال غيره:

ولما غدا الخشخاش فى الروض مزهرا وقد نظرت شذرا إليه الحدائق
حكى[3] قلعة أبراجها مستديرة مشرفة دارت عليها السناجق] [4]

وقال آخر:

انظر لخشخاشنا وبهجته وأدمع المزن[5] عنه مرفضه[6]
كأنه والعيون ترمقه والريح تثنى غصونه الغضه
والتاج نور ومقلها[7] عمد مملوءة من سحالة الفضه1

فى نوار الكتان

لابن سعيد:

انظر إلى النهر والكتان يرمقه من جانبيه بأجفان لها حدق

---

(١) فى الأصل: يغرى.
(٢) فى الأصل: بالعشية.
(٣) ما بين المعقوفتين ليس فى ب.
(٤) فى جـ: حكت.
(٥) فى ب: الحزن.
(٦) فى الأصل: من فضة. وكلاهما متجه. ومعنى مرفضة: أى متتابعة السيلان.
(٧) فى الأصل: مثلها.

---

1 سحال الفضة: برادتها.

رأته سيفا عليه للصبا شطب 1 فقابلته بأحداق بها أرق
وأصبحت فى يد الأرواح تنسجها[1] حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فلم يزرها ووجه الأفق متضح أو عند صفرته إن كنت تغتبق

وقال ابن وكيع:

ذوائب كتان تمايل فى الضحى على خضر أغصان من الرى ميد
كأن اصفرار الزهر فوق اخضرارها مداهن تبر ركبت فى زبرجد

وقال ابن الرومى:

وحلس 2 من الكتان أخضر ناعم سقى نبته دامى الرباب3 مطير
إذا درجت[2] فيه الشمال تتابعت ذوائبه حتى نقول غدير

وقال آخر:

ما أحسن الكتان حين تمايلت[3] أعطافه بزهوره وتموجا
فكأنه قضب الزبرجد أخضر قد قمعوا أطرافه فيروزجا

وقال أبو الحسن على بن عبد الكريم المناوى فى مزرعة كتان:

لله إقبال الربيع محدثا نفس الصبا عنه بطيب[4] تنفس
أرج[5] الخمائل باسم عن نوره يثنى على ثوب[6] الحيا المتنجس

(١) فى الأصل: تنسخها.
(٢) فى الأصل، جـ: دوحت.
(٣) فى جـ: تقابلت.
(٤) ليست فى ب، جـ.
(٥) فى الأصل: أج.
(٦) فى ب، جـ: صوب.

1 شطب: شطب السيف: الخطواط تتراءى فى متنه. الواحدة: شطبة.
2 حلس: يريد بالحلس النبات الذى يغطى الأرض كثرة، تشبيها له بالحلس.
3 الرباب: السحاب المعلق الذى تراه كأنه دون السحاب. الواحدة: ربابة.

والأرض قد لبست نفائس حليها وبدت لناظرها بأحسن ملبس
فأعجب لمنظرها البديع وإنما كسيت من الكتان حلية سندس

[وقال بعضهم ملغزا فى كتان أو قمح أو شعير أو فول:

ولدت أمى أباها من عظيم المعجبات
وأنا طفل صغير فى علو الدرجات
وأبى شيخ كبير فى حجور المرضعات
إن أمى بنت عمى خالتى إحدى خوات] (١)

فى النمام1

لابن رشيق:

كم كره النمام أهل الهوى أساء إخوانى وما أحسنوا
إن كان نماما فمنكوسه من غير تكذيب لهم مأمن

فى زهر الباقلا

للوكيعى:

كأن أوراق زهر للباقلاء بهيه
خواتم من لجين فصوصها حبشيه

وقال أيضا:

نور الباقلا نورا ظريفا جل فى حسنه عن الأشكال
قد حكى ورده لنا إذ تبدى سرر الروم ضمخت بغوالي

(١) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.

1 النمام: نوع من السعتر. ويطلق على نوع من النعنع يسمى نعنع الماء. واحدته: نمامة.

obeikandl.com

وقال آخر:

انظر لزهر الباقلاء وقد غدا فوق القضيب يميس [1] فى أبراده
يحكى عيون الغيد فى تلويزه وفتوره وبياضه وسواده

فى الأثل

لابن مكانس:

همت فى حسن أثلة رسخت فوق جدول
ذات أصل عريقة عرفها بالعلا ملى
يا لها بنت[2] دوحة ذات مجد مؤثل1

فى الصفصاف

لبعضهم:

انظر إلى أحمر الصفصاف تحسبه بين الرياض إذا تلقاه ممطورا
حمر اليواقيت والأوراق بارزة زمردا ونداه الدر منثورا

فى السرو 2

للأمير الظاهر:

(يا حبذا الحسن فى رياض زهرتها نزهة العيون
كأنما سروها حسان قمن إلى الرقص والمجون

---

(١) فى الأصل: يسير.
(٢) فى ب: من

---

1 مؤثل: مؤصل وزنا ومعنى.
2 السرو: جنس شجر للتزيين. الواحدة: سروة.

oberkanal.com

فى الخيار شنبر [1]

شجر يروقك حمله وتخاف أن تدنو إليه وحسنه لك قائدا
يبدو لنا فوق الغصون كما بدت للناظرين على الغصون أساودا

فى اللبلاب

ولبلاب تعرش فى قباب سبت 1 بالحسن منها كل ناظر
كساها إذ تخللها غصونا فباطنها يرى منها كظاهر
كأن على كلا [2] الأبواب منها معلقة يرى خضر الستائر
كأن قبابها والزهر يبدو لنا منها على الأغصان دائر [3]
قباب زبرجد لاشك فيها مرصعة الجوانب بالجواهر

الأتــرج

أخرج البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب » 2.

وأخرج ابن السنى فى (الطب النبوى) عن أبى كبشة قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الأترج 3.

---

(١) ما بين القوسين ليس فى جـ.
(٢) كذا فى الأصول الخطية. والوجه أن تكون: كل.
(٣) فى جـ: دوائر.

---

1 سبت: أسرت.
2 أخرجه البخارى فى صحيحه (٤/ ١٩١٧) ومسلم فى صحيحه (١/ ٥٤٩).
3 أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٢٢/ ٣٣٩). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/ ٦٧): فيه أبو سفيان الأنمارى وهو ضعيف.

قال المسعودى: الأترج المدور والنارنج حمل من أرض الهند بعد الثلاثمائة من الهجرة وزرع بعمان ثم نقل منها إلى البصرة والعراق والشام ومصر، وما كان يعهد ولا يعرف فيها فعدمت منه الروائح الطيبة واللون الحسن الذى كان فيه بأرض الهند لعدم ذلك الهواء والتربة وخصاصة البلد.

ومن اللطائف قال أبو داود صاحب السنن فى كتاب الزكاة 1: منه شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبرا، ورأيت أترجة بمصر على بعير بقطعتين قطعت وصيرت مثل عدلين.

قال المقريزى: وقد ذكر أن هذا كان فى جنان أحمد بن إبراهيم بن سنان البصرى عالم زاهد، وكانت خارج مدينة الفسطاط، فلما قدم الخليفة المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى هذه الجنان فأعجب بها فسأل ابن سنان: كم غلات هذه الجنان؟ قال: لا أستطيع حصرها إلا أن ما زاد على مائة ألف دينار أتصدق به ولو درهما.

ومن اللطائف أيضا فى الأترج: حكى الصلاح الصفدى فى (تذكرته) عن الأسعد بن مماتى قال: دخلت يوما على القاضى الفاضل وبين يديه أترجة كبيرة مفرطة الضخامة، فجعلت أطيل النظر إليها واتفق لى ذهول فقال لى: كأنك تفكر فى خلق هذه وما فيها من التكتيل والتعويج [1] وتعجب من مناسبتها لى. فدهشت وانخلع قلبى ثم رجع إلى خاطرى فقلت: لا ولكن تفكرت فى معنى وقع لى فيها، ثم نظمت بديها:

لله بل للحسن أترجة تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها من هيبة الفاضل عبد الرحيم

---

(١) فى ب: والتفرج.

---

1 سنن أبى داود (٢/ ١٠٩).

فأعجباه واستحسنهما.

قال الصلاح الصفدى: ولو صحف الفاضل هذه اللفظة أعنى هيبة بهيئة لتم الذى أراده من فكره الأسعد. قال: وهذا من غريب الاتفاق. وقال بعضهم:

انظر إلى صنعة المليك وما أظهر فى الأرض من أعاجيب
جسم لجين قميصه ذهب ركب فى الحسن أى تركيب
فيه لمن شمه وأبصره لون محب وريح محبوب

وقال آخر:

حياك من تهوى بأترجة ناعمة مقدودة غضه
فجلدها من ذهب سائل وجسمها الناعم من فضه

وقال آخر:

كأن أترجنا النضير وقد (زان بجناتنا تصنعه) [1]
أيد من التبر أبصرت بدرا من جوهر فانثنت تجمعه

وكتب بعض الأدباء إلى الشهاب محمود ملغزا فى أترج:

يا إماما فاق الأنام ومن ذا طرفه نحو كل فضل طموح
ما اسم شىء قد راق فى الوصف حسنا وله كالعبير[2] عرف يفوح
إن عكست الخمسين منه تجده فعل من لم ينكر عليه قبيح
وإذا ما حذفت أول حرف فهو شىء إن صحفوه يريح

فأجابه:

يا إماما أضحت جياد المعاني فى يديه ذلولها والجموح

---

(١) فى الأصل: زاد تحياتنا تصبغه. وفى ب: زان بحياتنا تصيغه.
(٢) فى ب: كالعنبر.

obeikandl.com

أنت ألغزت فى اسم شىء يروق الطـ ـرف منه لون وطعم وريح
جاء فى[1] كونه لمثلك أضحى مثلا سائرا حديث صحيح

فى العنب

للسرى الرفاء:

ولا ظل إلا ظل كرم معرش تغنيك فى قرطيه ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس إن ترى على الأرض إلا مثل وقع الدراهم

وقال آخر:

كأن عناقيد الكروم[2] وظلها كواكب در فى سماء زبرجد

وقال آخر:

كأن عناقيد الكروم وقد بدا لعينيك منها ما يروق ويبهج
مخازن فى قدر الأنامل علقت لدى شعب خضر بها النفس[3] تلهج

وقال ابن أبى حجلة:

وروض فيه للأزهار فرش عليه من عريش الكرم[4] عرش
كأن قطوفه لما تدلت مماليك تلوح لنا وجيش

فى البطيخ

قال بعضهم فى الأصفر:

ثلاث هن فى البطيخ زين وفى الإنسان منقصة وذله

---

(١) فى الأصل، ب: جانى.
(٢) فى الأصل: كرم.
(٣) فى جـ: البنفسج.
(٤) فى جـ: الكروم.

obeikandl.com

خشونة لمسه والثقل فيه وصفرة لونه من غير عله

وقال أبو طالب المأمونى فى الأخضر:

ومبيضة فيها طرائق خضرة كما اخضر مجرى السيل من[1] صيب المزن
كحقة عاج 1 ضببت بزبرجد حوت قطع الياقوت فى عصب القطن

وقال آخر:

أخ لى صادق أهدى إلينا كما يهدى الصديق إلى الصديق
قلال زبرجد فيهن [2] شهد وحشو الشهد[3] شىء كالعقيق

وقال آخر:

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقق وقد جاز فى التشقيق كل أنيق
صفائح بلور بدت فى زمرد مركبة فيها فصوص عقيق

وقال آخر:

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق فى مجلس لأصاحبه[4]
كبدر وبرق (فى سماوات) [5] أهله على هالة فى الأفق بين كواكبه

فى الرمان

رمانة صبغ الزمان أديمها فتبسمت فى ناضر الأغصان

---

(١) ليست فى جـ.
(٢) فى جـ: يشهد.
(٣) فى جـ: حشوهن.
(٤) فى ب: لأصحابه.
(٥) صحفت فى الأصل، جـ: إلى قد شمسا.

---

1 كحقة عاج: الحقة والحق: وعاء صغير ذو غطاء من عاج أو زجاج ونحوهما.

فكأنما هى حقة من عسجد قد أودعت خرزا من المرجان

وقال آخر:

[خذوا صفة الرمان عنى فإن لي لسانا[1] عن الأوصاف غير قصير
حقاق كأمثال الشقيق تضمنت فصوص بلخش1 فى غشاء حرير

وقال البدر بن الصاحب ملغزا فى رمانة:

عجبت لها من ناهد راق حسنها وما بلغت بين الملاح مرادها
بكت من يد الجانى دما ما رثى لها فشقت لفرط الغبن منه فؤادها] [2]

فى التين

لابن المعتز:

أنعم بتين طاب طبعا[3] واكتسى حسنا وقارب منظرا من مخبر
يحكى إذا ما صب فى أطباقه خيما ضربن من الحرير الأخضر

وقال آخر:

أحبب بتين جاءنا مثل نهود الخرد2
داخله مضمن برادة من عسجد
وقشره الخارج يحكى قطعا من زبرجد

فى اللوز الأخضر

رأيت فى اللوز معنى مثاله ليس يوجد

---

(١) ليست فى جـ.
(٢) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل.
(٣) فى ب، جـ: طعما.

---

1 فصوص بلخش: البلخش: نوع من الجواهر.
2 الخرد: جمع خارد، وهى الفتاة العذراء.

obeikandl.com

كأنه حب در عليه قفل زبرجد

فى النبق

انظر إلى النبق فى الأغصان منتظما والشمس قد أخذت تجلوه فى القضب
كأن صفرته للناظرين غدت تحكى جلاجل قد صيغت[1] من الذهب

فى البرقوق

لغز للشهاب المنصورى:

وما اسم ثلاثة أخماسه لهيب[2] ولكن بغير احتراق؟
وخمساه بالألف افرقهما يكن لك من لوعة الهم واق

فى التفاح

وتفاحة فيها احمرار وخضرة مخضبة بالطيب من كل جانب
تكامل فيها[3] الحسن حتى كأنها تورد خد فوق خضرة شارب

فى الكمثرى

وكمثرى تراه حين يبدو على الأغصان مخضر الثياب
كثدى مليحة أبدته تيها له طعم ألذ من الشراب

وقال آخر:

حيا بكمثرية لونها لون محب زائد الصفره
تشبه نهد البنت إن أقعدت[4] وهى لها إن قلبت سره

---

(١) فى الأصل: صنعت.
(٢) فى الأصل: ليست.
(٣) هذه اللفظة ليست فى الأصل.
(٤) فى الأصل: تعدت.

فى الجميز:

لغز للشهاب المنصورى:

وما قبه خضراء ذات حلاوة ... وداخلها للطير فيه وكور
لها مقلة من تحت أسود حاجب[1] ... كمسك ولكن ليس فيه عبير
وإدراكها حتما منوط بختمها[2] ... وليس لهذا فى الوجود نظير
عليها يد الجانى مسلطة فلا ... تزال إليها بالسلاح تشير
ستألف يوم الجمع راحة ربها ... ويحملها يوم التناد سرير
فمن لم يصحفها[3] فذلك عارف ... وإن قصدوا تصحيفها فحمير

وقال آخر فى الجميز:

وذات فرع ظلالها حسن ... ما بين متنزه وأشجار
كأن أولادها بهم مرض ... وقد كوتهم برأس مسمار
شبه عيون برئن من مرض ... وقد شفاها[4] الطبيب بالقار

فى التوت

أقبل بالتوت لذى حامة1 ... تعبق منه نفحة المسك
فخلته شهدا مذابا وقد ... شيب بمطبوخ من اللك [5]

(١) هذه اللفظة لست فى الأصل.
(٢) فى الأصل تحببها. وفى ب: تجننها.
(٣) فى الأصل: يصفحها.
(٤) فى ب، جـ: شيفن.
(٥) فى الأصل: الملد. واللك: الصلب المكتنز من اللحم.

1 لذى حامة: الحامة: الخاصة من الأهل والولد.

obeikandl.com

لغز فى توت أو خوخ:

ما مأكل آخره أوله كذلك الآخر كالأول
بينهما حرف بلا نقطة وهو لعمرى طيب المأكل

فى الخوخ

وخوخة بستان ذكى نسيمها من المسك والكافور قد كسيت نشرا
(ملبسة ثوبا من التبر نصفها مصاغا باقيها كياقوتة حمرا) [1]

فى المشمش

قال ابن نباتة:

أتانى بأمثال النجوم زواهرا ندامى على (ما نثرت نجومه) [2]
فلله ما أبدى نجوم سمائه وأسعد فى كل الأمور نجومه

وقال ابن وكيع:

بدا مشمش الأشجار يزكو شهابه على خضر أغصان من الرى ميد
حكى وحكت أشجاره فى اخضرارها جلاجل تبر فى قباب زبرجد

وقال ابن عبد الظاهر:

حبذا مشمش[3] على الدوح أضحى ذا شعاع يستوقف الأبصارا
شجر أخضر لنا جعل اللـ ـه تعالى منه كما قال نارا

---

(١) هذا البيت ليس فى الأصل.
(٢) فى الأصل: يكون لخوفه. وفى ب: أسلوب نجومه.
(٣) فى الأصل: شمس.

obeikandl.com

وقال البدر بن الصاحب:

وأصفر زاهى الحلى قصير عمر وصبا

ما إن تراه ذهبا حتى تراه ذهبا

وقال أيضا مضمنا مكتفيا:

يا مهديا لى مشمشا قد صنته[1] حلو النوى[2] والقلب منى فى جوى

أتظن أن نواه مثل نواك لى لا والذى هو عالم أن النوى

فى العناب1

لبعضهم:

كأنما العناب لما بدا يلوح فى أعطاف غصن أنيق

تطريف من تطريفها من دمى أو خرزات خرطت من عقيق

فى القصب

قال ابن أبى حجلة:

أمسيت فى قصب الجزيرة مغرما وبقده العسال كالولهان

عيدانه لولا حلاوة طعمها شبهتها بعوامل المران[3]

---

(١) فى ب، جـ: الندى.

(٢) فى الأصل، جـ: صبته.

(٣) فى ب: الميزان، والمران: الرماح الصلبة.

---

1 العناب: شجر شائك. ويطلق – أيضا – على ثمار الشجر. وهو أحمر حلو لذيذ الطعم، على شكل ثمرة النبق.

obeikandl.com

وقال آخر:

رماح شهد شهدنا أنها انفردت بطيب طعم فلا طعم يدانيها
تخضر حينا فتحكى فى تلونها لون الزبرجد تفضيلا وتشبيها
مفصلات فصولا بينها عقد جلت ودقت وفاقت فى معانيها
ليست تطيب ولا يحلو تذوقها حتى تشيب وما شابت نواصيها

وقال أخر:

تحكيه سمر القنا ولكن تراه فى جسمه طلاوه
وكلما زدته عذابا (زادك من)[1] ريقه حلاوه

وقال آخر ملغزا:

وحاملة درا حكى الخمر لذة ونشرا يروى شربه ويقوت
يعيش إذا لم تبد منها فإن بدا فمهجتها فى إثر ذاك تفوت
ولم ترعينى مرضعا فى مثالها من الخلق تسقى درها وتموت

وفى الموز

للنجم بن إسرائيل:

أنعته موزا شهى المنظر مستحكم النضج لذيذ المخبر
كأن تحت جلده المز عفر لفات زبد عجنت بسكر

(وقال آخر:

يحكى إذا قشرته أنياب أفيال[2] صغار

(١) فى الأصل: زاد فى.
(٢) فى ب: فيل.

ذو باطن مثل الأقا ح وظاهر مثل البهار) [1]

وقال آخر:

وموز كأثلاث الدمالج 1 لم يكن للبس أتتنا حشوهن خبائص2
إذا حاصرتهن القطائف أخرت وردت على الأعقاب وهى نواكص
تهز الصبا أوراقه الخضر مثل ما أشار بأطراف الأكمة راقص

وقال بعضهم ملغزا فى الموز:

ما اسم لشىء حسن شكله تلقاه عند الناس مخزونا
تراه معدودا فإن زدته واوا ونونا صار موزونا؟!

وللأديب أحمد بن منصور المشهور بابن الجباس الدمياطي3 قصيدة رائية فى وصف الموز، قال الحافظ ابن حجر فى (الدرر)4: لا نظير لها، وهى:

كأنما الموز فى عرجانه[2] وقد بدا يانعا على شجره
فروع شعر فى رأس غانية تختص من بعدهم بميره
كأن فى جمه وعقصته أرسل سرامه[3] على أثره
وفى اعتدال الخريف أحسن ما يرفل مثل الدراج[4] فى أزره

---

(١) ما بين القوسين ليس فى الأصل.
(٢) كذا وردت فى النسخ الخطية. وفى الدرر الكامنة: عراجينه.
(٣) فى الأصل: سرابه.
(٤) فى الأصل: الداراج، وفى جـ: الداناج. والدراج: نوع من الطير يمشى مشية الصاعد فى الدرج.

---

1 الدمالج: جمع دملج ودملوج، وهو السوار يحيط بالعضد.
2 خبائص: جمع خبيص، وهى الحلواء المخبوصة – أى المخلوطة – من التمر والسمن.
3 المتوفى سنة ٧٤٢هـ.
4 الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (١/ ٣١٩، ٣٢٠).

كان أمشاطه مكاحل من زمرد نظمت[1] على قدره
كأن أشجاره وقد نشرت ظلال أوراقها على قسره[2]
حاملة طفلها على يدها تقيه حر الهجير في[3] جمره
كأنه بعد قطعه وقد أصبح لما نال من أذى فخره
معلقا بالرجاء ظاهره يخبر عما رجا من خبره
يطيب ريحا (ويسكن حتى) [4] على أذى فى ديور[5] مصطبره

فى النارنج

لإبراهيم بن خفاجة:

ومايسة تزهى وقد خلع الحيا عليها حلى حمرا وأردية خضرا
يذوب لها ريق الغمامة فضة ويجمد فى أعطافها ذهبا نضرا

وقال آخر:

تأملها كرات من عقيق يروقك فى ذرى [6] دوح وريق
صوالج من غصون ناعمات غذتها درة العيش الأنيق

وقال آخر:

ودوحة نارنج غنينا بفيئها وقد نشرت أعطافها للتوقد
ونارنجها بين الغصون كأنه نجوم عقيق فى سماء زبرجد

---

(١) فى الأصل: تكلمته.
(٢) فى ب: بره. وفى الدرر الكامنة: نشره. وهو أوفق بالمعنى.
(٣) فى الأصل: من. وما أثبتناه أوفق بالمعنى ويؤيده ما فى الدرر الكامنة (١/ ٣٢٠).
(٤) جاء مكان ما بين القوسين فى الدرر الكامنة (١/ ٣٢٠): ويستلذ جنى. وهو أوفق بالمعنى.
(٥) فى ب: در. ومكانها بياض فى جـ. وفى الدرر الكامنة: دقوق. وهو الظاهر.
(٦) فى ب، جـ: ذى.

obeikandi.com

وقال آخر:

تنعم بنارنجك المجتنى فقد حضر السعد لما حضر
فيا مرحبا بقدود الغصون ويا مرحبا بخدود الشجر
كأن السماء همت بالنضار فصاغت لنا الأرض منه أكر1

وقال آخر:

وشادن2 قلت له صف لنا بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لى: بستانكم جنة ومن جنى النارنج نارا جنى

ومن النوادر المتعلقة بالنارنج ذكر المقريزى فى كتاب (السلوك) قال: قال لى شيخنا قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون: ما كثر النارنج بمدينة إلا أسرع إليها الخراب.

وفى تذكرة الصفدى: أهدى أبو سعيد إلى المفجع البصرى طبقا فيه أترج ونارنج وقصب سكر فكتب إليه:

قد أتتنا تحفة منك على الحسن تزيد
طبق فيه نهود وخدود وقدود

فى الكباد

أما ترى الكباد فى حسنه إذا بدا فى وسط بستانه
كعاشق أبصر معشوقه فاصفر من (خيفة هجرانه)[1]

(١) فى الأصل: صنعة شجراته. والأوفق ما أثبتناه من النسخ الأخرى.

1 أكر: جمع أكرة، وهى الحفرة فى الأرض يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا.
2 وشادن: هو ولد الظبية.

obeikandi.com

فى الليمون

للسرى الرفاء:

ظللتنا شجرات عطرها أطيب عطر
(فلك أنجمه) [1] الليـ ـمون من بيض وصفر
أكر من فضة قد شابها تلويح[2] تبر

فى النعناع

لبعضهم:

وجاءت بنعناع كأن غصونه وأوراقه مخلوقة من زبرجد
إذا مسه نفح [3] الحرور 1 رأيته كأصداغ زنج فلقت [4] من تجعد

فى الباذنجان

للشهاب المنصورى:

سقيا لباذنجان بستاننا كأنه هامات تكرور2
سقته أيدى الغيم كأس الندى فمال فى خضر الطراطير

وقال غيره:

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدر باللبن الحليب

---

(٢) فى الأصل: فذلك أنجم. وما أثبتناه من النسخ الأخرى وحسن المحاضرة (٢/ ٤٤٧).
(٣) فى ب، جـ: تلويز.
(٣) فى ب: قلقلت. وفى جـ: فلفلت.

---

1 الحرور: حر الشمس.
2 تكرور: نسبة إلى بلاد تنسب إلى قبيل من السودان، وأهلها أشبه الناس بالزنوج.
(٤) فى الأصل: فتح.

obeikandi.com

وغشيت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

فى الفجل

لله فجل قد أتتنا به جارية تخجل شمس النهار
كأنه فى يدها إذ أتت به لنا غصنا بصوب القطار
سبائك من فضة قد صغت أو مثل أنياب الفيول [1] الصغار

وقال آخر:

وبيضاء من حور الجنان ملكتها ولمت عليها صاحبى ولى العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة ولا معجرا [2] لكن ذوائبها خضر

فى الجزر

انظر إلى الجزر الذى يحكى لنا لهب الحريق
كمذهب من سندس فيه نصاب من عقيق

فى القرع

وقرع تبدى للعيون كأنه خراطيم أفيال لطخن بزنجار 1
مررنا فعايناه بين مزارع فأعجب منا حسنه كل نظار

فى القثاء

انظر إليه أنابيبا منضدة من الزبرجد خضرا ما لها ورق

---

(١) فى الأصل: الفصول.
(٢) فى الأصل: معجزا. والمعجر: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها.

---

1 بزنجار: الزنجار: صدأ النحاس.

obeikandl.com

إذا تقول اسمه بانت حلاوته وكان معكوسه إنى بكم أثق

وقال ابن المعتز:

ألا حبذا القثاء أكلا وحبذا تكسبه لو كان يدخر من كسب

أتانا به يسعى أغن مهفهف 1 كأن جناه من جنى ريقه العذب

كأمثال قضبان الزبرجد أودعت لآلئ لوزات من اللؤلؤ الرطب

فى الخيار

خيار إذ يشبهه[1] لبيب كريحان السرور به اخضرار

كأن نسيمه أنفاس حب فليس لمغرم عنه اصطبار

فى الفقوس

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا على الرياض بحب فيه مأسور

مخازن من لجين لف ظاهرها بسندس حشوها حبات كافور

فى سنابل القمح والشعير

يا حبذا سنبلة تبدو لعين المبصر

كأنها سلسلة مضفورة من عنبر

وقال آخر:

كأنما سنبل الشعير وقد تاه بحسن الجمال والمنظر

---

(١) فى الأصل: يشبه.

---

1 أغن مهفهف: الأغن: الروضة أو الوادى كثر شجره والتف فكثر ذبابه فسمع له غنة. والمهفهف: الغصن يتمايل ملاحة.

obeikandl.com

سلوك فيروزج منظمة[1] سلاسلا من زمرد أخضر

وقال آخر ملغزا فى سنبل القمح:

فكرت[2] فى بكر غلامية كريمة العنصر والأصل
قرينة الوبل عروس الندى فراجة فى زمن المحل
ما طلقت قط ولكنها كهيئة المطلوق للحمل
لها بنون كمل كمن تحت أصول الشعر كالنمل
ما إن ترى فى حبسها[3] شعرة إلا وقد كبت[4] على طفل
آخر بيت فيه ذكر اسمها يفهمه من كان ذا عقل
سل نسوة بالجرع قد هيجوا نار الهوى بالأعين النجل

فى الباقلاء

فصوص زبرجد فى غلف در بأقماع حكت تقليم ظفر
وقد حاك الربيع لها ثيابا لها وجهان من بيض وخضر

وقال آخر:

لى نحو ورد الباقلا إدمان لهو ولهج
كأنما مبيضه يلوح فى ذاك الدعج
خواتم من فضة فيها فصوص من سبج[5]

---

(١) فى جـ: منضد.
(٢) فى الأصل: بكرت.
(٣) فى الأصل، ب: كنت.
(٤) فى ب: حسنها.
(٥) فى ب: سبخ. والسبج: الخزر الأسود.

وقال البدر بن الصاحب:

لله يوم بزرع فول يلحظنى زهره النضير
وعبرت عن شذاه ريح فطاب لى ذلك العبير

وقال ابن وكيع:

ولاح ورد الباقلاء ناظرا عن مقلة تفتح جفنا عن حور
كمثل ألحاظ اليعافير إذا روعها من قابض فرط الخدر
كأنها مداهن من فضة مجلوة[1] فيها من المسك أثر
كأنها سوالف من خرد قد زينت بياضها سود الطرر1

فى الحمص

وحمص عال جليل القدر أفضل ما استعملته فى عمرى
مثل كرات خرطت فى الشطر مثلثات صغرت فى القدر
لو أنها[2] تبقى طوال الدهر لاستعملت فى السلك بدل الدر
وعلقت فى الجيد فوق النحر

وقال البدر بن الصاحب:

رأيت زرع حمص وفيه قرط[3] نورا
فهل رأيتم حمصا فى زرعه مجوهرا

(١) فى الأصل: مخلوق.
(٢) فى الأصل: أننا.
(٣) فى الأصل: فرط.

1 الطرر: جمع طرة، وهى طرف كل شىء وحرفه.

فى القلقاس

وقلقاسة غضة إذا ماء الحيا بلها
وهب نسيم الصبا فهز لها حلها
أتت تلتوى كى نرى دلالا لها ولها
كراقصة أقبلت تشير بكم لها

فى الخس

أتانى الغلام قبيل الطعام وقد حم جسمى بخس نضير
كقضب اللجين بأطرافها لمبصرها (عذبات الحرير) [1]

فى الهندبا 1

ألا حبذا الهندبا بقلة منافعها جمة نافعه
له ورقات كملس[2] الربا ط2 خضر بأطرافه طالعه
إذا ناله ذو سقام أبل3 ولم يخش من بعده واقعه

فى السداب

يا حبذا نبت السدا ب فإنه نبت عجيب
وكأن خضرة لونه كف[3] وقد فصلت حصيب

---

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل.
(٢) هذه اللفظة ليست بالأصل.
(٣) هذه اللفظة ليست فى ب، جـ.

---

1 الهندبا: بقل زراعى يطبخ ورقه.
2 الرباط: جمع ربطة، وهى كل ثوب لين رقيق.
3 أبل: برأ وذهب عنه السقام.

فى زهر اللوز

للبدر الذهبى

ما نظرت مقلتى عجيبا كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا واخضر من بعد ذا عذاره

وقال آخر:

عجبت لزهر اللوز من أجل سبقه يخبرنا إن الربيع لقادم [1]
وأعجب شىء من معانيه أنه يقطع من أغصانه وهو باسم

وقال آخر:

أزهر اللوز أنت لكل زهر من الأزهار تأتينا إمام
وقد حسنت بك الأيام حتى كأنك فى فم الدنيا ابتسام

وقال يحيى بن الخباز:

ولم أنس زهر اللوز عند عشية وقد ميلت ريح الصبالين أعطافه
ومذ أعربت فيه الطيور بلحنها فنقط وجه الأرض من بعض[2] إنصافه

وقال آخر:

يا حسن أشجار لوز تسقى بصوب الغمائم
تناثر النور منها كالدر فى كف ناظم
كأنه فوق بسط الر ياض نثر الدراهم
أو غادة قد تهاوت من خنصريها خواتم

---

(١) فى ب، جـ: الخادم.
(٢) فى الأصل، جـ: بعد.

obeikandi.com

فى الخطمى [1]

لبعضهم:

وقد بسط الربيع لنا بساطا بديع الروض من نقش أنيق

يلوح به من الخطمى ورد كأقداح خرطن من العقيق

فى زهر الدراقن [2]

للصلاح الصفدى:

دراقن أزهر فى دوحه كخد صب بات يبكى دما

محمره يزهى بمبيضه كجمرة حمرا ثجت[3] بما

1 الخطمى: نبات من الفصيلة الخبازية، كثير النفع يدق ورقه يابسا ويجعل غسلا للرأس فينقيه.

2 الدراقن: الخوخ، فى لغة أهل الشام.

3 ثجت: أى رشت.

obeikandl.com